

الكتاب السادس

أطباء من أجل المملكة

عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣ - ١٩٥٥م

تأليف
بول أرميرديغ

ترجمة
د. عبدالله بن ناصر السبيعي



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ارميردينغ ، بول

أطباء من أجل المملكة ...، بول ارميردينغ، د. عبدالله بن ناصر السبيعي - الرياض، ١٤٢٥هـ .

٢٢٨ ص ؛ ١٤ × ٢١ سم (سلسلة كتاب الدارة - ٦)

ردمك : ٠-٧١-٨٨٠-٩٩٦٠

١ - العناية الصحية - السعودية ٢ - المستشفيات - السعودية

أ - السبيعي ، د. عبدالله بن ناصر (مترجم)

ب - العنوان

ديوي : ٣٦٢,٩٥٣١ ١٤٢٥/٥٧٨١

رقم الإيداع : ١٤٢٥/٥٧٨١

ردمك : ٠-٧١-٨٨٠-٩٩٦٠

هذا الكتاب ترجمة لكتاب

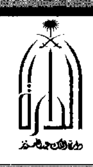
Doctors For The Kingdom
The work of the American Mission Hospitals
In the Kingdom of Saudi Arabia
(1913 – 1955)
Paul L. Armerding

الناشر

William B. Eerdmans Publishing Company
Grand Rapids, Michigan / Cambridge, U.K.



الكتاب السادس



كتاب الدارة :
سلسلة دورية تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز لموضوعات الكتب
القصيرة في مجالات التاريخ والآداب .

الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير

ص. ب : ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية ، هاتف : ٤٠١١٩٩٩

فاكس : ٤٠١٣٥٩٧ - بريد إلكتروني : info@darah.org.sa

السعر

السعودية والدول العربية (٥) خمسة ريالات سعودية أو ما يعادلها .
خارج الدول العربية ما يعادل دولارًا أمريكيًا واحدًا.
ترسل طلبات الكتب بشيك مصدق باسم دارة الملك عبدالعزيز على
العنوان الآتي : ص. ب : ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٠١١٩٩٩ تحويلة ٢١٤٢ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني : info@darah.org.sa

شركات التوزيع

السعودية : مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان - ص. ب : ١٤٠٥ الرياض : ١١٤٣١ هاتف : ٤٠٢٢٥٦٤
مكتبة العبيكان ص. ب : ٦٢٨٠٧ الرياض : ١١٥٩٥ هاتف : ٤٦٥٤٤٢٤ - ٤١٦٠٠١٨
المكتبة المكية - مكة المكرمة - حي الهجرة - ص.ب : ٣٨٩٣ - تليفاكس : ٥٣٦٦٢٩٩

مصر : دار الفجر للنشر والتوزيع - ٤ شارع هاشم الأشقر - النزهة الجديدة - القاهرة - هاتف: ٦٢٤٦٢٥٢







المحتويات


المحتويات



تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الملك عبد العزيز - رحمه الله - عندما نهض لتوحيد شتات المملكة العربية السعودية قد أعلن الحرب على الجهل والتمزق والتفرق، وسعى من أجل إقامة النهضة الشاملة التي ترقى بالشعب السعودي الكريم لينال حقوقه كاملة في الصحة والتعليم والعيش برفاهية وسعادة تامة. وكان من الأمور المهمة التي أولاها الملك عبد العزيز عنايته الحالة الصحية لأبناء المملكة، والتي كانت متردية تعاني من نقص حاد أو انعدام في الأطباء المختصين والأدوية والمستشفيات.

وكانت الخطوات الأولى للتنمية الصحية والرعاية الطبية الشاملة قد ولدت في بداية عهد الملك عبد العزيز وذلك عندما قام بطلب إيفاد عدد من الأطباء الأمريكيين المقيمين في مملكة البحرين آنذاك.

ويضم هذا الكتاب الذي نقدم له عدداً من كتابات أولئك الأطباء الذين وفدوا إلى المملكة العربية السعودية لأغراض طبية، ويعد من كتب الرحلات التي سُجِلَتْ تفاصيلها بأقلام عدد من الأطباء الذين كانوا يعملون في مستشفى الإرسالية الأمريكية في البحرين، ويأتون بدعوات كريمة من الملك

عبدالعزيز إلى المملكة العربية السعودية لتقديم خدماتهم الطبية، حيث كانت المملكة في بداية نهضتها الحديثة، وكانت تعاني نقصاً حاداً في الأطباء المختصين المهرة الذين يستطيعون الوفاء بالاحتياجات الصحية للمجتمع السعودي.

ويعكس الكتاب في صور متنوعة منه طبيعة الشعب السعودي الكريم وهو يستقبل الأطباء الذين جاؤوا لخدمتهم وتقديم المساعدة لهم دون النظر إلى الاختلاف في العقيدة، وينطق بعبارات مشرقة بحسن التعامل الذي حث عليه الدين الإسلامي الحنيف والفطرة السوية والكرم العربي الأصيل، وهو ما كان يصاحب الأطباء وهم يتجولون في مناطق المملكة المختلفة بأمن وسلام وحسن استقبال، ولم يقتصر الأمر عند ذلك الحد بل تعداه إلى الهدايا التذكارية التي قدمها أبناء المملكة الأوفياء لضيوفهم الأطباء. كما يسطر الكتاب أيضا مشاعر الارتياح والإعجاب التي أظهرها الأطباء الذين تجولوا في كثير من مناطق المملكة، والتي تنم عن رضاهم التام عن حسن التعامل الذي وجدوه من الشعب السعودي المضياف.

ومما أشاد به الأطباء في كتاباتهم التي ضمها هذا الكتاب المعاملة الرائعة التي كان يستقبلهم بها الملك عبد العزيز رحمه الله، وتحدثوا بكل صدق عن صفاته الخلقية ومناقبه الحسنة، وأشاروا إلى روح التشاور التي اتسم بها الحكم السعودي،

وأدركوا عن كثب الصلات الوثيقة التي تربط الملك بشعبه، وكانوا يرون أنها تعطي صورة أفضل من الديمقراطية التي تسود العالم الغربي. وكان مما نقلوه من عبارات الملك عبد العزيز - رحمه الله - قوله لهم: « لم أطلب قدوم الطبيب للاعتناء بصحتي أو صحة عائلتي، ولكن السبب احتياج شعبي إليه ». وقد خصص الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - منزلاً أعد ليكون مستشفى يستقبل المرضى من مختلف مناطق المملكة، وكان - رحمه الله - يحث الأطباء الوافدين على علاج المرضى دون كلفة مالية تترتب عليهم.

ولما لهذا الكتاب من قيمة تاريخية تعطي لمحات عن الوضع الصحي في المملكة العربية السعودية، ولكونه أحد كتب الرحلات المتسمة بالفائدة والمتعة فقد رأت دارة الملك عبدالعزيز أن تطبع هذا الكتاب وتنشره ضمن سلسلة إصدارات كتاب الدارة، نسأل الله أن يكون فيه النفع والفائدة.

دارة الملك عبدالعزيز



مقدمة المترجم

دأبت دارة الملك عبدالعزيز على تميزها في اختيار موضوعات إصداراتها حرصاً على إضافة معلومات تاريخية مهمة لتاريخ المملكة العربية السعودية المدون عامة وحقبة الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - خاصة. ولذا جاء اختيارها لترجمة كتاب أطباء من أجل المملكة لمؤلفه بول إرميردينغ منسجماً مع توجهها، فالكتاب بما يحتويه من معلومات تاريخية عبارة عن مذكرات ورسائل دونها كُتّابها عن مشاهدة ومعايشة وتعامل مع توثيق لمعظمها بصور نادرة يعد أحد مصادر التاريخ المعاصر للمملكة في الحقبة التي يغطيها.

تتركز مادة الكتاب حول زيارات أطباء الإرسالية الأمريكية في البحرين للمملكة خلال الفترة من ١٩١٣- ١٩٥٥م بناءً على دعوات رسمية من قبل الملك عبدالعزيز رغبة في توفير خدمات علاجية متقدمة غير متاحة محلياً لأفراد أسرته وشعبه، ودليلاً على انفتاحه على العالم وحرصه على الاستفادة من معطيات العلم الحديث، على رغم إدراكه التام لطبيعة عمل الإرسالية وأهدافها وخططها، إذ كان موقفه واضحاً صريحاً وحاسماً منذ البداية حين أبلغ الأطباء الزائرين ترحيبه البالغ بهم أصدقاء مع شرط سابق بأن لا يتعرضوا لمسائل دينية أو نقاشات عقدية تمس الشريعة الإسلامية بأية صورة كانت، وإيعازه لعينه اليقظة أمير مقاطعة الأحساء الأمير عبدالله بن جلوي وخلفه ابنه الأمير سعود بن جلوي بمراقبة نشاط الأطباء الزائرين ومن معهم نظراً لقرب الأحساء من مركز الإرسالية في البحرين وتعدد زيارات الأطباء لها. يضاف إلى ذلك كله سخاء

الملك عبدالعزيز بمنحه مكافآت مالية مجزية للأطباء الزائرين نظير نفقات السفر والعلاج. مما أدى بشهادة المعاصرين لتلك الحقبة إلى تركيز الأطباء الزائرين على ممارسة مهامهم العلاجية حرصاً على التقيد برغبة الملك عبدالعزيز وإدراكاً أكيداً لموقفه فيما يتعارض مع ذلك. كانت النتيجة إتاحة فرص علاجية كبيرة شملت مناطق عدة من المملكة دون أن يسجل أي نشاط تنصيري كان يتمناه مسؤولو الإرسالية الأمريكية وذلك بتوفيق من الله ثم حرص الملك واستجابة الأطباء. كما أن إعجاب الأطباء الزائرين بشخصية الملك عبدالعزيز الفذة وإطراءهم لخصائصها حال في مناسبات عدة دون رفض الاستجابة لدعواته الطارئة لقدومهم على رغم انشغالهم بمهام سابقة.

جاءت الرغبة في ترجمة الكتاب ونشره باللغة العربية للتدليل على فائدة الانفتاح والتسامح وتعميق الصداقات وأثرها في العلاقات بين الأفراد والمؤسسات والشعوب، على رغم وجود الخصائص والمعتقدات والعادات والتقاليد المختلفة التي ينبغي مراعاتها واحترامها. ولا شك أن هذه الترجمة التي توخيت الدقة فيها ستضيف جديداً إلى المكتبة العربية وستكون مصدراً ومرجعاً مهماً للدارسين المتخصصين في تاريخ المملكة العربية السعودية. وقد حرصت على إضافة بعض الإيضاحات والملحوظات في الهامش متى ما كان ذلك مفيداً للقارئ.

آملاً أن ينال هذا الكتاب القبول لدى القراء لما يحمله من معلومات مهمة وموثقة.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

د. عبدالله بن ناصر السبيعي

مقدمة المحرر

الغرض الرئيس من السلسة التاريخية التي أصدرتها كنيسة الإصلاح في أمريكا هو خدمة الكنيسة. وقد عُمل ذلك في عدة صيغ ؛ فبعض الأجزاء خَدمت الكنيسة من خلال التحليل العلمي لحقب من ماضيها ؛ فمثلاً : Sources of Secession by Gerrit J. ten. Zythoff. حاول أن يقدم تاريخاً موضوعياً للفترة السابقة للقرن التاسع عشر الميلادي ؛ فترة نزوح الانفصاليين الهولنديين.

كما عَرضت أجزاءٌ أخرى تاريخ الكنيسة بشكل عام، مع أنها بقيت تحمل معاً الصيغة العلمية والسهولة ؛ فمثلاً : Robert Swiernga`s Dutch Chicago, A History in Windy City. ، أو العودة إلى جذور الكنيسة في أمريكا ؛ كما جاء في Gerald F. DeJong`s The Dutch Reformed Church in the American Colonies.

أما في مجال تاريخ الإرسالية فقد ضُمِّنت محاولات كنيسة الإصلاح في أمريكا في الأجزاء الرصينة الآتية :

- Lewis R. Scudder III , The Arabian Mission`s Story , In Search of Abraham`s Other Sn.

- Eugene P. Heideman`s From Mission to Church, The Reformed Church In
- America Mission to India.

وجاءت أكثر الكتب سهولة ويسراً في عرض معلوماتها المتضمنة نبذاً شخصية لتاريخ الإرسالية في كتاب:

The Call of Africa by Morrell F. Swart.

يروي كتاب أطباء من أجل المملكة Doctors For the Kingdom قصة عدد من البعثات الطبية الأمريكية إلى المملكة العربية السعودية بشكل سريع وبصيغة ميسرة، مستخدماً صيغة المتكلم ومقتبساً تقارير من القرن التاسع عشر مروراً بالقرن العشرين الميلادي. يحبكها مجتمعة الدكتور بول أرميردينغ Dr. Paul Armerding الذي شغل منذ عام ١٩٨٧م منصب الرئيس التنفيذي لمستشفى الإرسالية الأمريكية في البحرين إضافة إلى عمله طبيباً جراحاً فيه. ومقارنة مع كثير مما صورته وسائل الإعلام للعالم الإسلامي، فالدكتور أرميردينغ يرأس مستشفى يضم كلاً من الأمريكان والإرسالية في مسماه ويقع في أرض أمة مسلمة. يتلقى المستشفى دعمه الحالي من مواطني البحرين من خلال استخدامهم للمستشفى لكونهم مرضى ومن خلال هداياهم السخية بوصفهم شعباً للبحرين.

يؤمـل أن يلقـى هـذا الجـزء قبـولاً مـن القـراء في كـل مـن البحرين وأمريكا ، حيث يبـتهج كل من الشعبين بالشهادة على عمل مشترك يسهم فيه المسلمون والمسيحيون متكاتفين من أجل صحة الأمة .

دونالد ج. برغنك Donald J. Bruggink

المحرر العام للسلسلة التاريخية لكنيسة الإصلاح في أمريكا





شكر

دفعني فضولي في بداية عملي في مستشفى الإرسالية الأمريكية للبحث حول تاريخ المستشفى إلى الاتصال بالسيد راسل جاسيرو Russell Gasero مسؤول الأرشيف في كنيسة الإصلاح في أمريكا. وقد نتج عن ذلك علاقة مثمرة، فهذا الآن الكتاب الثاني المنبثق عنها. كما ساعدتني زوجتي ريبيكا Rebecca بالبحث الأساسي، ومثل ذلك فعل كل من :

بيرنادت ماكان Bernadette McCann وشارون دونتز Sharon Doenitz وفيصل الزامل، وحسن الحسيني، ومايا ويسترا Maja Westra ، وريتشارد أرميردينغ Richard Armerding ، سواء بنقد النص أو تقديم ملحوظات مفيدة. وجهز سورش كارينكاران Suresh Karunakaran مسودة ما قبل الطباعة من هذا الكتاب في زمن محدود.

جمعت معظم الصور من أرشيفات كنيسة الإصلاح في أمريكا، وقد أشير إليها بالرمز .R.C.A ، أما الصور التي تخص المستشفى فقد أشير إليها بالرمز .A.M.H ، أما الصور المأخوذة من مجموعتي الخاصة فقد أشير إليها بالرمز .P.L.A . وأخص بالشكر رسول مسيب الذي سمح لي باستخدام صور عبدالنبي سبكار التي أشير إليها بالرمز .A.N.S .

أشكر زملائي في مستشفى الإرسالية ومجلس الإدارة على سماحهم لي باستخدام مصادر المستشفى مسهمين بكثير من الوقت والطاقة في هذا المشروع . وآمل أن يخدم دعم العمل المستمر والتطوير الدائم لمستشفى الإرسالية الأمريكية في البحرين ومنطقة الخليج العربي .

مقدمة

نعيش في عصر يسر لنا السفر ووهب لنا أدوات معقدة متعددة للاتصالات ، وعلى الرغم من ذلك بقي كثير من الأمريكيين جاهلين، بل حتى خائفين من العرب والعكس بالعكس . وما يبدو غالباً مفقوداً في المعادلة يكمن في الإدراك اليسير بأن الناس في كل مكان لا يختلف بعضهم عن بعض كثيراً. وهذا لا يعني التقليل من شأن الاختلافات التي وجدت بسبب الدين، والرؤية العالمية والخبرات أو التجارب والمشاهدات. وعلى أية حال فهذه غالباً ما تضخم أكبر من حجمها الحقيقي، وإن المجالات الرئيسة التي تتوافر فيها خبرات مشتركة وقيم وأهداف متقاربة تكون قد أهملت .

يعد هذا الكتاب الصغير بمثابة محاولة لإيجاد بعض صيغ التفاهم . فالصفحات الآتية تحكي قصة عدد من الأمريكيين وأحد الإنجليز اختاروا العيش والعمل في الجزيرة العربية في السنوات المبكرة من القرن العشرين الميلادي . وقد عرفوا نعمة الله في حياتهم ورغبوا في أن يسهموا بها بأساليب عملية مع جيرانهم في شبه الجزيرة العربية. وبطريقة مماثلة وفوق ذلك كانت هناك مجموعة صغيرة من القادة بين عرب الخليج الذين أعربوا عن تقديرهم لما قدم واستغلوه من أجل مصلحة شعوبهم.

اخترت في رواية هذه القصة إقحام بعض الأجزاء من الكتابة المبدعة لجعل الرواية أكثر إمتاعاً ولردم بعض الفجوات. وهناك عنصر للافتراض في هذه الأجزاء، لكن لم تضف مثل تلك الإضافات المادية إلى القصة في أي مكان، فالقصص والأحداث جميعها حقيقية. وفي الواقع فأجزاء كبيرة من قصص عديدة تركت كما جاءت في كلمات أصحابها الحقيقيين. كان هناك أناس مثقفون ثقافة عالية سجلوا بأمانة خبراتهم مما جعلني لا أستطيع إدخال تحسينٍ على ما قالوه، وبناء عليه فقد صنفت نفسي مؤلفاً ومحرراً لهذا الكتاب.

أملي أن يقرأ كل الأمريكيين وعرب الخليج هذا الكتاب ويستمتعوا به، وأن يقدر كل منهم عالياً هذه التجربة؛ إذ من الواجب أن يتعلم كل منا من الآخر. فمسحة من التواضع والرغبة في أن يأخذ كلٌ من الآخر حسب المعنى الظاهري ستحقق لنا إنجازاً جيداً كما حدث مع الأشخاص في هذه القصة.

"وأية مدينة دخلتموها فكلوا مما يقدم لكم، واشفوا المرضى الذين فيها وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله".

عيسى (عليه السلام)

كما اقتبست من قبل لوقا الطبيب

تمهيـــد

عنـدما اقـترب القـرن التاسـع عـشر الميلادي مـن نهايتـه أخـذت تطـورات مهمـة مكانهـا في حقـل الطـب، وقبلـها بفـترة مبكرة قـادت حركـات النهـضة والإصـلاح الـديني في أوروبـا إلى إحياء الكتابات الكلاسيكية حـول الطـب مـن قبـل أبقـراط وابـن سينـاء . أضيفـت إليها الاكتـشافات الجديـدة بسرعة أو صـححت الأعمال السابقة . كان هذا التقدم في المعرفة العلمية أساساً مفيداً لأوروبا وشمال أمـريكا .

كانت هنـاك علـى أية حـال مجموعـات صـغيرة مـن النـاس في كنائـس شـمـال أمريكـا وأوروبـا معنيـة بالرعايـة الروحيـة والطبيـة لرفـاقهم بـني البشر.



مؤسسو الإرسالية العربية من اليسار إلى اليمين: جيمس كانتاين، البروفسور لانسنج، صموئيل زويمر. المصدر (R C A)

أنشئت واحـدة مـن تلـك المجمـوعـات في عـام ١٨٨٩م في مـدينـة نيـو برونـزوك New Brunswick في ولاية نيو جرسي في الـولايات المتـحدة الأمـريكية، وسميـت بـ " الإرسـالية

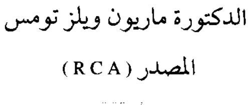
العربيـة "[1]، وفي الجزيـرة العربيـة عرفـوا باسـم " الإرسـالية الأمريكية ".

أسس الـرواد في الإرسـالية الأمريكيـة أول وجـود لهـم في مدينـة البـصرة بـالعراق في عـام ١٨٩١م، وعنـدما عملـوا في البـصرة وزاروا أجـزاء أخـرى مـن الخلـيج العربـي، اتـضحت الحاجـة الملحـة إلى خـدمات طبيـة حديثـة ؛ لـذا اسـتدعوا أطبـاء وممرضات للانـضمام إلـيهم، وبـدؤوا بتقـديم خـدمات متجولـة من خلال محطاتهم.

تم الحـصول على أرض في البحرين بموافقة صـاحب الـسمو الشيخ عيسى بـن علـي آل خليفـة، شـيد عليهـا المستـشفى الأول للإرسـالية الأمريكيـة في عـام ١٩٠٢م. أسـهمت عائلـة دويـت ميسون Dewitt Mason من مـدينة نيـو يـورك بالمبـالغ الماليـة لهـذا المـشروع، ولــذا سمــي المستــشفى باســم مســتـشفى ميــسون التذكاري Mason Memorial Hospital. وقد كـرس رسمياً "لله

(١) كان اسم الإرسالية الأصلي هو " العجلة The Wheel " إلا أن الاسم غُيِّـر في عـام ١٨٨٩م بـسبب طلـب رسمـي مقـدم إلى "هيئـة الإرسـاليات الأجنبية" التابعـة لكنيسة الإصـلاح الهولندية في أمريكـا للـسماح بالقيام بعمل تنصيري في البلاد الناطقة باللغة العربية. (المترجم).

والجزيرة العربية " في ٢٦ يناير ١٩٠٣م. كـما بنيت مستشفيات أخرى في الوقت نفسه في العراق والكويت وعمان .



الدكتورة ماريون ويلز تومس

المصدر (RCA)



الدكتور شارون ج. تومس

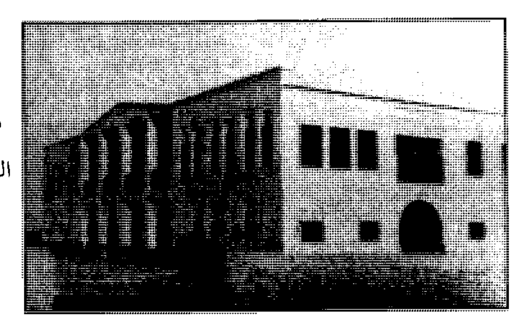
المصدر (RCA)

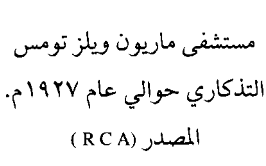


كان كـل مـن الـدكتور شـارون تـومس Dr. Sharon Thoms والـدكتورة مـاريون ويلـز تـومـس Dr. Marion Wells Thoms، أول الأطباء العاملين في المستشفى المبني حديثاً مستشفى ميسون التذكاري في البحرين.

كم كان محزناً أن تتوفى الدكتورة ماريون ويلز تومس نتيجة إصابتها بحمى التيفوئيد خلال فصل صيف عام ١٩٠٥م. ولـذا عندما أُنشئ المستشفى الثاني في البحرين لاحقاً للعناية بالنساء سمي باسمها ؛ مستشفى ماريون ويلـز تـومس التذكاري تخليداً لها. نقل الدكتور شارون تومس إلى عمـان، وخلفه في البحـرين كـل من الأطبـاء سـتـانـلي ميلريا Stanley Mylrea، وبـــول هاريسون Paul Harrison، ولـويس ديـم Louis Paul Dame،

وهـارولـد سـتـورم Harold Storm ، وويلـز تـومـس Wells Thoms وإسـتـر بـارنـي إيمـز Esther Barny Ames ، وجيرالـد نايكرك Gerald Nykerk ، وبيرنارد فوس Bernard Voss ، على سبيل المثال لا الحصر.





مستشفى ماريون ويلز تومس التذكاري حوالي عام ١٩٢٧م.
المصدر (RCA)

منـع العثمـانيون في الـسنوات المبكـرة مـن القـرن العـشرين الميلادية موظفي الإرسالية الأمريكية من القيام بنشاطات خـارج محطـاتهم الـساحلية. وعلـى أيـة حـال تغـير الوضـع عنـدما تمكـن الشيخ عبدالعزيز آل سعود[1] من بسط نفوذه على معظـم أجـزاء شبه الجزيرة العربية ؛ إذ أخـرج مـا بقـي مـن العثمـانيين في شـرق الجزيـرة العربيـة في شـهر أبريـل ١٩١٣م ، وعـين أمـراء جـدداً

(١) ربما جاء إطلاق لقب الشيخ على الملك عبدالعزيز بسبب تأثر رجال الإرسالية باللقب الشائع في إمارات الخليج العربي التي عملوا بها ، وإلا فالملك عبدالعزيز لم يتلقب به رسمياً. (المترجم).

لفرض النظام في هذه المنطقة . وبدأ ابن جلوي أمير الأحساء وأمراء مدن أخرى في دعوة أطباء الإرسالية من البحرين لتقديم خدمات لهم ولمواطنيهم. وعلى الرغم من الشكوك الأولية لأهداف المرسلين ومقاصدهم فقد تم في الوقت المناسب تمتين علاقات الثقة وأرسيت نماذج معتادة وملائمة لزيارات علاجية[1] أثناء حقبة زياراتهم ، شهد أطباء الإرسالية بداية صناعة النفط في المملكة العربية السعودية والفرص التي وجدت لهذا الوطن. كانت إحدى الفوائد تأسيس شركة النفط ، ولاحقاً الخدمات الطبية المدعومة من قبل الحكومة التي حلت مكان العمل الذي تم في الماضي من قبل مستشفيات الإرسالية من البحرين. توقف عمل مستشفيات الإرسالية في المملكة بعد عام ١٩٥٥م.

خلال فترة اثنين وأربعين عاماً التي تم فيها خدمة المملكة العربية السعودية من قبل مستشفى ميسون التذكاري ،

---

(١) كانت رغبة المسؤولين في المنطقة الحصول على الخدمات العلاجية مع رفض قاطع لموضوع نشاطات التنصير ، يتجلى ذلك واضحاً من موقف أمير الأحساء عبدالله بن جلوي عندما علم في عام ١٩٢٩م بقيام إحدى ممرضات الإرسالية الزائرة بتوزيع نسخ من الإنجيل فأمر بطردها فوراً وأخذ تعهداً من بقية أعضاء الفريق الطبي باحترام عقيدة البلاد وإلا فسيحصل لهم جميعاً ما لا تحمد عقباه. (المترجم).

ومستشفى تومس التذكاري في البحرين، عولج أكثر من ٢٧٥,٠٠٠ مريض في عيادات مؤقتة، بينما عولج ١٧,٥٠٠ من المرضى الآخرين في منازلهم، وأجري ما معدله ٣,٥٠٠ عملية جراحية كبرى، و١٤,٠٠٠ عملية جراحية صغرى. وإذا أخذنا أطباء الإرسالية وموظفي المستشفى مجتمعين وجدنا أنهم قدموا على الأقل ٩٦ شهراً أو ما يعادل ثماني سنوات كاملة من الخدمات الطبية داخل المملكة.

لم يكن في مدينة المنامة عام ١٩١١م شبكة هاتفية، وعلى أية حال أوجدت الإرسالية خطاً هاتفياً بين المستشفى ومقر إقامة الأطباء. أجفل رنين الهاتف الدكتور ستانلي ميلريا Stanley Mylrea عندما كان يهم بتناول إفطاره. أمسك بسماعة الهاتف قائلاً: "مرحباً ... نعم" في السماعة المخروطية، فأجابه عامل ارتباط المستشفى: "لقد أحضروا للتو عشرة رجال جرحى من القطيف"، "أي نوع من الجروح؟" تساءل ستانلي، كانت الإجابة "طلق ناري"، تأوه ستانلي داخلياً وشعر بمغص حاد في أحشائه. وضع سماعة الهاتف في موضعها وانطلق فوراً إلى مستشفى ميسون التذكاري Mason Memorial Hospital.



مراجعون عرب قادمون لزيارة مستشفى ميسون التذكاري المصدر (R C A)

على الرغم من أن الدكتور سي. ستانلي ميلريا C. Stanley Mylrea إنجليزي المولد والنشأة إلا أنه حصل على تعليمه الطبي في الولايات المتحدة الأمريكية، وعاش وعمل في الساحل الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية وتعامل مع نصيبه من

الجروح البليغـة، إلا أنـه غالباً لم يعالج جروح الطلقات النارية. وتـساءل عمـا إن كـان يوجـد أحـد أبنـاء الجـزء الغربـي الـضاري "Wild West"[1] مــن الولايـات المتحدة الأمريكيــة ممـن سيكون أكثر استعداداً للعمل في الجزيرة العربية.

بينمـا كـان يمـشي خـلال المـدخل المقـوس لمستشفى ميسون التذكاري، في صباح ذلك الأحـد كـان المشهد الـذي بـان لعينيـه هو ما كان يتصوره. وحسب كلمات الدكتور ميلريا كـان المشهد كما يأتي:



غرفة العمليات في مستشفى ميسون التذكاري في حوالي عام ١٩٠٤م.
المصدر (R C A)

(١) أطلق مصطلح الغرب الضاري على غـرب الولايات المتحـدة الأمريكية قبل خضوعه لسلطان القانون (المترجم).

«عنـدما وصـلت المستـشفى بـدا أن الرجـال الجرحـى وأصدقاءهم قد ملؤوا المنزل بكامله. وبدا أن هناك واحدة من الغارات المتكررة التي تبتلى بها الجزيرة العربية، فعندما علم البدو القاطنون حول القطيف الإقليم الواقع داخل الجزيرة العربية أن بعض القطيفيين جمعوا مبلغاً كبيراً من أجل موسم الغوص بحثاً عن اللؤلؤ، باغتوهم بالهجوم فقتلوا منهم اثنين وثلاثين شخصاً، وجرحوا عشرة آخرين وفروا فيما يبدو بما سلبوه، وقد خسر البدو كثيراً أيضاً فيما أعتقد، لكن لا أحد يبدو متأكداً بشكل دقيق ولاسيما أنهم حملوا كل القتلى والجرحى معهم، وقد أعطى الشيخ الكبير لذلك الموقع أوامره الفورية بوضع كل الرجال الجرحى على قارب وإرسالهم لنا "في البحرين".

وخلال وقت قصير انهمكت السيدة زويمر Mrs. Zwemer في العمل لتهيئتهم لغرفة العمليات. يمكن القول على الأقل: إن معلوماتهم عن الإسعاف الأولي ضعيفة؛ فمن المظهر الخارجي يشعر المرء أنهم انتشلوا أوسخ الأسمال البالية التي أمكن لهم الحصول عليها للفها على الكسور المضاعفة وفجوات جروح الطلقات النارية. وكان أحد الجروح على الأقل مملوءاً بالدود على الرغم من أن الغارة حدثت قبل ثلاثة أيام فقط.

كان الأطباء جميعهم يعملون، فالدكتور إيفرسون Iverson على جهاز التخدير، والسيدة زويمر مساعدة له. ولسوء الحظ كان مساعدي المحلي مريضاً. عملنا لمدة خمس ساعات متواصلة، وأخيراً جلسنا لتناول طعام الإفطار في ساعة متأخرة حيث كانت الساعة ٢:٣٠ بعد الظهر.



د. ستانلي ج. ميلريا في الجناح في مستشفى ميسون التذكاري في حوالي عام ١٩٠٧م.
المصدر (R C A)

وكان أحد الجرحى يعاني من كسور وسط ترقوته إذ استقرت الرصاصة أخيراً في عضلات الكتف، ومن هناك أخرجت عن طريق الجرح، وكان مهاجمه قد أطلق عليه نار بندقيته من مسافة حوالي ستة أقدام ... وكل المنطقة المحيطة بالجرح قد تفحمت ... وعلاوة على ذلك فقد تلقى طعنة بالغة في الصدر ... ورجل آخر أصيب بتهشم سيئ في يده اليمنى .. قمنا بإزالة معظم العظم، وكما نأمل فسوف يتعافى ... لكنني خائف من أن لا يتمكن من استخدام يده اليمنى بصورة تامة ...

ورجل آخر أصيب بطلق ناري في وركيه .. ومنه قمنا أيضاً بإزالة رصاصة وكذلك لفيفة لباد .. ولكن لأنه رجل مسن وتعرض لصدمة عنيفة فقد مات في اليوم الخامس. وآخر أصيب بطلق ناري في ظهره وأصيب بجروح داخلية، ووضعه حرج الآن، وآخر تهشمت ساقه مما أجبرنا على إزالة نصف درزينة من أجزاء كبيرة من العظم. وآخر ظل يعاني من تهشم لمفصل مرفقه الأيسر، وليس هناك ما يمكن عمله إلا إعادة المفصل كاملاً.. وهذا واحد من الجروح المملوءة بالدود ... وهذا مريض أصيب في ظهره .. وهكذا دواليك .. ومن عشرة نأمل أن ننقذ ثمانية».

["Hospital Experiences", Neglected Arabia, Number 78 , July- September 1911 , pp. 11-14]

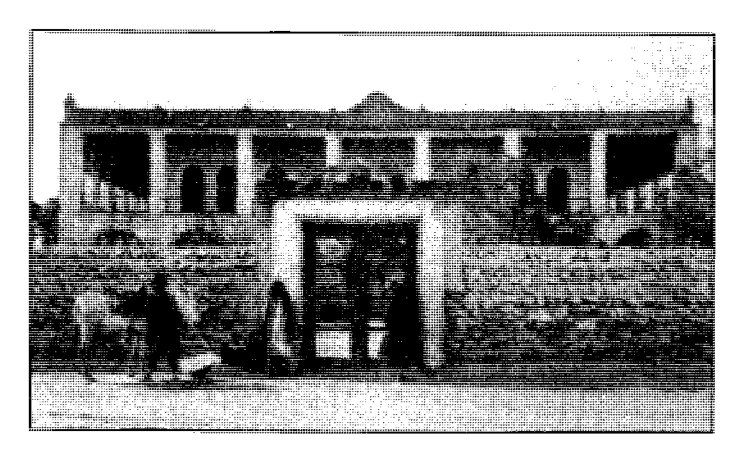
بعد ثمان سنوات على افتتاح مستشفى ميسون التذكاري، انتشرت سمعته خارج شواطئ جزيرة البحرين إلى عمق الجزيرة العربية. وبدأ تدفق ثابت لمرضى قادمين بشكل رئيس من الشاطئ الشرقي للجزيرة العربية، وعلى الرغم من ذلك ومن وقت لآخر فهناك أناس يصلون من منطقة نجد في وسط الجزيرة العربية باحثين عن العلاج الطبي، وكانت الأغلبية الكبرى لأولئك المرضى من الرجال. كانت خدمات مستشفى ميسون التذكاري لأغلبية العرب القاطنين داخل الجزيرة العربية بعيدة المنال. خطط صموئيل زويمر أحد المؤسسين للإرسالية الأمريكية

للقيام ببعض الزيارات الخاطفة إلى شرق الجزيرة العربية في تسعينيات القرن التاسع عشر الميلادي. ومنذ عهد قريب جداً أعيد على أدراجه في ثلاث محاولات لدخول الجزيرة العربية عند جمارك ميناء العقير، إذ أظهر العثمانيون الذين كانوا يحكمون الجزيرة العربية اهتماماً ضئيلاً لاستتباب القانون والنظام، وكانوا يسمحون للأجانب بتقديم الخدمات للمحتاجين إليها داخل الأراضي التي يسيطرون عليها.

تغير النظام الحاكم في شرق الجزيرة العربية في عام ١٩١٣م عندما قام الشيخ عبدالعزيز آل سعود بالسيطرة على الساحل الشرقي وتعيين ابن عمه عبد الله بن جلوي أميراً عليه. لم يضع الأمير الجديد الذي كان يدير الأمور من مدينة الهفوف وقتاً لفرض الأمن والنظام. وكانت إدارته نزيهة وعادلة، فقد طبق نظاماً واحداً على كل الناس. كانت العقوبات صارمة وتنفذ فوراً، وكان القبض على قطاع الطرق يتم في وقت قصير جداً؛ لذا أصبحت المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية واحدة من أكثر المناطق أمناً على وجه الأرض.

كان هذا التغيير في الحكومة يعني للطاقم الطبي لمستشفى ميسون التذكاري بزوغ يوم جديد، فقد وصلت أول دعوة من أجل زيارة طبيب إلى القطيف في عام ١٩١٣م. استجاب الدكتور بول هاريسون للدعوة وأمضى شهراً منشغلاً بمعالجة

أفراد من أسرة شيخ محلي إضافة إلى معالجة الأهالي. لقد فُتح فصل جديد في تاريخ الإرسالية الأمريكية.

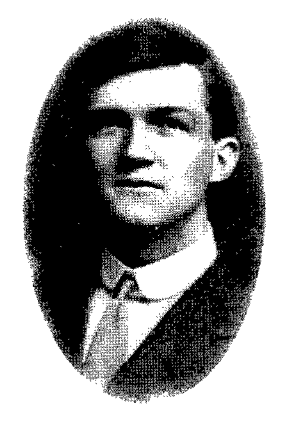


عند بوابة مستشفى ميسون التذكاري بالبحرين

المصدر (R C A)



كان يوم ٢٢ يونيو ١٩١٤م كما حدد ذلك الدكتور بول هاريسون، لأنه أحضر معه تقويماً من البحرين، إذ لم يكن في القطيف صحف. ثبت المصباح الغازي وعلقه على مسمار فوق طاولة الكتابة الخاصة به. كان مكتبه في ذلك المساء يقع على شرفة مواجهة للبحر، ولحسن الحظ كان هناك نسيم من الشمال يساعد على تلطيف حرارة الصيف المبكرة. جلس بول ماسحاً العَرَق من فوق جبينه واسترخى دقائق عدة مستمتعاً بإحساسه بتجفيف الريح للرطوبة من على جسمه.



د. بول هاريسون الجراح الشاب.

المصدر (R C A)

استرجع بول الذاكرة لست سنوات مضت حين تخرج في كلية الطب بجامعة جونز هابكنز Johns Hopkins University في الولايات المتحدة الأمريكية ، فبعد أن أمضى سنتين وهو طبيب مقيم في مستشفى ماساشوستس العام في مدينة بوسطن Massachusetts General Hospital in Boston ، سافر إلى

البصرة بالعراق لدراسة اللغة العربية وحقق تقدماً جيداً في الدراسة التي استغرقت سنتين. وكان يستفيد من مهاراته الطبية واللغوية يومياً عندما كان يعتني بالمرضى في البحرين. وها هو ذا يزور الآن أراضي استردها حديثا الشيخ عبد العزيز آل سعود سلطان نجد وملحقاتها[1].

فحص "بول" اليوم مواطنين عدة من القطيف، كان بعضهم مصاباً بالسل وربما لن يعيشوا طويلاً. وقدم إليهم أفضل ما يستطيع من نصيحة آملاً أن الراحة والتمرين المعتدل والغذاء الصحي ربما يساعدهم، وأهم من كل شيء آخر نصحهم بالإقلاع عن التدخين وأن يبتعدوا عن أدخنة حطب طهي طعامهم. وزاره آخرون مصابون بالتهاب العيون المعروف بالتراخوما بدأ



شاب عربي زائر للطبيب

المصدر (R C A)

(١) كان الدكتور بول هاريسون جراحاً ماهراً وكان من أوائل من استخدم مصران الغنم والمواشي في علاج عمليات الفتق المنتشرة في المنطقة بكثرة، كما أنه أول من امتلك سيارة من منسوبي الإرسالية الأمريكية قدم بها إلى القطيف عام ١٩٢٣م. وقد أورد كثيراً من خبراته في المنطقة في كتابه (طبيب في العالم العربي) وفي مقالاته الطبية المتعددة التي حصل بها على درجة الزمالة في جمعية الجراحين الأمريكية. (المترجم).

معهم بوضعهم على نظام معتاد لقطرات العيون. وقد تساءل "بول" كم من أولئك سيستمر حتى إكمال العلاج؟ وهناك أطفال مصابون بالإسهال وهو أمر شائع في هذا الوقت من السنة. وكان ينصح الأمهات المحجبات بلطف بإعطاء أولئك الصغار كثيراً من السوائل عن طريق الفم. وغداً سيجري عملية جراحية لرجل يعاني من فتاق كبير. وضع "بول" تصوراً لخطة لإبعاد الذباب الكثير عن جرح مريضه.

سعد أهل القطيف منذ سنة باستضافة الطبيب في زيارته الأولى. وكانوا على علم بمستشفى ميسون التذكاري الذي أسس في البحرين منذ إحدى عشرة سنة فقد زار عدد منهم المستشفى وتلقوا علاجاً هناك، أما الآن فقد قدم الطبيب إليهم. وزيارته لمدة ستة أسابيع أفضل كثيراً من عدم وجود طبيب على الإطلاق. مضت دقائق عدة شعر "بول" حينها بالانتعاش والراحة، فنزع غطاء قلمه وبدأ كتابة رسالة وصف في منتصفها باختصار ظروفه الراهنة في القطيف :

«العمل هنا مُرْضٍ ... فحوالي نصف ما أنجز من حجم العمل يساوي الإقامة الطويلة في الصيف الماضي التي كانت في الواقع جيدة جداً .. إنني آمل أن أذهب إلى عمق الجزيرة العربية قبل أن أخرج منها».

«رسالة إلى الدكتور شامبرلين أحد أعضاء مجلس إدارة

الإرساليات Dr. Chamberlain».

كتب الدكتور هاريسون بعدئذٍ تقريراً ملخصاً للعمل الطبي في البحرين في عام ١٩١٤م تضمن هذه الملحوظات :

«أرسل ابن سعود عدداً من رجاله للعلاج. أمضينا شهراً ونصف الشهر في القطيف ... وكانت العيادات الطبية كبيرة، وفي الواقع تعد بداية غامرة. أجريت عدداً كبيراً من العمليات الجراحية، وكان من ضمنها بعض العمليات الكبرى».

[Bahrain Medical Work ,1914" ,The Christian Intellgencer , January 20, 1915, pp.41-42]

لـم يخطط الدكتـور ستانـلي ميلريا Stanley Mylrea ليـوم شغل، كان يوم أحد، وهو يوم يخصصه عـادة للعبـادة والراحـة. لكن هذا الأحد في مطلـع شـهر مايو ١٩١٤م سـيكون يومـاً مختلفـاً. فقـد أرسـل الـشيخ مبـارك[١] رسـالة إلى منـزل الـدكتور ميلريـا في المـساء الـسابق، وكانـت سـيارة الـشيخ متعطلـة ولـذلك ستـصل عربـة خيـل حالاً لتأخـذ الـدكتور إلى مخيم شيخ نجـد عبـد العزيـز آل سـعود الموجـود علـى بعـد ثلاثـة وثلاثـين كيلـومتراً خـارج مدينـة الكويـت. وصـلت العربـة مبكـرة قلـيلاً فخـرج الدكتور ميلريا ومعه حقيبته الطبية في يده وحمل كمية كبيرة من أقراص الكينين[٢] لأنـه قـد أُخـبر بـوجـود عـدد كـبير من رجـال الشيخ عبد العزيز يعانون من الحمى، ومعظم هذه الملاريا تتركـز في الأحـساء. أوقفـت الرحلـة مـرة واحـدة في منتـصفها لتغـيير



د. ستانلي ج. ميلريا

المصدر (R C A)

(١) يقصد الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت. (المترجم).

(٢) الكينين مادة شبه قلوية شديدة الحرارة تعالج بها الملاريا. (المترجم).

الخيول. وقد روى الدكتور ميلريا بعدئذٍ تجربة ذلك اليوم بهذه الكلمات:

«كان يوماً بارداً رائعاً مع شمس ساطعة، سأظل دائماً أتذكر الإثارة التي صاحبتني في المسير إلى مخيم ابن سعود.. إنه يتكون أساساً من شارع رئيس تصطف على جانبيه خيام أوروبية بيضاء من طراز E.P. . وفي النهاية القصوى للشارع تعترضه وتغلقه خيمة مضيفي، إنها سرادق كبير جداً، وفي المدخل وقف ابن سعود منتظراً



الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود مع زواره في البداية المبكرة لحكمه.
المصدر (R C A)

للترحيب بي. ترجلت من العربة ودخلنا معاً خيمته التي لم يكن بها أحد، كانت مفروشة بفخامة حسب النمط العربي الصحراوي، كانت الأرض مغطاة بالكامل بسجاد، وعلى مسافات متساوية على ستار الخيمة وعلى زوايا قائمة منها

وضعت شداد الإبل مغطاة بجواعد بيضاء جميلة من جلود الغنم، إنها مريحة جداً للاتكاء عليها عندما تجلس على الأرض، وعلقت على جدران الخيمة مجموعة من البنادق الجيدة والبراقة والمصقولة، كل شيء عملي ومنظم وجميل، وعلى أية حال فالخيمة تفوح أمناً وثقة وحيوية، تماماً كما فعل سيدها فقد حيَّا كل منا الآخر. كان في الواقع شخصية فذة، يملك قامة تزيد على ستة أقدام، ووسامة، وفوق ذلك يرتدي ببساطة ثوباً أبيضَ طويلاً يلبس فوقه بشتاً بُنياً مطرزاً بخيوط ذهبية، ويلبس على رأسه الغترة المألوفة والعقال .. كانت قدماه حافيتين لأنه قد خلع نعليه عند العتبة التي دخلنا منها .. بدا بتمام الصحة وقد خمنت أن عمره حوالي خمسة وثلاثين عاماً.. لقد ترك لدي انطباعاً هائلاً بكل تفاصيله وقسماته، فالوجه والمظهر ينبئ عن ذكاء وطاقة وتصميم واحتفاظ بفرض القوة .. إنه وجه جيد يحمل شهادة على سمعته بوصفه رجلاً ذا اعتقاد راسخ وتقوى .. إنه ليس وجهَ حديث نعمةٍ أو مسرف، ولكنه وجه استطاع ضبط نفسه وعرف ماذا يعني أن يصوم ويصلي، وأخيراً وبوضوح هو نبيل تفيض عروقه بالدم الأنبل في الجزيرة العربية، إن من المحتمل أن كل الأوروبيين والأمريكان الذين عايشوا نفوذ عرب رائعين سيصدرون رأياً يحمل معظم الكلمات ذاتها .. فسيرته خلال الخمسة والثلاثين

عاماً الماضية أثبتت دليلاً قاطعاً على صحة تلك الانطباعات التي حملتها منذ فترة طويلة عنه».

"لم يمض ابن سعود وأنا وقتاً. فنجان قهوة ثم استأذنت للخروج لرؤية الرجال المرضى"(*).

[Kuwait Before Oil-the memoirs C. Stanley Mylrea.(unpublished), 1951, pp.66-68]

(*) كتب الدكتور ستانلي ميلريا مقالة نشرت في مجلة "الشرق الأدنى" ذكر فيها ما دار بينه وبين الملك عبدالعزيز في ذلك اللقاء والجلستين اللتين تبعتاه. وكان مما ذكره " تطرق حديثنا إلى عدة موضوعات جدية، لعل من أهمها الحديث عن فتح أبواب وسط الجزيرة العربية (للرجال البيض!!) يقصد الغربيين، عندما قال الملك: سنرحب بهم لكن بشرط واحد فقط أن لا يتدخلوا في أمور ديننا. وهذا يعني معرفة الملك قصد من يتحدث معه ورغبته في إيضاح موقفه له منذ البداية " (المترجم).

انظر:

Dr Harrison`s Visit to Riadh and its Significance , by Rev. L. J. Shafer", Neglected Arabia, Number 103, November-December 1917 , pp.15-16.

كانت شمس الظهيرة تتجه نحو الزوال بسرعة، عندها بدأ الظل يمتد في الخارج، كان ذلك في إحدى أمسيات شهر يوليو ١٩١٧م. تضاءل النور المتاح داخل غرفة العمليات، إلا أنه كان بالإمكان إضافة مزيد من الضوء، غير أن ذلك كان سيرفع درجة الحرارة داخل الغرفة أكثر. وكان الدكتور بول هاريسون سعيداً لأن المريض الذي على السرير كان آخر الحالات لذلك اليوم. ومع أن الجراحة تتطلب عملاً شاقاً في أي وقت إلا أن ذلك يبرز أكثر في أوقات الظهيرة من شهر يوليو. وكانت تلك الحالة على وشك الانتهاء إذ كان الأمر يتطلب فقط مزيداً من خيوط الجراحة، هذا ما كان بول بالفعل يخطط له في مسائه. فتح المساعد باب غرفة العمليات قائلاً : "دكتور هاريسون، هذا الظرف الخاص قد وصل للتو". ترك "بول" الحالة لمساعد الجراح لتضميد الجرح، وخرج من الغرفة وأزال قفازاته المطاطية ومسح وجهه ويديه بمنشفة. فتح



د. بول هاريسون في لباس عربي تقليدي كل شيء جاهز لعبور الصحراء.
المصدر (R C A)

الظرف الكبير والمزخرف، مع توقع لم يخب. هنا أخيراً جاءت دعوة رسمية من الشيخ عبد العزيز آل سعود لزيارة عاصمة نجد الرياض.



على متن قارب مبحر من البحرين إلى العقير.
المصدر (R C A)

بعد توقف قصير في منزله ذهب باحثاً عن القنصل البريطاني الذي تعد موافقته أمراً مطلوباً لمثل تلك الزيارة. صدرت الموافقة في أقل من ثمان وأربعين ساعة وحزمت الأمتعة. خرج "بول" مع مساعد جراح من المستشفى لمرافقته من البحرين على قارب إلى ميناء العقير على الساحل السعودي. ومن هناك تابعوا رحلة ستتكرر مرات من قبل فرق المستشفى، استغرق قطع الطريق منهم يوماً من العقير إلى الهفوف، وأمضوا أياماً عدة للراحة في مدينة الهفوف[1]، وبعدها قضوا أياماً عدة

(١) كان الدكتور بول هاريسون يقيم في معظم زياراته المتكررة للأحساء في مبني المدرسة الرشدية القديمة الواقعة بقرب قصر الإمارة بمدينة الهفوف. (المترجم).

أخرى براً في طريقهم إلى الرياض. استخدمت الحمير في السنوات المبكرة في المرحلة الأولى من هذه الرحلة "الرحلات" ثم الجمال للمرحلة الثانية، وتالياً أصبحت الشاحنات ثم السيارات متوافرة للقيام بالرحلة بسرعة وراحة أكثر.

سجلت السيدة هاريسون لاحقاً ذكريات بول حول اجتماعه الأول مع الشيخ عبدالعزيز آل سعود:

«كان ابن سعود واقفاً في غرفة صغيرة متواضعة. قابل "بول" بمصافحة حارة وترحيب بسيط "السلام عليكم" رد عليها "بول" "وعليكم السلام"، "بينما أنت هنا في بيتي فهو بيتك" أضاف الشيخ مشيراً



قافلة من الإبل في الطريق إلى الرياض

المصدر (R C A)

إلى "بول" ليجلس بجواره. أحضر خادمٌ القهوة وخلال رشف ابن سعود فنجانه شرح أنه قد طلب قدوم الطبيب ليس للاعتناء بصحته أو صحة عائلته ولكن السبب احتياج شعبه. وأنه قد خصص منزلاً قريباً ليكون مستشفى. وكان يريد أن تتم معالجة شعبه دون كلفة مالية عليهم». (يمكن أن تجد بعض البدو

معادين، ولكن ذلك يجب أن لا يقلقك أنت ضيف في منزلي ولا يمكن أن يصيبك أي أذى.. أنا أعرف أنك مسيحي ولكن الرجال الشرفاء أصدقاء على الرغم من اختلافهم في العقيدة. كنت قد قابلت طبيباً زميلاً لك في الكويت منذ سنوات مضت عندما عالج بعض رجالي، والكابتن شكسبير، والكابتن كوكس كانوا هنا وأنا أحترمهم).

"أنقل إليكم تحيات كل زملائي".

[Ann Monteith Harrison, A Tool in His Hand, pp. 78-79 .]

في رسالة بعثت إلى مؤيديه في الولايات المتحدة الأمريكية، لخص بول هاريسون هذه الرحلة الأولى في وسط الجزيرة العربية: «أقمنا في الرياض عشرين يوماً، أنجز فيها عمل طبي أكثر مما كنا نطمح في تحقيقه، إذ أجري عدد كبير من العمليات الجراحية، وعلى الرغم من خسارة حالتين صعبتين لإزالة حصاة في الكلية، إلا أن هذا لم يبد له تأثير



مراجع من نجد زائراً مستشفى ميسون التذكاري. المصدر R C)

في سمعـة العمـل كـثيراً، فعنـدما توقفنـا بـسبب نفـاد عـدتنا الدوائيـة، كـان هنـاك طلـب عظـيم لكـل أنـواع العمليـات الجراحية، وهذا طلب يمكن الاستجابة لـه فقـط بـدعوة المرضـى للقدوم إلى البحرين».

["The Tour to Riadh", Neglected Arabia, Number 104 , January-March 1918 , p.5]

وصلت دعوة الدكتور بول هاريسون الثانية لزيارة الريـاض ومعهـا إلحـاح عاجـل. ففـي شـتاء عـام ١٩١٩م انتـشر وبـاء الأنفلونزا في أنحاء العالم، وحصد أرواحاً عديـدة. لم يعـق سـعة امتداد الصحراء العربية الوباء من الوصـول إلى الريـاض. فعنـدما وصل بول هاريسون إلى العاصمة كـان الـسلطان حينهـا قـد فقـد ابنه البكر تركي وزوجته جوهرة بنت مساعد بسبب الأنفلـونزا، وعلى الرغم من هذا فقد كان بول هاريـسون قـادراً علـى جلـب الراحـة والمـساعدة لعـدد مـن المـصابين، فقـد شـفي معظمهـم. وخلال هذه الزيارة ساعد أيضاً في تنظيم أفضل لتوزيـع الطعـام والتموين في مدينة الرياض[١].

---

(١) كانت وفاة الأمير تركي في الأسـبوع الثالـث مـن شـهر ديـسمبر ١٩١٨م، وكان من ضمن من قضى عليهم وباء الأنفلونزا أمير القطيف عبدالله بـن عبدالرحمن آل سويلم. (المترجم).



الرياض عاصمة نجد كما بدأت في عشرينيات القرن العشرين الميلادي.

المصدر (R C A)



حمير في استراحة

المصدر (R C A)

عندما وصلت الدعوة الثالثة في الشهور الأخيرة من عام ١٩٢٠م، كان الدكتور بول هاريسون غير موجود. وقد انتهز الفرصة طبيب جديد في مستشفى ميسون التذكاري، وهو الدكتور لويس بول ديم Louis Paul Dame، ومع الوقت أصبح الدكتور ديم زائراً معتاداً للرياض ووسط الجزيرة العربية، وأصبح مشهوراً إلى حد كبير بسبب إنجازاته. كانت الزيارة الأولى روتينية لكنها مهنية مزدحمة، وقد ترك لها سجلاً مفصلاً. وقد تمثل أول أثر وأعمقه لهذه الرحلة في المقاومة التي واجهته. ومع عون الشيخ عبدالعزيز آل سعود تمكن الدكتور ديم ومساعدوه من تسيير عمل العيادات الطبية في منزل لأيام عدة تمكن خلالها من كسب أصدقاء كثيرين. ومثل زملائه الذين قابلوا الشيخ عبدالعزيز آل سعود قبله تأثر الدكتور لويس بول ديم بمضيفه:



د. لويس بول ديم جراح شاب. المصدر (R C A)

«يعد الشيخ عبدالعزيز أروع عربي قابلته. يبلغ طوله ستة أقدام وبوصتين. ذو بنية قوية، يمتلك وجهاً مفعماً بالذكاء، وابتسامة أخاذة، وأكثر الصفات الملكية في المشي والوقوف

والجلوس .. ليس هناك - إطلاقاً - من يخطِّئ الرجل .. وهو ليس كسولاً أو متراخياً. يجلس في المجلس المكتظ بالناس، ويستقبل أفراد شعبه، فقيراً أو غنياً، بدوياً أو حضرياً، إذ يستطيع الجميع الحضور وعرض مشكلاتهم أو هداياهم، وبعدها يجلس في مكتبه حيث يُبقي أربعة كَتَبَة مشغولين، يقرأ البريد الرسمي، ويملي توجيهاته، والعرب ليسوا بالطبيعة ديموقراطيين .. إلا أن هناك روحاً ديمقراطية تسود هذه الحكومة.. إنها تستمد الكثير من النموذج الأبوي القديم».

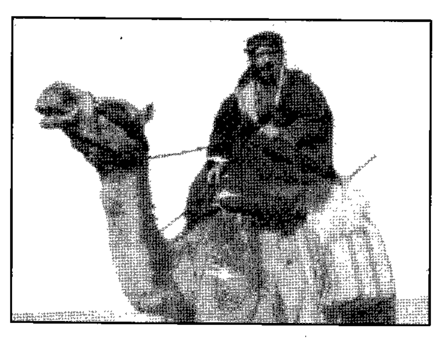
["Intolerance in Inland Arabia", Neglected Arabia, Number 117 ,April-June1918 , p.11]



أربعة مسنين من الإخوان في الرياض.

المصدر (R C A)

كان الدكتور لويس بول ديم سعيداً بقضاء يوم هادئ، كان ذلك صباح يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٩٢٣م، فقد أنهى الفريق الطبي عمله في مدينة الرياض، وكان مساعدوه يستعدون للمغادرة، كان يحتاج إلى يوم راحة كامل قبل السفر منتهزاً إياها لإتمام كتابة يومياته وتحديثها. كانت الشمس مشرقة تنساب أشعتها خلال النافذة المواجهة للشرق في غرفته. كان ضيفاً في قصر الشيخ عبد العزيز آل سعود خلال خمسة الأسابيع الماضية، وكما وعد السلطان فسيواصل الفريق الطبي طريقه إلى عمق الجزيرة العربية غداً.



د. لويس ديم في طريقه إلى الرياض.

المصدر (R C A)

"أية سنة هذه!" فكر الدكتور لويس بول ديم مع نفسه ملياً، ففي فصل الربيع استدعاه السلطان من البحرين إلى الأحساء لمعالجة تقرح الحنجرة الدائم الذي يعاني منه، مسحها بمسحة بنفسجية على الأنسجة الملتهبة للشيخ عبدالعزيز تحت

مراقبة عيون ابن جلوي أمير المنطقة الشرقية. شفي السلطان وشكر الطبيب لعنايته[1]. غير أنه من سوء حظ الدكتور ديم التقاطه العدوى بحمى التفوئيد، وسقوطه مريضاً إثر عودته إلى البحرين. اقتضت الحالة الصحية له قضاء شهر للراحة في المرتفعات الباردة في Kodaikanal في جنوب الهند، بعيداً عن حرارة الصيف في الخليج من أجل أن يسترد عافيته. استرد معظم قوته عندما طلبه السلطان للقدوم إلى الرياض في مطلع شهر نوفمبر.

فتح الدكتور لويس الستائر كي تتسلل أشعة الشمس إلى غرفته، شعر بالدفء جيداً وساعده الضوء في كتابته. وبدا له أن ما كان يظن قبل خمسة أسابيع أنها مجرد رحلة روتينية قد تحول بسرعة ليصبح تحدياً مثيراً بكل المقاييس كانت الرحلة بمثابة تجربة مقنعة تفوقت على زيارته الماضية إلى الرياض، فقد كتب الدكتور لويس ديم:

«دعينا إلى نجد من قبل السلطان خصيصاً لمعالجة والد السلطان المسن. غادرنا البحرين في ٦ نوفمبر مع أربعة من مساعدي المستشفى واثنين وثلاثين صندوقاً من الأدوية والمؤن.

(١) كان الدكتور لويس ديم ينزل عادة في الأحساء في منزل السيد صالح إسلام. (المترجم).

غادرنـا الأحـساء في وقـت مبكـر مـن صـباح يـوم الاثـنين ١٢ نوفمبر.. وفي اليوم التالي بعد الظهر تقابلنا مع مبعـوثين خاصـين من قبل السلطان علـى جملـين سريعين مـدربين ومعهمـا رسـالة لي .. تطلب الرسالة مـني السير بكـل سـرعة ممكنـة إلى الـسلطان الـذي كـان مريـضاً بـصورة خطـرة ويعـاني مـن بعـض التـورم في الوجه، ولحسن الحـظ كنـت ممتطيـاً ذلـولاً .. فبعـد فـتح صـناديق قليلة وأخذ تموينات قليلة نحتاج إليها شـرعت مـع أحـد المبعـوثين وواحدٍ من مساعدي في المسير بعد تنـاول عـشاء مبكـر.. سـرنا في تلـك الليلـة حتـى منتـصف الليـل تقريبـاً .. واسـتأنفنا المسير مـرة أخرى قبل الفجر .. توقفنا لمدة ساعة تقريباً في منتـصف الظهـيرة لتناول طعام الفطـور والغـداء معـاً، ثـم ركبنـا مـرة أخـرى حتـى سـاعة مغيـب الـشمس .. وأرحنـا سـاعة لتنـاول طعـام العـشاء .. واصلنا بعدها مسيرنا حتى منتـصف الليـل تقريبـاً.. إلخ، وفي كـل مـن يـومي الأربعـاء والخمـيس كنـا علـى شـداد الإبـل لأكثـر مـن خمس عشرة ساعة .. وصلنا الرياض يوم الجمعـة بعـد الظهـر في حوالي الساعة الثالثة وأُدخلت حالاً لأجد نفـسي أمـام الـسلطان مباشرة .. فوجدته يعاني من التهاب نـسيجي في الوجـه .. إذ كـان وجهـه متورمـاً جـداً وعينـه، وكانـت شـفتاه منتفخـتين إلى حـد تجعله يتكلم بصعوبة .. مما جعلني أميزه بصعوبة. فقد كان مختلفاً عن نشاط عبدالعزيز آل سعود وحماسه المعتاد .. ومن غير ريـب

كان محزناً أن تراه يتمتم بأفضل ما يستطيع : آه يا صديقي لقد كنت خائفاً أن لا تصل في الوقت المناسب.. أضع نفسي بين يديك فما تريد فعله افعله».

«يمكنك التأكد أنني منذ الوهلة الأولى أصبحت مشغولاً.. إذ أحضر لمدة ساعة في كل صبيحة يوم وبعد الظهر وفي المساء .. كان من الضروري فتح الورم في ثلاثة مواضع .. وفي يوم الخميس التالي أقام "عبدالعزيز" حفل استقبال عام أمَّه جميع سكان المدينة ومئات من البدو، وأستطيع التخمين أن حوالي ٥٠٠٠



وسط الرياض في عشرينيات القرن العشرين الميلادي.
المصدر (R C A)

شخص قد هرعوا إلى قاعة الاستقبال في الفترة الصباحية، لقد كان أمراً مثيراً أن تراقب ذلك من مرصد خفي جيد. وفي اليوم التالي شارك في صلاة الجمعة في المسجد الكبير .. علماً بأنه لم يتمكن من حضور صلوات أربع جمع ماضية بسبب هذا التورم.. استمر في التحسن وخلال أيام قليلة أخرى تحسنت حالته كثيراً، واليوم يبدو كما كان مرة أخرى».

["Touring Inland Arabia", Neglected Arabia, Number 130 ,July-September1924, pP3-4]

شعر الدكتور لويس بول ديم برضاه بالعمل الذي أنجزه مع زملائه على مدى الأسابيع الماضية "اليوم يمكن أن يكون عشية عيد الميلاد"، فكر لويس بذلك مع نفسه "لكن لا يمكنك أبداً أن تعرف ذلك في الرياض". كان يحن لزوجته بتي Betty وأصدقائه الذين تركهم في البحرين. وكان سعيداً أن يكون يومُ غد يومَ عيد الميلاد، سيكون يوماً مشغولاً بالعمل، فأدواتهم مع الباقي من الأدوية والتموينات أعيد وضعها في صناديق السفر لتحميلها على الجمال في الصباح.

بصرف النظر عن معالجة السلطان، كان لدى الدكتور لويس ديم ما يقوله عن زيارته للرياض عام ١٩٢٣م: "كنا علاوة على ذلك قادرين على

الملك عبدالعزيز في سيارته الكروزلي في عام ١٩٢٤م.
المصدر (R C A)

العمل في مستوصفنا، فقد أعطينا منزلاً جيداً وأماكن للمساعدين الطبيين. وتابعت السكن في القلعة.. وخلال سبعة

وعشرين يوماً من العمل الفعلي قمنا بمعالجة ٣٣٧٤ حالة، كان من بينها ١٣٠٦ حالات جديدة و ١٩٧٨ حالة متابعة، و٩٠ زيارة علاج منزلية، وأجرينا ٣٦ عملية جراحية كبرى، و١٠١ من العمليات الجراحية الصغرى، وأعطينا ١٥ حقنة وريدية".

«لقد قوبلنا مقابلة طيبة وعوملنا معاملة جيدة .. وكان موقف المرضى القادمين للعلاج أكثر من ودي .. وأظهروا ثقة



قافلة جمال كبيرة في وسط الجزيرة العربية. المصدر (R C A)

أكبر بنا .. ومعظم الحالات الجراحية كان مرغوباً في إجرائها تماماً.. فعندما نقترح إجراءها تكون الإجابة المعتادة "كما ترى، متى تريد إجراءها، الآن؟" وغالباً ما يلاقي تأخير يوم أو حتى نصف يوم اعتراضاً إلى حد القول: "ولماذا ليس الآن ؟" وهذا يبدو كأنه الأحساء وليس الرياض».

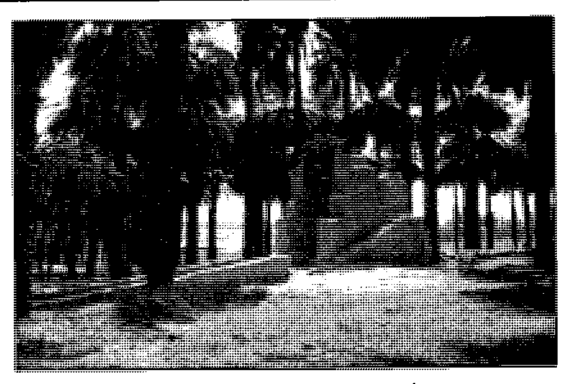
["Touring Inland Arabia", Neglected Arabia, Number 130 ,July-September 1924 pp. 4-5]

انبلج الصباح التالي بارداً وصحواً، وكانت هناك رياح معتدلة تهب من الشمال. شقت قافلة الجمال طريقها خارجة من الرياض صاعدة إلى وادي حنيفة، تأرجح لويس ديم جيئة وذهاباً بلطف فوق شداده، ومثل التحدث باللغة العربية كان ركوب الجمل جزءاً من حياته الآن. وكما عبر أطلال الدرعية المتأثرة بأشعة الشمس، كان يتعجب عما إذا كان ماجي Magi (المجوس) المشهورون[1] قد سلكوا هذا الطريق قبل ١٩٠٠ سنة مضت، ومثلهم جاء حاملاً هدايا، لكن هداياه ليست ذهباً وبخوراً أو لباناً ولا مراً؛ وهي الهدايا التي تحمل تقليدياً في هذه الطرق. فقد جاء بأدوية ومعرفة وأيد ماهرة لجراح أملاً أن تستقبل هذه الهدايا استقبالاً جيداً في شقراء وعنيزة وبريدة كما استقبلت في الأحساء والرياض.



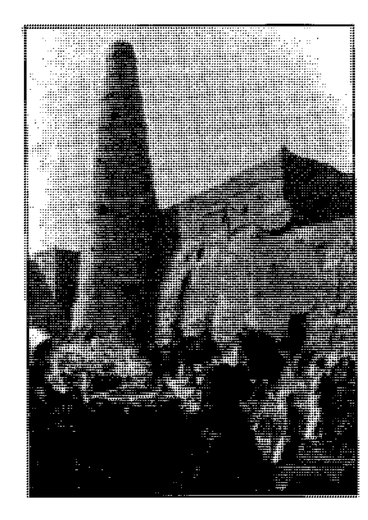
أطلال عاصمة الدولة السعودية مدينة الدرعية في وادي حنيفة كما تبدو اليوم.
المصدر (P L A)

(١) المقصود ما ورد ذكره في إنجيل متى: الإصحاح الثاني، أنهم مجوسٌ جاؤوا من الشرق إلى أورشليم في أيام هيردوس الملك لرؤية المسيح طفلا حاملين معهم كنوزهم ومقدمين له هدايا ذهباً ولباناً ومراً. (المترجم).



بئر ماء وسط أشجار نخيل في وادي حنيفة. المصدر (P L A)

وفي الواقع استقبل موظفا المستشفى وهداياهم استقبالاً جيداً من المواطنين. كان هناك بعض التردّد بدايةً ؛ فكثير من المواطنين لم يكونوا متأكدين من رغبتهم في التعامل مع الغرباء، ولكن عموماً كانت تجربة إيجابية، قال الدكتور لويس ديم عنها : «بقينا في شقراء ستة عشر يوماً، عالجنا خلال اثني عشر يوماً ٩٥٣ مريضاً، وأجرينا ٣٢ عملية جراحية كبرى، و١٦ عملية جراحية صغرى، وأعطينا ١٩ حقنة Neo-salvarsan .. وأجرينا لأحد المشايخ وابنه عملية



منارة مسجد في عنيزة في عشرينيات القرن العشرين الميلادى. المصدر (R C A)

فتاق .. ومن بين من قابلت في هذه الرحلة الشيخ المسن إبراهيم الذي وقف شامخاً، وفي تقديري أنه من أكثر المسلمين تمسكاً بدينه، وهو رجل صادق، وكان قلقاً عليَّ وحاول جل جهده هدايتي .. وحثني على قراءة القرآن .. كلام الله .. نور الحياة .. الذي سيكون رحمة لي في هذه الدنيا وفي الآخرة .. لقد كان صديقاً حقيقياً لي حتى يوم تركنا المدينة على الرغم من عدم تمكن أحدنا من إقناع الآخر بتغيير دينه».

«لم نعامل على نحو رائع كما عوملنا في عنيزة.. فقد كنا مراراً ضيوفاً على بعض الأسر البارزة لتناول وجبات غذائية .. فكنا نقوم كل مساء بزيارتين اجتماعيتين أو



د. ديم يجري عملية جراحية في الهفوف في عام ١٩٢٤م.
المصدر (R C A)

ثلاث .. كما اضطررنا للاعتذار عن كثير منها، فأمسياتنا غالباً ما تكون محجوزة سلفاً لمدة أسبوع .. وفي كل مكان كنا نستقبل ونعامل بود .. وهنا كما في كل مكان، فالشوارع التي تقود إلى منزلنا كانت دائماً تصطف بالعميان والمقعدين والمرضى الباحثين عن فرج.. بقينا في عنيزة ٢٢ يوماً .. وفي ١٧ يوم عمل فحصنا

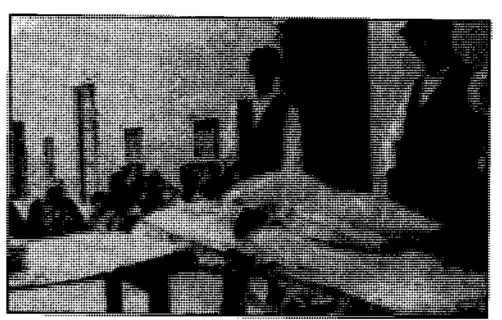
سريرياً ١,٣٦٦ مريضاً في العيادة، وأجرينا ٥٣ عملية جراحية كبرى و٨٩ عملية صغرى وأعطينا ٣٤ حقنة، وزرنا عدداً كثيراً من المرضى في منازلهم، وفي مرات متعددة اختلطت زياراتنا الاجتماعية مع زياراتنا العلاجية، لكن لم يكن هناك سجل لحفظ أسماء المرضى الذين تمت معاينتهم بهذه الطريقة. وعند مغادرتنا حملنا صفائح مليئة بالتمر وخاصة الكعك المميز "الكليجا" للاستعانة بها أثناء السفر في الصحراء».

"غادرنا مدينة عنيزة إلى مدينة بريدة في يوم الاثنين ١١ فبراير ١٩٢٤م، فوصلناها بعد الظهر إذ استغرقت هذه الرحلة ست ساعات فقط.."

"كنا قد قررنا أن نبقى في بريدة لمدة أسبوع فقط، حتى يحين وقت عودتنا إلى البحرين، أخذ تموينا الطبي في النفاد، وكان وباء الطاعون قد انتشر في البحرين، ففي الشهرين الآخرين تسلمنا بريداً من البحرين مرتين فقط، أخبرنا البريد الأخير بانتشار وباء الطاعون. ولك أن تتفهم مدى اشتياقنا للعودة .. وكنا قد تسلمنا دعوات لزيارة الرس وحائل والمجمعة.. وعلى الرغم من أنه يجب علينا الحصول على إذن السلطان للقيام بتلك الزيارات، إلا أن الحصول على الموافقة كان سيتم بدون شك.. لكن كان لزاماً علينا الاعتذار عن جميع الدعوات".

"بقينا في بريدة مدة عشرة أيام فقط، وفي سبعة أيام عمل فحصنا سريرياً ٨٥٩ مريضاً، وأجرينا ٧ عمليات كبرى و٨ عمليات صغرى وأعطينا ١٣ حقنة."

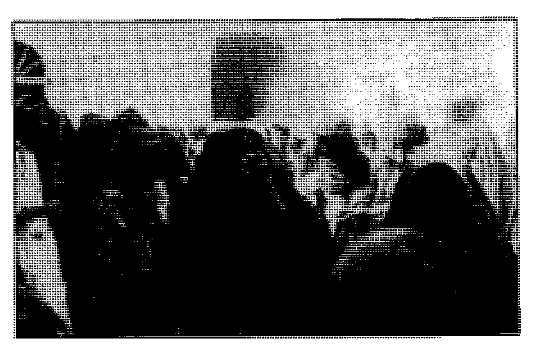
"بدأنا رحلة العودة الطويلة يوم الخميس الموافق ٢١ فبراير قاصدين الأحساء لأن الطرق إلى الكويت والجبيل كانت غير آمنة بسبب شغب بعض البدو. كان معنا أربعة جنود من


مساعدون ومراقبون في غرفة العمليات في مدينة الهفوف عام ١٩٢٤م . المصدر (R C A)

جنود السلطان جاء اثنان منهم معنا من الرياض وألْحَقَنا باثنين إضافيين في مدينة بريدة. وعبرنا مدينة الزلفي ثم مررنا على سلسلة جبال طويق مروراً ببعض هجر الإخوان وبمدينة المجمعة، ومن هنا حافظنا على السير بخط مستقيم نحو الاتجاه الجنوبي الشرقي حتى وصلنا الأحساء في اليوم الثامن عشر بعد مغادرتنا بريدة، إن ركوب الجمل السريع يجعل الرحلة الطويلة مملة. لكن لحسن الحظ هناك نهاية لكل شيء، لم نتوقف في الأحساء إذ اندفعنا إلى ميناء العقير والبحرين، وبينما كنا في البحر ألقينا المرساة ليومين بسبب الرياح العكسية القوية دون

جدوى، لكننا في النهاية نجحنا على نقيض المراد من الوصول إلى مكان آخر في جزيرة البحرين ... مشينا خمس ساعات وصلنا بعدها قلعة البلد العائدة للشيخ حمد الذي كان كريماً للغاية حيث إنه نقلنا إلى مقرنا بسيارته الفورد".

"يمكن الإشارة إلى تقرير عددي مثير لرحلتنا. إننا الآن في الرياض، وعلى حد ملائم صرنا معروفين جيداً، لكننا كنا أول الأطباء على الإطلاق الذين قدموا إلى أي من تلك الأماكن الأخرى. ومع ذلك فإن مجموع عدد المرضى الذين تم فحصهم سريرياً



نساء منتظرات للفحص من قبل طبيب في مدينة الهفوف عام ١٩٢٤م. المصدر (R C A)

خلال الرحلة بلغ ٦٥٥٢ مريضاً، ومجموع العمليات الجراحية الكبرى التي أجريت ١٢٨ عملية، ومجموع العمليات الصغرى التي أجريت ٢١٤ عملية وعدد الحقن ٨١ حقنة. وقد أمضينا في السفر خاصة على ظهور الجمال مدة بلغت ٤١ يوماً من الشهور الأربعة وسبعة الأيام".

["Entering New Territory", Neglected Arabia, Number 131 ,October-December1924 pp. 4-7]



حشد من المراجعين منتظرون خارج العيادة
في مدينة الهفوف عام ١٩٢٤م.
المصدر (R C A)



منظر فوقي لمنطقة العمليات الجراحية
في مدينة الهفوف عام ١٩٢٤م .
المصدر (R C A)



منطقة العناية بعد إجراء العمليات الجراحية
في مدينة الهفوف عام ١٩٢٤م.
المصدر (R C A)



اثنان من العرب المراجعين.
المصدر (R C A)

تغيرت الظروف سريعاً على مدى السنوات القليلة الآتية. هذه التغييرات ظهرت جلية في رواية الدكتور ديم لخبراته أثناء تجواله في الجزيرة العربية في عام ١٩٣٢م:

«في مساء يوم الخميس الموافق ١٩ مايو وصل مندوب من آل القصيبي "وكلاء ابن سعود في البحرين" قائلاً: إن برقية قد وصلت للتو من الملك طالباً قدومي حالاً إلى الطائف بالحجاز لمعالجة أفراد من أسرته. عملت كل التجهيزات يوم الجمعة، ووضعت أمتعتنا في قارب أبحر حينها حول الجزيرة إلى الزلاق، وعند منتصف الليل صعدنا على متنه هناك.. وقد وصلنا في الصباح التالي بعد شروق الشمس إلى ميناء العقير، كانت هناك سيارة تنتظرنا، وبعد ترتيبات لأمتعتنا التي ستنقل بواسطة الحمير باشرنا المسير. وصلنا الهفوف بعد ساعتين وعشرين دقيقة. أمضينا هناك يوماً اتصلنا خلاله بأصدقائنا وانتظاراً لوصول أمتعتنا. فقد أرسلت شاحنات "لوري" إلى حافة الكثبان الرملية لملاقاة أمتعتنا وعادت بها بعد الظهر. بدأنا سير رحلتنا في صباح اليوم الثاني والعشرين من الشهر متخذين في الغالب اتجاهاً عبر شبه الجزيرة العربية على طول امتدادها. غادرنا مدينة الهفوف في حوالي الساعة ٨:٣٠ مع سيارة شفروليه للركاب

وشاحنتي لوري؛ إحداهما شفروليه والثانية فورد. حملنا معنا وقوداً ومياهاً وطعاماً كافياً لإيصالنا إلى الرياض إذ كان ذلك ضرورياً، على الرغم من أننا تزودنا من المياه من بئرين واشترينا خروفاً للغداء عند واحدة من آبار المياه».

«وصلنا إلى مدينة صغيرة تدعى عريعرة بعد الظهر بقليل، استرحنا فيها حوالي ساعة، وكان هناك ثلاث سيارات أخرى عبارة عن باصات كبيرة مفتوحة كانت في طريقها إلى الأحساء قادمة من الحجاز تقل عشرين راكباً منهم أربعة عشر شاباً حجازياً تدربوا على إدارة اللاسلكي ذاهبين لإدارة محطات اللاسلكي أو الحلول مكان العاملين في الأحساء والعقير والقطيف والجبيل».



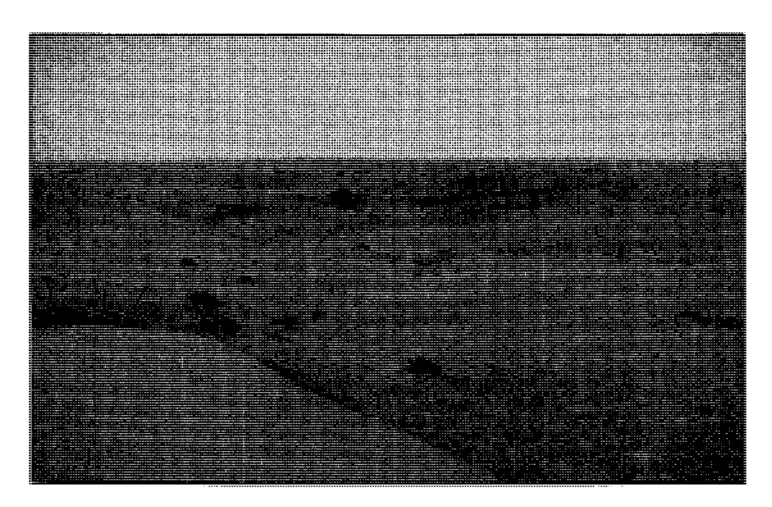
باصات تستخدم لعبور الصحراء في المملكة العربية السعودية في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي.

المصدر (R C A)

«ومن عريعرة واجهتنا رخوة سيئة لرمال صحراوية وروابٍ وأخاديد، وقد أنجزنا تقدماً بطيئاً جداً. فقد غاصت شاحنات اللوري مرات عدة مما جعل كل الأيدي "٢٠ زوجاً في مجملها" مطالبة بانتشالها من الرمال، كما أصيبت واحدة منهما بعطل في المكينة أيضاً، مما اضطرنا أخيراً إلى قضاء بعض الوقت انتظاراً لها. وقد تطلب الأمر مضي ساعات عدة لإصلاح عطبها؛ ولذا أخذنا معظم حملها وغادرنا بدونها».

«أمضينا الليلة الأولى في وادي جودة، والليلة الثانية في وادي الطيري، يوجد هنا زوج من آبار المياه، وأيضاً بعض مياه الأمطار في وادٍ عميق شديد الانحدار. طبخنا عشاءنا وأعددنا قهوة ثم سرنا مسافة آمنة من الوادي للبحث عن مكان للنوم؛ لأن هناك بعوضاً كثيراً وذباب الرمال. يوجد هنا حياة نباتية ظاهرة أغلبها من شجر السنط». «لن نتبع الطريق المعتاد الذي تسلكه القوافل بين الأحساء والرياض، ولذا لم نعبر أبو جفان إذ كنا على بعد حوالي أربعين أو خمسين ميلاً شمال ذلك الطريق وبهذا تجنبنا الكثبان الرملية لصحراء الدهناء، والدهناء هنا كانت رملية لكنها منبسطة إلى حد ما وليست صعبة العبور. وصلنا في الصباح التالي عند الساعة الثامنة مدينة الرياض، أي بعد ثمان وأربعين ساعة منذ مغادرتنا مدينة الهفوف، لقد سرنا حوالي نصف ذلك الوقت آخذين أربعاً وعشرين ساعة لنقطع

ثلاث مئة ميل، أو قريباً من خمسة عشر ميلاً في الساعة. كان هذا الجزء هو الأسوأ بكثير من حيث رخاوة الطريق. أما فيما بعد الرياض فقد حققنا وقتاً أفضل. لقد كنت مستغرباً من الحافات المحددة للطريق الذي تسلكه السيارات فهو ليس مساراً مرصوفاً بالحجارة، لكنه مرسوم بآثار كثير من السيارات. أرسلت برقية من مدينة الهفوف عند مغادرتنا، ولذا فالرياض تعرف متى تتوقع وصولنا. وقد أرسلت البرقية ذاتها إلى الملك في الطائف الذي وجه ولي العهد الأمير سعود ليطلب مني فحص خمسة من أبناء الملك الصغار، ثم المسارعة في المسير بحيث لا يسمح لي بالمكوث في الرياض لأكثر من ساعتين».



منظر لرمال الدهناء كما تبدو الآن. المصدر (P L A)

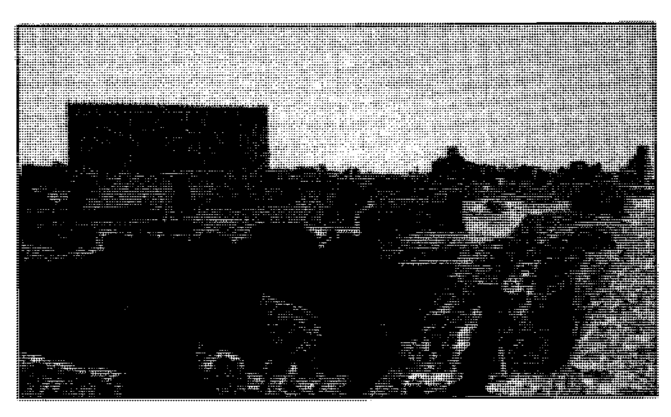
"يشابه الأمير سعود والده أكثر مما تتصور، إذ يملك الترحيب الودي ذاته للزوار، مثله مثل الملك، والابتسامة الأخاذة ذاتها. وقد أعطيت الغرفة ذاتها التي حللت بها في عام ١٩٢٣م. وحالاً بدأ يتدفق زوار ومرضى لمقابلتي، ثم دعينا مباشرة لتناول طعام الغداء مع الأمير وخمسة من أفراد أسرة آل رشيد الضيوف الدائمين على الغداء والعشاء كل يوم مع الأمير. بعدها قمت بمعاينة الأمراء الخمسة الصغار وعدد من المرضى. ثم أخذنا الأمير إلى قصره الصيفي في وادي حنيفة قرب الدرعية حيث كان أسلافه يحكمون سنوات مضت. كان الأمير وأخ أصغر له يرغبان في الفحص الطبي. بعدها أخذنا في جولة حول حدائق الأمير الرائعة وكذلك القصر، ثم غادرنا بعدها".



ولي العهد سعود بن عبدالعزيز آل سعود
مع اثنين من إخوانه
المصدر (R C A)

"التحقت بنا سيارة أخرى في الطريق إلى الطائف. وقد غادرنا الرياض عند الساعة الواحدة بعد الظهر بعد أن تم

تأخيرنا لخمس ساعات بدلاً من ساعتين كما أمر الملك. أخذ طريقنا الآن مسار شمال غرب في وادي حنيفة، وهو الطريق نفسه الذي سلكته قافلة الجمال بنا قبل ثمان سنوات عندما قصدنا شقراء. هنا أطلال مدينة الجبيلة حيث ملأنا قِرب مياهنا وبراميلنا، ثم إلى أطلال العيينة..."

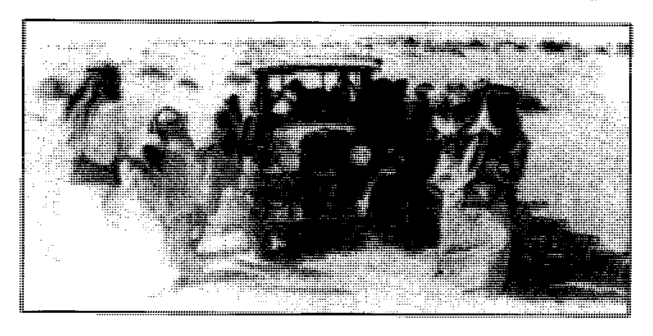


أطلال الدرعية مع القصر المرمم كما تبدو الآن.
المصدر (P L A)

"بعد الوادي دخلنا هضاب العارض، ووجدنا طريق سيارات مقبول جداً استمر لبعض المسافة على حواف الهضاب. تركنا تلك الهضاب عن طريق منحدر شاهق إلى طريق ممهد جيداً. أصبحت جبال طويق واضحة الرؤية الآن على يميننا على سهل العارض - الوشم. وهنا توجد مزارع صغيرة تنمو فيها محصولات الشوفان والقمح والبرسيم".

«ورأينـا أيـضا مـدن العوينـد والـبرة وضـرماء. خيمنـا عنـد الغروب خارج أسوار مدينة مرات. وهنا يوجد ربما ألـف نخلـة في واحتها وكذلك أشجار فواكه أخرى».

«أعتقـد في الغالـب أن معظمنـا ذهـب للنـوم حـالاً بـسبب الإرهاق حيث كنا مستمرين في السير منذ الساعة الرابعة في ذلك الصباح، غير أن طباخنا حصل على حطب من المدينة واشترى خروفاً وذبحه. أيقظنـا عنـد الـساعة الحاديـة عـشرة مـساءً لتنـاول طعام عشاء جيد. بعـد نـصف سـاعة عاودنـا الـسير مـرة أخـرى، وركبنا لمدة ثلاث ساعات ونصف كاسبين وقتاً جيداً للغاية على الطرق التي كانت جيـدة إلى حـد مـا، غـير أن نفـود الـسر كانـت أمامنا مما جعلنـا ننتظـر إلى الفجـر لنـرى طريقنـا بوضـوح عبرهـا. أخذ منا عبور النفود حوالي ساعة ونصف، حيث وصلنا مدينـة الدوادمي بعد غروب الشمس...».



سيارة غائصة في الرمل الناعم يجري سحبها.

المصدر (R C A)

"من هنا فصاعداً لم يكن الطريق سيئاً ما عدا وقفات لبعض أعطاب المكينة والعجلات، فقد كسبنا وقتاً جيداً. عبرنا الآن خلال منطقة بدو عتيبة الذين يرعون آلاف الخراف والماعز في هذه المنطقة ذات العشب الجيد".

"خيمنا تلك الليلة عند بئر عفيف، واشترينا حَمْلاً صغيراً سميناً وحصلنا على دلاء من الحليب وتناولنا طعاماً جيداً. كل الخراف في نجد سوداء، لكننا ونحن على تخوم الحجاز رأينا خرافاً سوداء وبيضاء، وفي الحجاز كل الخراف بيضاء اللون".

"بدأنا المسير في الصباح التالي عند الساعة الثالثة؛ لأنه لا يزال أمامنا طريق طويل جداً وصعب، فعند الفجر عندما أوقف العرب السيارات لأداء الصلاة كنا في وسط مرج أخضر واسع، بدا أنه مليء بقنابر مروج الربيع، فرقابها الطويلة وزقزقتها المبهجة في بداية صباح جديد أثار فينا دهشة سعيدة غامرة".

"عبرنا الآن حوض ملح، وإلى حد بعيد، وفيما بعد حقل يبدو من بعد وكأنه غطاء ثلج، ولكن عندما تقترب منه يتبين أنه مغطى بصوان أبيض صغير. وصلنا المويه حوالي الساعة التاسعة، هنا توجد قلعة تحتل موقعاً على حافة الوادي، وهي أيضاً محطة تموين حيث تزودنا منها بكل احتياجنا، كما تناولنا وجبة غذاء جيدة من الأرز والسمن والتمر وزبديات من مخيض اللبن. استأنفنا رحلتنا عند الساعة الحادية عشرة على طريق يعد

أفضل طرق رحلتنا، وعبرنا سهول ركبة. تعد هذه السهول أراضي رعي جيدة، خاصة للإبل تتوافر فيها أشجار وشجيرات من فصيلة السنط المنتشرة بوفرة. يتسع هذا القسم ربما ليبلغ عرضه خمسة وسبعين ميلاً. وكان للملك عادة سنوية يخيم خلالها هنا لصيد الغزلان، وقد ذكر أن سياراته وبنادقه اصطادت أربع مئة غزال في يوم واحد في السنة الماضية. لكننا لم نر شيئاً أثناء عبورنا للطريق مرتين".

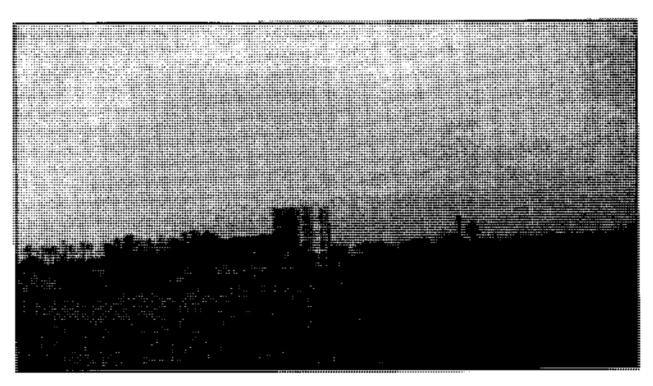
"نقترب الآن من بعض الهضاب وسحب داكنة تشير بقرب هبوب عاصفة، وعند الرشيدة[١] كان هناك دليل على هطول مطر غزير، إذ كان الطريق مغموراً بالمياه ونباتات جديدة تخرج براعم جديدة، والآبار والوادي مملوءة بمياه عذبة، كانت تلك الأرض تظهر للعالم أجمع كأنها حديقة نزهة كبيرة. مع وجود عدد وافر من أشجار الظل للجميع".

"تعد الرشيدة مكان استعداد للدخول إلى مكة والطائف، ومنها تقوم القوافل بسقي الجمال لآخر مرة، وفيها يستحم المسافرون ويلبسون ملابس جديدة ويستريحون ليلة أو في الغالب يوماً وليلة. أرحنا أنفسنا أيضاً قليلاً ثم بدأنا المرحلة الأخيرة التي تستغرق ثلاث ساعات ركوباً".

---

(١) لعل المقصود عشيرة. (المترجم).

"وسرعان مارأينا زراعة ومدناً صغيرة قليلة وصخوراً ضخمة وأودية، وبعدئذٍ كثيراً من السيارات مع خدم ملكي، تعرفوا علينا وأسرعوا أمامنا لإعلان قدومنا. كنا على مدى الرؤية من القصر الملكي عندما أقبلت سيارة لمقابلتنا. وقبل نصف ساعة من غروب الشمس أُدخلنا بهواً تزين أرضه قطع رخامية، ثم صعدنا سلماً رخامياً قادنا إلى غرفة استقبال الملك".



قصر الملك في الطائف كما يشاهد من بعد في عام ١٩٣٢م. المصدر (R C A)

"أخذت منا الرحلة من الرياض إلى الطائف يومين ونصف اليوم، وقد بلغت المسافة ست مئة ميل، قطعناها في إحدى وثلاثين ساعة من السير الفعلي أو بمعدل حوالي عشرين ميلاً في الساعة. وقد بلغ مجموع ما قطعناه في الرحلة بكاملها من البحرين ستة أيام، بينما تأخذ قافلة الجمال ما بين ثلاثين إلى خمسة وأربعين يوماً لقطع تلك المسافة".

"لم تتغير هيئة الملك إلا قليلاً منذ آخر مرة رأيته فيها. كان أكثر من ودي في ترحيبه، وكان خلال إقامتي التي امتدت إلى شهرين أكثر عطفاً وودية. وجسدياً ربما كان أكثر بدانة مما كان عليه منذ سنوات قليلة. وبدأت تبرز الآن بعض شعيرات الشيب، لكنه ما زال يأسر زائره بجاذبيته الفائقة وكرمه".

"خصص لنا الدور الثالث في البناية التي يشغل مستوصف الحكومة في الطائف غرف الدور الأول منها. كان في الطائف طبيبان؛ طبيب عام وجراح قدم من مكة منذ ثلاثة أسابيع تقريباً ليعتني بالحالة التي طلبنا من أجلها. كان عدد المرضى قليلاً وحضورهم في فترات متباعدة، وبالتأكيد لا يتجاوز عددهم أكثر من خمسة وعشرين مريضاً يومياً. قدم مدير الشؤون الصحية في الحجاز من مكة في اليوم التالي لوصولنا وبقي هنا طوال الوقت. وقد وجهه الملك بأن يجد لنا مكاناً للعمل وأن يجهز لنا غرفة عمليات، وهو ما فعله وأحسن فعله. وقد أعقب توفير ذلك مباشرة ازدحام المستوصف بالمرضى، وازدحم أيضاً الطريق والصالة والسلم والمدخل إلى غرف جلوسنا. مثَّل ذلك دهشة كبيرة لي، حيث لم تكن لدي فكرة عن إمكانية استقبالنا لمثل ذلك الاندفاع من المرضى. غير أن الأمر لم يأخذ منا الكثير قبل أن تمتلئ سعة الجناح التي تسمح لنا بالاستيعاب. ووجب علينا أن نُبَطِّئ في إجراءات القبول".

"بعد أن أمضينا هنا شهراً طلبت السماح بالمغادرة وتم ذلك. قدم أشخاص من جدة ومكة والمدينة ومن أماكن صغيرة عديدة. وتتالى لي ورود استفسارات عديدة تسأل عن مدة بقائنا. وعندما علموا بأننا سنغادر رفعوا التماساً حمل تواقيع حوالي مئتي مواطن لعرضها على أنظار الملك ملتمسة بقاءنا شهراً آخر على الأقل. استجبنا لذلك ووعدنا بالبقاء أسبوعين آخرين. وعندما انتهت تلك المدة أرسل بعض أصدقاء الملك الخاصين من مكة برقية ومندوباً عنهم ملتمسين تأخير مغادرتنا لمعالجة بعض أفراد أسرهم".

"بعد ذلك أعيقت مغادرتنا بعض الوقت بسبب مرض أمير جدة، وأخيراً فرض علينا البقاء في الرياض أياماً عدة بسبب أمر برقي ملكي لمعالجة أفراد من أسرته هناك".

"بدأنا رحلة العودة في الرابع والعشرين من شهر يوليو ١٩٣٢م سالكين الطريق نفسه الذي قدمنا منه...".

"وفي مساء اليوم السادس والعشرين خيمنا خارج أسوار مدينة الرياض، ودخلناها في وقت مبكر من الصباح. كان الأمير فيصل الابن الثاني للملك وأمير الحجاز حينها في الرياض قادماً للتو من رحلته الأوروبية الثالثة. وقد عاد عن طريق أنقرة وطهران وبغداد فالكويت. وكان غائباً عن الرياض مدة سبع سنوات إذ كان موجوداً في الحجاز منذ دخولها. وقد حظينا

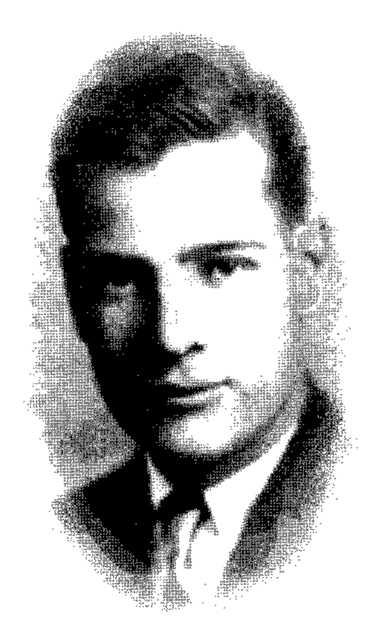
بزيارة سعيدة للغاية له ذات مساء...".

"غادرنا الرياض صباح اليوم الثلاثين، ووصلنا مدينة الهفوف بعد يومين. ومنها شرعنا بالسفر في صباح اليوم التالي عن طريق ميناء العقير إلى البحرين متمين الرحلة كاملة في تسع ساعات. كانت مدة غيابنا شهرين وثلاثة عشر يوماً، قطعنا خلالها ألفاً وتسع مئة ميل".

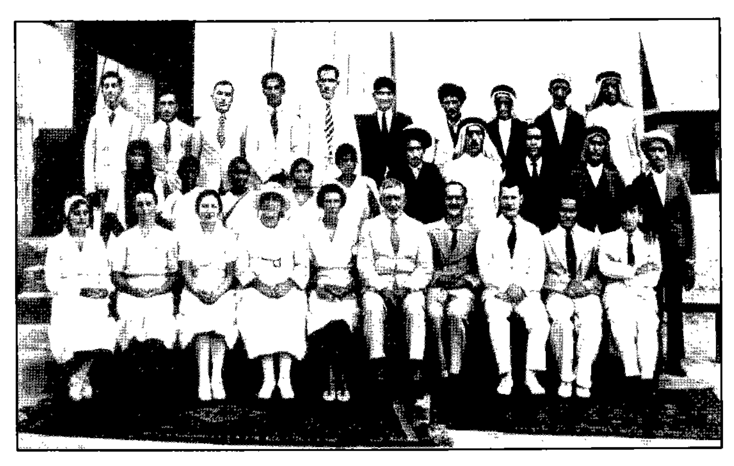
["A Trip to Taif", Neglected Arabia, Number 163 ,October-December1932 pp. 7-15]



هدأ تأرجح السفينة إلى حد ما بعد دورانها حول البديع متخذة طريقها جهة الجنوب. كان الدكتور ويلز تومس سعيداً بتحمل معدته دوار رحلة البحر أفضل من إبراهيم. وكان مساعده الآخر سرور أكثر تجربة بالإبحار فقد صحب الأطباء الآخرين في رحلات مماثلة. كان ويلز يرغب في المغادرة مباشرة بعد عيد رأس السنة عام ١٩٣٧م. وعلى أية حال فقد أبقت رياح الشمال المتواصلة سفينتهم راسية في ميناء مدينة المنامة طيلة الأيام الخمسة الماضية، والآن وقد هدأت الرياح فإنه بإمكان الفريق الطبي من مستشفى ميسون التذكاري أن يستجيب لطلب الملك عبدالعزيز آل سعود البرقي بقدوم الدكتور تومس ويلز إلى الرياض.



د. ويلز تومس في البداية المبكرة لثلاثينيات القرن العشرين الميلادي. المصدر (R C A)



صورة جماعية لموظفي مستشفى الإرسالية في البحرين في عام ١٩٣٥م.

المصدر (AMH)

كان يوماً مشرقاً مع نسمات خفيفة كافية لإيجاد الموجة المزبدة في البحر المفتوح. أخذتهم الرياح المواتية سريعاً إلى الساحل الغربي للبحرين مارِّينَ بقرى للصيادين وبساتين النخيل، ثم أبراج تنقيب عن النفط محيطة بجبل الدخان الجبل الواقع في وسط الجزيرة. كان جلياً أن البحرين وربما كانت منطقة الخليج على



قبطان القارب المبحر إلى العقير في عام ١٩٣٧م. المصدر (RCA)

وشك دخول عصر جديد.

كان هذا العدد الضئيل من السكان في هذا الركن من الأرض عندما قدم والدا ويلز أطباء مرسلين عام ١٩٠٠م، وها هو يتوازن الآن ليحدث ثروة أكثر من السائل الأسود تحت ترابه، أكثر بكثير مما كان سكانه يستطيعون الحصول عليه من الغوص بحثاً عن اللؤلؤ في البحر. فقد أخبر الجيولوجيون العاملون في الأحساء ويلز عن حوالي نصف درزينة من آبار التجارب في جبل الظهران.

استدارت السفينة باتجاه الغرب مقتربة من الأرض القاحلة لرأس البر وهو الرأس الواقع عند النهاية الجنوبية للبحرين عندما بدأت الشمس تأخذ مدارها نحو الزوال، وحين الغروب كان جميع من على ظهر السفينة سعداء وهم يضعون أقدامهم على يابسة جمارك ميناء العقير. حيَّا زكي أفندي المسؤول الرسمي عن الجمارك الفريق الطبي وأخذهم إلى منزله لتناول طعام العشاء وتبادل أطراف الحديث وتمضية ليلة من الراحة.

كانت وسائل الإقامة المريحة نادرة في ميناء العقير، ومن حسن الحظ أن زكي أفندي كان صديقاً، لكن الليلة كانت تعد فترة قصيرة، فقد استيقظ الفريق من النوم قبل انبلاج ضوء الفجر وانطلق نحو الهفوف في سيارة شفروليه جديدة.

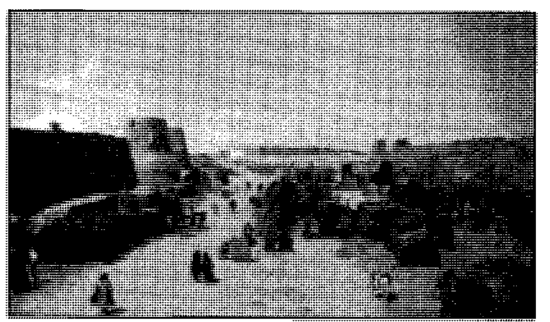


رصيف جمارك ميناء العقير - نقطة الدخول
إلى المملكة العربية السعودية. المصدر (R C A)

جهزت السيارة بعجلات منخفضة الهواء وعريضة. وكان السائقون ذوي خبرة في التعامل مع الرمل الناعم الذي يغطي معظم الطريق بين ميناء العقير ومدينة الهفوف. كانت السيارات تنحرف إلى الخلف وإلى الأمام لتتجنب الغوص كلما زمجرت عبر أطراف الكثبان الصفراء وعبر التكوينات الصخرية غير الطبيعية التي تحدد الطريق عبر البر. لم تمض ساعتان إلا وقد برزت للرؤية أسوار مدينة الهفوف.

استعاد الدكتور تومس رؤيته الأولى لهذه السلسلة المترابطة من الصور قبل شهر بالضبط. ففي تلك المناسبة قام بإيقاف

سيارته على حافة الحوض الذي يحد واحة الأحساء. وقد أخذ الأمر منه دقائق عدة لتقدير مدى كبر م احة البساتين التي تمتد على مدى ما يمكن أن تراه العين. تبرز في وسط تلك البساتين أسوار مدينة الهفوف بأبراجها وبواباتها. تغلبوا بعناية على صعوبة طريقهم خلال أشجار النخيل حتى وصلوا إلى واحدة من بوابات المدينة حيث تركوا سياراتهم عندها مفضلين المشي سيراً على الأقدام إلى قصر الأمير. كانت تلك الزيارة بمثابة المقابلة الوحيدة بين ويلز والأمير المشهور عبدالله ابن جلوي. كان ابن جلوي حينها رجلاً مسناً ومنقبض الحال. فقد قُتل ابنه البكر في معركة قبل سنوات. لم يتغلب الأب أبداً على حزنه. أرشد ويلز إلى مجلس الرجال القديم، وألقى التحية التقليدية. كانت الاستجابة الوحيدة التي تلقاها إشارة من يد الأمير المسن مشيرة إلى المكان الذي ينبغي الجلوس فيه. وبعد مضي دقائق عدة ساد فيها صمت مطبق ارتاع ويلز من صوت الرجل المسن منادياً "قهوة" التقط هذا النداء من قبل خدم الأمير



منطقة السوق ملاصقة لأسوار مدينة الهفوف في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي. المصدر (R C A)

إلى أسفل البناية عبر المجلس وعبر الفناء إلى المطبخ الذي تعد فيه القهوة.

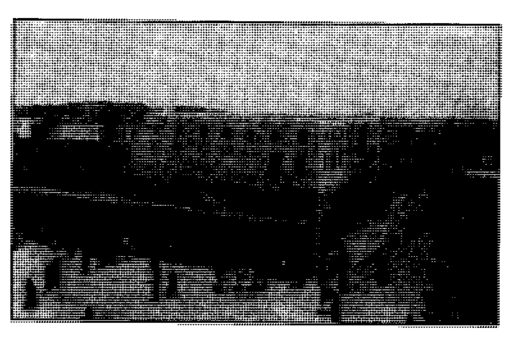


أمير المنطقة الشرقية عبدالله بن جلوي على اليمين في العشرينيات الميلادية. المصدر (R C A)

كان سبب تلك الزيارة الأولى إلى مدينة الهفوف متعلقاً بابن جلوي سعد الذي كان يعاني من التراخوما وبدأ يفقد بصره تدريجياً. وقد قدم سعد طلبه من خلال مكتب عبدالرحمن القصيبي الذي كانت عائلته بارزة في مجال التجارة في شرق المملكة العربية السعودية، والذي عمل ممثلاً للملك عبدالعزيز آل سعود في البحرين.

تمكن الدكتور تومس من تحسين رؤية سعد وتخفيف معظم ما كان يعاني منه في عينيه. وفي غضون تلك الزيارة صادق عبدالرحمن القصيبي ويلز، وأخذه لزيارة تاجر بارز آخر في مدينة الهفوف هو محمد العجاجي.

لم يبق الفريق الطبي طويلاً في مدينة الهفوف، إذ أرسل نحو الرياض حالاً. كان سعود بن عبدالله بن جلوي[١] حينها أميراً على المنطقة الشرقية والمسؤول عن تسهيل أمور انتقال الفريق الطبي إلى الرياض. تم توفير شاحنة لحمل صناديق المعدات الطبية والتموينات، بينما خصصت سيارة ركاب من طراز فورد لحمل الأمتعة الشخصية. وعلى أية حال بقي أمر توفير السيارة التي



مكاتب عائلة عبدالرحمن القصيبي التجارية في مدينة الهفوف في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي.
المصدر (R C A)

خصصت للدكتور تومس واثنين من مساعديه قضية غير محسومة، إذ كانوا غير متأكدين من حلها. فقد سمحوا لأنفسهم بالسير مسافة ثلاثة أو أربعة أميال فيما بعد مدينة الهفوف وصولاً إلى نقطة اقتنعوا عندها بأن تلك السيارة غير مرضية وصمموا على العودة إلى الأمير سعود والاحتجاج لديه.

---

(١) سيدرك القارئ انقطاعا في السياق، إذ انتقل المؤلف فجأة من الحديث عن الأمير عبدالله بن جلوي إلى الإشارة إلى أن أمير الأحساء كان الأمير سعود بن عبدالله بن جلوي. (المترجم).

وعندها توقفت السيارة ولم تتمكن من استئناف المسير. يبدو أن الأمير كان متوقعاً إلى حد كبير ما حصل، حيث أتى بعد وقت قصير أحد سائقيه بسيارة شفروليه جديدة، كانت قد حملت الفريق الطبي في مجيئه من ميناء العقير إلى مدينة الهفوف. وفي طريق الرجوع إلى مدينة الهفوف ساروا لرؤية الأمير. كان الأمير متردداً في إرسالهم إلى مدينة الرياض في سيارته الشفروليه الجديدة، حيث كان راغباً في استخدامها في موسم صيد الشتاء، غير أنه لم يكن أمامه خيار فيما يتعلق بالطبيب وصحبه. وهكذا انطلقوا تجاه العاصمة في سيارة الأمير الشفروليه.

انطلقوا مرة أخرى من مدينة الهفوف تجاه الرياض. التقى كل من الدكتور تومس وسرور وإبراهيم مرة أخرى شاحنتهم وسيارة الركاب عند عين نجم التي استحموا في مياهها الكبريتية الساخنة. إن مثل تلك الرفاهية غير متوافرة في مدينة الرياض. اتجهت القافلة غرباً قبل ساعة من غروب الشمس. أعيق سيرهم مرات متتالية بسبب مشكلات مع سيارة الركاب الفورد. كانت كل أسلاك المحرك على وشك الانقطاع بين فينة وأخرى. وكانت قطوع متعددة قد وصلت مع بعضها بحبل. غير أن الإصلاح البديل الذي تم في بداية الرحلة عمل حتى بقية الرحلة، وعند منتصف الليل وصلوا إلى عريعرة. كانت الواحة مهجورة حينها، ولذا طبخوا عشاءهم وأكلوه وارتاحوا ساعات قليلة

محتمين من الرياح بجدران قلعة طينية قديمة.

استأنفت المجموعة سيرها مرة أخرى قبيل انبثاق الفجر، وعند الفجر توقفوا وقفة قصيرة عند نبعٍ للصلاة وملء قرب الماء، توقفوا عند الظهر لتناول طعام الغداء على حافة رمال الدهناء، ومن هناك عبروا مع توقف متقطع لمرتين أو ثلاث لدفع الشاحنة الكبيرة وإخراجها من الرمال الناعمة. كان الوقت حينها منتصف الليل عندما وصلوا إلى بوابات مدينة الرياض التي كانت حينها مغلقة. وبعد إصرار من المجموعة على الطلب بفتحها قَبِل الحراس إيقاظ المسؤول القادر على اتخاذ قرار بفتح البوابات وإنقاذ المسافرين من برد الرياح المندفعة من الصحراء.

ذهب كل من الدكتور ويلز تومس وسرور وإبراهيم في الصباح التالي إلى الصحراء لانتظار قدوم الملك. راقب ويلز من على تل منخفض من مسافة سحب غبار مقتربة عبر السهل كاشفة مجموعة من عشر سيارات تسير جنباً إلى جنب. وصلت تلك السيارات محدثة صوتاً مزعجاً ومتدحرجة عند إيقافها قرب الفريق الطبي. وحينها خرج الملك شخصياً وولي العهد الأمير سعود لاستقبال الزوار. لم يستطع ويلز تمالك نفسه إذ تأثر بالأسلوب والمظهر لكل من الملك عبدالعزيز ونجله. تمت دعوتهم لحضور مجلس الملك في ذلك المساء.

استعاد الدكتور ويلز لقاءه الأول مع الملك عبدالعزيز

آل سعود قبل أقل من شهر، فقد زار الملك مدينة الهفوف عندما كان ويلز هناك في شهر ديسمبر، وطلب فحص بصره من أجل الحصول على نظارة قراءة. وقد تم ذلك بسهولة، لكن الملك استاء عندما علم أن الحصول على نظارته سيستغرق أسابيع عدة لتصل من الهند. وعلاوة على ذلك فاجأ المريض الملكي الدكتور ويلز عندما طلب أن تكون إطارات نظارته بلاستيكية بدلاً من إطارات مُذَهَّبة. يبدو أن الإطار البلاستيكي الأقل كلفة يعود إلى معتقده الديني. وعلى أية حال فقد رغب الملك في الحصول على درزينة من تلك النظارة لكي يتمكن من تركها في مواقع عدة يتردد عليها. أرسل الطلب مع رجاء بالإسراع بشحنها بالبريد الجوي.



الملك عبدالعزيز آل سعود مع رجاله. المصدر (R C A)

كان الغرض الرئيس من هذه الرحلة تقديم علاجٍ وعناية لعدد من أفراد الأسرة المالكة. فعدد من الأطفال والأحفاد يعانون من التراخوما ويتطلب حالهم معالجة طبية وجراحية. كان هناك فتاتان في حوالي الرابعة عشرة من عمرهما ؛ إحداهما بنت أخيه والأخرى حفيدة للملك كانتا في عمر الزواج ولا ينقصهما إلا مظهرهما. فكلتاهما تعاني من ألم في إحدى عينيها ولا ترى بها بسبب قرحة مزمنة. أزال الدكتور ويلز تومس القرحة من عيني الفتاتين وعالج جرحهما حتى شفيا، وبعدئذٍ أحضر مجموعة مختارة من العيون الاصطناعية للفتاتين لتجربتها. فحصتا الإمكانيات أمام المرآة، وخرج الدكتور تومس من غرفتهما لفترة وجيزة، وعندما عاد وجد أن الملك قد حضر وقد استشاط غضباً بسبب وجود عيون اصطناعية زرقاء واحدة من بين العديد من العيون الاصطناعية البنية اللون، وأن الفتاتين قد جربتاها وراقت لكل منهما فكرة أن يكون لها عين بنية وعين زرقاء. وصادف بداية حدوث الخلاف دخول الملك عبدالعزيز الغرفة مظهراً إعجابه بالمظهر الجديد، لكن بعدما تبين له اختلاف لون عين إحدى الفتاتين ارتاع وصرخ بقوة قائلاً: إنه لم يسبق لأحد من أفراد أسرتهم أن كانت له عيون زرقاء على الإطلاق، وأن هذا الأمر لن يتغير أبداً. وبهذا هدأ الخلاف وأقنعت كل من الفتاتين

نفسها بعدسة بنية جديدة.

فيما يتعلق بالعمل الطبي الخاص بالجمهور، كتب الدكتور تومس فيما بعد ما يأتي:

«عملنا في الصحية التي كانت عبارة عن منزل لأحد المواطنين هُيِّئ بأسلوب بدائي لتفي باحتياجات المستوصف، احتوت غرفة أدويتنا وفيها جلس إبراهيم ... أما سرور فقد جلس في غرفة أخرى حيث كان يقوم بإعطاء الحقن وقلع الأسنان وتعقيم الأدوات والملابس للعمليات الجراحية. وقد حصلت على غرفة كبيرة في الوسط حيث كنت أقوم بفحص المرضى وعلاجهم. وقد جهزنا غرفة أخرى للعمليات الجراحية مغطين النوافذ والسقف بقماش شاش رقيق، وعلقنا مصابيح غاز فوق طاولة العمليات للإضاءة. وبسبب تطاير الذباب في الغرفة في أوقات متكررة كلما دخل المرضى فقد حاولنا تقليل الذباب إلى الحد الأدنى. أما الآن وقد ذهب كل أفراد الأسرة المالكة وكذلك خدمهم إلى الخفس فإنه باستطاعتنا تخصيص كل وقتنا لمعالجة الجمهور المحتاج. ازدحمت عياداتنا منذ الصباح الباكر إلى وقت الظهر. ثم



شاب عربي. المصدر (R C A)

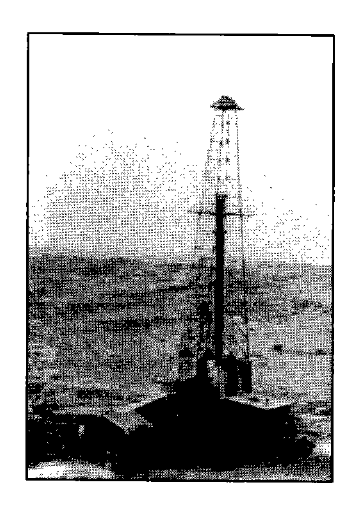
نقوم بعد تناول طعام غداء سريع بفحص حالات قليلة خاصة في منازلها، ثم نعود إلى الصحية لإجراء العمليات الجراحية. أجرينا اليوم ثلاثين عملية للعيون، إذ بدأنا من الساعة الرابعة بعد الظهر وانتهينا من آخر حالة عند الساعة الحادية عشرة وقد بارك الله عملنا، وكانت نتيجتنا أفضل مما تجرأنا وأملنا بتحقيقه. حققت حالتان منها أفضل النتائج وكانتا لشيخين عالمين بارزين هنا. كان كل واحد منهما قد أصبح أعمى إلى حد كبير، أما الآن فإنهما يستطيعان الرؤية الكافية لتمكينهما من قراءة الحروف الكبيرة. فرحا باستطاعتهما قراءة القرآن مرة ثانية».

"طبياً حظيت الإرسالية بمكانة عالية، إذ كنا نشكر بحرارة لما نقوم بعمله من قبل التاجر والشيخ العالم والأمير والعامة".

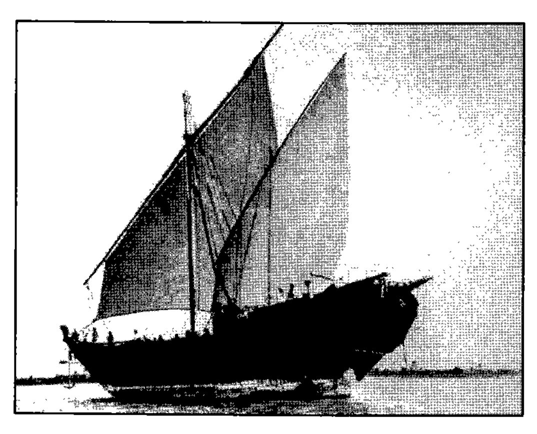
«اقتربت إقامتنا في مدينة الرياض من النهاية، ونأمل في رؤية الملك اليوم عندما يعود من الخفس ونستأذن في السماح بالعودة إلى البحرين. سيغادر الملك إلى مكة خلال أيام قليلة إذ يجب عليه أن يكون هناك خلال موسم الحج لكونه حامي الأماكن المقدسة. أنجزنا رحلة ناجحة وسعيدة وأوجدنا لنا أصدقاء كثيرين وعالجنا الآلاف. زاد مجموع عدد عملياتنا الجراحية على الثلاث مئة عملية. كان من حسن حظنا أن وفقنا الله للمساعدة في إعادة نعمة البصر إلى عدد من العميان. وكانت هناك خبرات قليلة أكثر إثارة من مجرد مراقبة وجه مريض عندما

تزال الضمادات بعد عملية إزالة عتمة عدسة العين، تتمثل في وجهه يفيض ضياء مع ابتهاج غامر عندما يجد أن باستطاعته الإبصار مرة أخرى».

["From a Doctor`s Journal", Neglected Arabia, Number 180,October-December1937 pp.12-13]



النفط - "الصناعة المهمة الجديدة في البحرين" في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي. المصدر (R C A)



سفينة شراعية تقليدية في الخليج العربي. المصدر (R C A)

جوزفين فان بيرسوم

كانت جوزفين فان بيرسوم سعيدة بوجود ممرضتين هنديتين تعملان إلى جانبها وتطلعت إلى وصول اثنتين أخريين. كانت مسؤولة عن إدارة مستشفى ماريون ويلز تومس التذكاري منذ مغادرة الدكتوره تيفاني Dr. Tiffany في شهر يونيو. يمكن أن يكون الكساد الاقتصادي العالمي قد أبطأ بالنشاطات الأخرى، لكن ليس في مجال المستشفيات، فعند منتصف العام بدا أن مستشفى البحرين سيسجل أرقاماً قياسية جديدة في عام ١٩٣٣م. شعرت جوزفين بالتوسع في دورها شاكرة العون الذي يقدمه الدكتور لويس ديم والقادم الجديد الدكتور ويلز تومس.

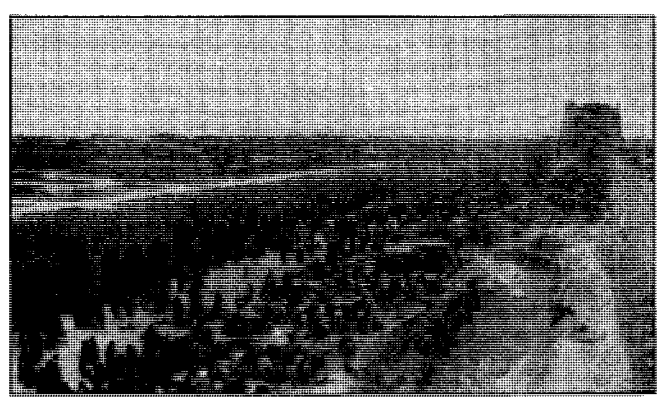
مضى الآن ثلاث وعشرون سنة منذ أن عينت ممرضة في الإرسالية الأمريكية، فقد بدأت عملها في البحرين بدراسة اللغة العربية، وبعد ذلك بقليل تزوجت من السيد جيرت فان بيرسوم المعين هو الآخر في عام ١٩١٠م. اكتسبت خلال تدريبها الشامل تماماً وأصبحت ممرضة محترفة لها خبرات أخرى، كما تعلمت مهارات إضافية أجبرتها عليها ظروف العمل في محطات عدة من مستشفى الإرسالية الأمريكية.

أتت واحدة من تلك المهارات في عام ١٩١٤م عندما طلب

الدكتور بول هاريسون من السيدة جوزفين فان بيرسوم أن تصحبه في رحلته الثانية إلى القطيف. إذ طلب الأمير المحلي طبيبة امرأة لمعالجة بعض نساء من أفراد أسرته. وكانت جوزفين في معظم الوقت تعمل مستقلة ليس فقط من أجل الشيخات، ولكن أيضاً من أجل أفراد آخرين من أسرهم وأصدقائهم ونساء من أسر أخرى. وكان عدد قليل من النساء يمكنهن الحضور إلى العيادة. أمضت جوزفين أيامها متنقلة من منزل إلى آخر مطبقة مهاراتها للتعامل مع عدد كبير من الأمراض المنتشرة في القطيف.

أما الآن فهي أمام تجربة جديدة وتحدٍّ جديد، فقد تلقى الدكتور لويس ديم دعوة أخرى، بل في الواقع طلباً ملحاً من الملك عبدالعزيز آل سعود لإحضار طاقم طبي إلى الرياض، وأضافت هذه الدعوة طلباً محدداً لإحضار حكيمة أو ممرضة. خرجت المجموعة من البحرين بعد الاستعداد العاجل مبحرة إلى ميناء العقير في ٢٦ يوليو. وقد كتبت السيدة ديم:

«أنجزت تلك الرحلة على ثلاث مراحل بواسطة القارب من البحرين إلى العقير، وبواسطة السيارة من العقير إلى مدينة الهفوف التي ارتحنا فيها حتى أعد موكب السيارات لتقلنا من مدينة الهفوف إلى مدينة الرياض.



منطقة السوق ملاصقة لأسوار مدينة الهفوف في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي. المصدر (R C A)

تكوَّن ذلك الموكب من سيارتي ركاب وثلاث شاحنات، جميعها حشرت مثل علبة الساردين بالأشخاص والأسرّة والخيام والأمتعة والوقود والماء ونثريات متنوعة. حتى إننا حملنا خروفاً حياً في واحدة من الشاحنات لتموينا من اللحم – على ظلفه يرفس – كما ترى».

«الصحراء بين ميناء العقير ومدينة الهفوف في معظمها كثبان رملية متموجة مع وجود سبخة ملحية ممتدة في الوسط. كانت كثبان الرمال عالية إلى حد ما، ومدورة جميلة مكونة من رمال صفراء نقية ونظيفة المظهر. كمنت إحدى معجزات الرحلة في السهولة التي انزلقت السيارات بها على تلك الكثبان التي يمكن للمرء بسهولة أن يتصور استحالة عبورها تقريباً، كانت رحلة غير عادية تخللها هتاف رائع لرحلة ممتعة».

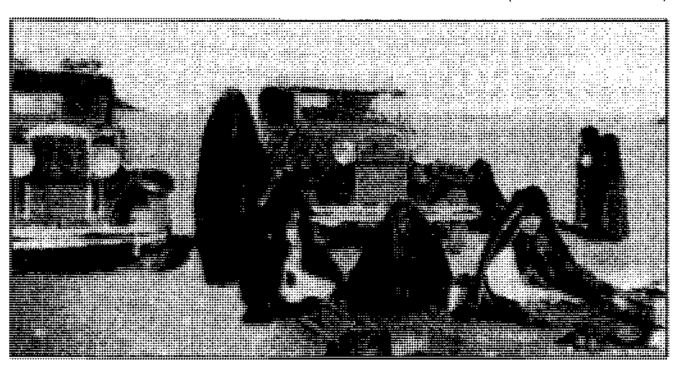
«انتهت الكثبان الرملية إلى الشرق من مدينة الهفوف، وأظهرت الصحراء على الجانب الآخر تنوعاً من الطبوغرافيا. كان أحد المعابر عبارة عن سهل منبسط ذي مستوى صخري صلب، يمتد من رمل ناعم حيث تغوص السيارات. وعلى العموم فهناك ارتفاع تدريجي كما لو أن أحداً تسلق هضبة نجد، فالرياض تقع على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم. أخذنا اندفاعاً نصف دائري أو منحنياً كحذوة نعل الفرس من مدينة الهفوف ميممين جهة الشمال الغربي، ثم إلى الغرب ثم إلى الجنوب الغربي لتجنب كثبان صحراء الدهناء. وكانت قوافل الإبل تأخذ طريقاً أكثر مباشرة شرقاً وغرباً».



د. ديم وحرمه في اللباس العربي خلال زيارة للهفوف في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي.
المصدر (R C A)

«كانت خطة سفرنا العامة أن نستيقظ مبكراً ونسير ساعة أو ما يقاربها قبل الظهر حتى نصل إلى موقع للتخييم يفضل أن يكون بقرب بئر ماء، وهناك ننصب خيامنا ونرتاح لساعات قليلة اتقاء لحرارة اليوم ونتناول طعام منتصف اليوم. بعدئذ

نقوض المخيم في فترة ما بعد الظهر ونسير حتى وقت متأخر في المساء عندما ينبغي علينا التوقف ونبسط فرشنا ونستغرق في النوم تحت النجوم وفوق أسرَّةٍ من الرمال».



سيدات يرتحن من ركوب السيارات خلال عبور الصحراء. المصدر (R C A)

«كان سفرنا قرب نهاية شهر يوليو في موسم من أعظم فترات الحر سوءاً. كانت الصحراء ظمأى، إذ ليس بها أي نمو أخضر. وقد علمنا كيف يكون وقع العطش المفزع. فقِرَبُنا النفيسة تبقى مملؤة فقط في فترة ما بين الآبار بسبب وجود امتداد طويل لا يتوافر فيه مطلقاً قطرة ماء يسيرة المنال. توجد ثلاث آبار مياه بين مدينة الهفوف ومدينة الرياض، ويا الله كم كنا نشعر بالعطش! كنا نشرب مراراً، غير أن كل أغشية أنوفنا وأفواهنا وحناجرنا تبقى جافة كالغبار. لم نعد فعلياً قادرين على الإطلاق على إطفاء لهيب عطشنا. كان بعض الماء الذي نشربه أيضاً أي شيء، لكنه ليس خيارنا، إذ لم يكن نظيفاً أو

سائغاً، بل كان مرطباً وهذا هو المطلب الرئيس. لا أحد يستطيع أن يكون مهتماً بالتفاصيل الدقيقة وهو في رحلة».





قافلة طبية توقفت في الطريق إلى الرياض.
المصدر (R C A).

«قضينا ثلاث ليال في الصحراء التي انخفضت برودتها إلى حد كبير مقارنة بحرارة النهار. يوقظنا الدليل في الصباح الباكر منادياً "يا الله قوموا" إنه أي شيء إلا أن يكون صوتاً مُرحَّباً به، ولذا ففي بداية كل صباح مبكر وقبل انبثاق شعاع الشمس يوقع الهواء البارد قشعريرة في الجسم تقاومه لحفنا. إنه أمر يجب طاعته، يعقبه وقت قصير لارتداء الملابس وطيٍّ فرشنا، وتجرع بعض الشاي المركز أو قهوة عربية مرة، ثم الهروع إلى السيارات والانطلاق قبل أن نصحو تماماً حرصاً منا على قطع أميال عدة قبل شروق الشمس. كانت مكافأتنا تكمن في رؤية

عظمة شروق الشمس فوق رمال الصحراء الرحبة. وعلى أية حال لا يمضي وقت طويل بعد شروق الشمس قبل أن يبدأ الشعور بحرارة الشمس».

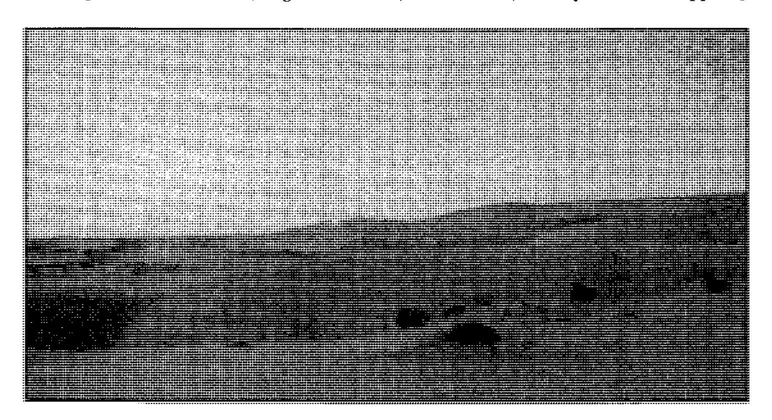
«كان موقع مخيمنا الثالث في وادٍ صغير بين هضاب صخرية "مثل مسقط" حيث تنمو أشجار السنط وقليل من أعشاب شوكية. كم كان لطيفاً أن ترى الخضرة مرة أخرى».

«كان المدى الأخير للرحلة عبارة عن سباق مجنون للوصول إلى الرياض قبل غروب الشمس. معظمكم له خبرة بالشعور أن القريب يظل بعيداً حتى وصوله. أدركت سيارات القافلة أن الحاجة للسير معاً من أجل الحماية المشتركة والمساعدة قد انتفت، فكلٌّ سيعمل بنفسه لتحقيق هدفه. وأخيراً وصلنا إلى مدى رؤية أشجار النخيل - البساتين الواقعة بين ضواحي المدينة، ومن ثم ظهرت أسوار المدينة من بعد. توقفنا عند بستان يسمى الشميسي حيث أُحضِر لنا ماء عذب وشربناه بشَرَهٍ بواسطة إناء يبلغ حجمه ربع جالون. بالتأكيد كان طعم الماء كأن لم يُذَق أحلى منه من قبل».

«بعدها ذهبنا بتمهل إلى بوابة المدينة. بدا مظهر مدينة الرياض مشابهاً لمظهر مدن العصور الوسطى بأسوارها وأبراجها وسطوح منازلها المزودة بشرفات ذات فتحات لإطلاق النار. دخلنا من إحدى البوابات الرئيسة التي كانت تتسع لعبور

السيارة بصعوبة ، وكان خلالها يقف في الجانب الآخر حرس مسلح ، عبرت السيارة البوابة وسرنا في الشارع الرئيس ، سَرَت رعشة في أجسادنا ، لقد وصلنا الرياض عاصمة نجد».

["A Trip to Central Arabia", Neglected Arabia, Number 167 ,January-March 1934 pp.5-8]



كثبان رملية في رمال الدهناء شرق الرياض. المصدر (P L A)



قافلة طبية تدخل الرياض.

المصدر (R C A)

أعطـي لكـل مـن جـوزفين فـان بيرسـوم، وإليزابـث ديـم ومرافقاتهما من النساء القادمات من البحرين نصف منزل يخص شقيق الملك. أصبحوا بعد عمل بعض التعديلات قادرين على الاستقرار والعيش في مدينـة الريـاض. أخذ الأمر أياماً عدة للتأقلم مع أصوات الصرير الدائم لبكرات السواني للآبار القريبة كلما جذب الماء إلى السطح.

عملت جوزفين فان بيرسوم ممرضةً وقوبلت بتقدير كبير داخل الأسرة المالكة. دعيت السيدات القادمات من البحرين بعد ظهر يوم الجمعة إلى مجلس يلتقي فيه الملك عبدالعزيز قريباته. وقد روت السيدة ديم المحادثة الآتية:



قصر يعود لشقيق الملك استخدم من قبل سيدات الفريق الطبي في الرياض.

المصدر (R C A)

«في هـذا اليـوم، وبعـد أن رحـب بالمجتمعـات وجلس على فـرش ووسـائد، ونظـر إلى السيدات الأجنبيـات في ملابسهن

العربيـة ، سـألني : "حقـاً ، هـل ستلبـسين هـذه الملابـس عنـدما تـذهبين إلى وطنـك؟ أجبتـه نعـم .. أحيانـاً". "قـال : أوه بـالطبع ، ستلبسينها للرقص". "أجبته" إنني لا عـادة لـي بالـذهاب للـرقص هتف قائلاً : "لماذا ؟ كل الأمريكان يذهبون للـرقص."أكـدت لـه بهـدوء" أن الجميـع لا يـذهبون ، وأنـا لا أذهـب."عنـدها قـال : بالتأكيد هذا صحيح ، أنتمـا متـدينتان ، والمتـدينات لا يـذهبن إلى الرقص". استدار بعدها إلى الجمع شارحاً بعناية أننا أناس طيبـون ومتـدينون ، وأننـا نـسمى مبـشرين ، ولـذا نقـضي حياتنـا لخدمـة أغراض ديننا. كان هذا التعبير أفضل بكثير في اللغـة العربيـة منـه في اللغة الإنجليزية ، وكان ثناءً نقدره كثيراً ، كمـا أظهـر أيـضا أن الملك يعرف أين نقف وأننا لا نبحر تحت أي راية مضللة».



إليزابث ديم و جوزفين فان بيرسوم في "منزلهما" في الرياض.

المصدر (R C A)

«كان جل اهتمامنا بالطبع محصوراً في العناية بالنساء. وقد وجدناهن مستجيبات ويقابلننا بحفاوة وصداقة في كل مكان سواء كن من أفراد الأسرة المالكة أم زوجات تابعيهم أم الخدم والرقيق. مما جعلنا نشعر عند المغادرة أننا نترك صديقات حقيقيات، وأن صداقاتنا الحميمة قد حولت المعرفة الشخصية إلى صداقة، حتى ولو تمت في مدى قصير لا يتجاوز ثلاثة أشهر».

«كنا غالباً نشكر طالعنا السعيد لأننا كنا نملك العديد من سنوات الخبرة في محطاتنا الأساسية في الجزيرة العربية قبل هذه الرحلة إلى الداخل. إن الاحتياج الأساسي لمثل هذه الرحلة هو بكل تأكيد سنوات عدة من الاتصال والخبرة مع العرب وطلاقة في اللغة العربية، هذه الخبرة أزالت كل العقبات ومهدت طريقنا بشكل هادئ، وقد أقرت النساء فيما بعد أنه ساورهن رِيَبٌ هائلة عندما علمن بقدومنا، إذ لم يكن يعلمن ما يتوقعن. جاءت النتيجة بكل جلاء مفاجأة سارة. وأظن أن ملابسنا العربية ومعرفتنا باللغة العربية والعادات العربية مجتمعة مع يمن الطالع للحالات والظروف ومنها كوننا جميعاً ذوي عيون بنية وشعور داكنة ولم نكن نحيفات كثيراً(!). كل هذا نزع أي تصور سلبي لحكم سابق يمكن أنهن قد كونه لنبدأ من اللحظة الأولى بداية سهلة. فحالما بدأت السيدة فان بيرسيم عملها الطبي كان

السباق قد كسب».

«كان الهدف من الرحلة إلى نجد العلاج الطبي لسيدتين من أسرة الملك عبدالعزيز أُجريت لكل منهما عملية جراحية من قبل الدكتور ديم وتم تمريضهما بمهارة تامة وحنان من قبل السيدة فان بيرسم وبمساعدة ماهرة من الممرضة جريس Grace ، أجريت العملية في القصر الملكي في البديعة الواقعة على بعد تسعة كيلومترات من مدينة الرياض. كانت العملية الأولى هي الأكثر صعوبة وتطلبت عناية متواصلة ؛ لذا انتقلنا إلى البديعة وعشنا هناك مدة أسبوعين ، مما أعطانا اطلاعاً واقعياً من الداخل لكيفية إدارة البيت المسلم عامة والأسرة المالكة خاصة. كانت ثمار الخوخ في تمام نضجها حينها مما جعلنا نستمتع في بعض الأحيان بنزهة إلى بستان أشجارها».



لويس ديم، هارولد ستورم "واقفاً" روب روي ستورم وإليزابث ديم "جالسة".

المصدر (R C A)

«عندما أجرينا العملية الثانيـة، واستقرت المريضة في جناحنـا في القصر مع أطفالها وخدمها وعبيدها عدنا إلى منزلنا في المدينة، وقمنا بزيارات يومية غالباً ما تأخذ كامل اليوم. صادفت فان بيرسم ذات صباح عندما دخلت غرفة تلك المريضة امرأة بدوية شابة. توقفت الاثنتان وتفرست كل منهما في وجه الأخرى وسادت لحظة من الشك. " ماذا "، هتفت السيدة فان بيرسوم "ألست أم نورة؟"، " نعم" أجابت المرأة الصحراوية الصغيرة بابتهاج "وأنت لست إلا خاتون لطيفة أم لولو».

«لقد التقت ممرضةُ الإرسالية الأمريكية المرأةَ العربية الشابة مرة أخرى، بعد فترة تسعة عشر عاماً، كانت حينها أم نورة في مستشفى البحرين مع أختها المريضة. والآن وبعد تلك السنوات التقتا وتعرفت كل منهما على الأخرى في وسط الجزيرة العربية. بالنسبة لي كانت تلك واحدة من أعظم مشاهد الرحلة أهمية وذات مغزى عظيم».

«سيوجد في المستقبل عدد كبير من النساء والأطفال ممن سيتذكرون هذه الزيارة بسبب أن أم لولو أصبحت محبوبة جداً. فبمهارتها وحنانها ولطف أسلوب تعاملها، يضاف إلى ذلك صبرها واستعدادها للاستماع لكل شكواهم. وقد صارت تعمل بأكثر ما تستطيع لتقابل العدد المزدحم في كل يوم، مع العناية بمريضين أجريت لهما عمليتان جراحيتان، وعدد من مرضى

خاصين آخرين يتلقون في الغالب علاجاً يومياً في منازلهم ، ولذا لا يوجد وقت لإقامة عيادة منتظمة حتى لو قدم مكان مناسب ، كما أنه لا توجد بناية تفي بالغرض لتكون مستشفى للرجال. لكنها أينما ذهبت بعدما يتم معالجة المرضى تتلقى فجأة إشارة بوجود عدد هائل من الأصدقاء وخدم المضيفين ورقيقهم في المستوصف. ويزداد الازدحام بإحضارهم أطفالهم مع كل ضروب المشكلات والأمراض. فقد كان من النادر أن لا يعالج عشرون أو خمسة وعشرون شخصاً إضافة إلى العدد المقرر كل يوم بهذه الطريقة».

["A Trip to Central Arabia", Neglected Arabia, Number 167 ,January-March 1934 pp16-21]

لخصت السيدة فان بيرسم خبرتها في العبارات الآتية من أجل تضمينها في التقرير السنوي لعام ١٩٣٣م :

«كان العمل مع النساء في الرياض يشبه كثيراً الاهتمام الاجتماعي ، كما كانت له قيمته الصحية ، ففي زيارتنا لتلك النساء نركز على الحديث عن الصحة والعلوم الصحية والعناية بالمواليد...».



د. بول هاريسون ومراجع عربي في الرياض عام ١٩٣٥م. المصدر (R C A)

«فكلما زرنا وأينما زرنـا فـإن دائـرة النـساء تنقلـب حـالاً إلى مـستوصف صـغير. كـان الكـثيرات مـن سـيدات الأسـرة المالكـة يـتلقين علاجـاً عاديـاً ، وعنـدما ينـتهين – كمـا لـو كـان بإشـارة – تبـدأ القريبـات مـع أطفـالهن والرقيـق وصـغارهن بـالظهور بالدرزينـة ، ومعظمهـن محتاجـات إلى الكيـنين لمعالجـة الملاريـا والمزيجات وقطرات العين والمراهم ... إلخ. كنا نعـالج مـا معدلـه خمس وعشرون حالة في اليوم من النساء».

["Annual Report-1934", Neglected Arabia, Number 168 ,April-June 1934p.14]

هيـئ لجـوزفين فرصـة لمعـاودة زيـارة صـديقاتها في وسـط الجزيـرة العربيـة مباشـرة بعـد شـهور، ففـي أواخـر شـتاء عـام ١٩٣٥م كتبت السيـدة ديـم في البيـان "ound robin" خطابـاً وزع بين المحطات المتعددة للإرسالية الأمريكية :



الفريق الطبي المسافر من البحرين عام١٩٣٥م.

المصدر (R C A)

«كما يعلم معظمكم فإن المحطة قد استنزفت بمغادرة كل أسرة فان بيرسم Van Peursem والدكتور ديم Dr. Dame ، إضافة إلى ممرضة هندية ومساعدين عدة من كلا الجنسين في يوم ١٨ فبراير، عندما أبحرت الجماعة إلى ميناء العقير في رحلة إلى نجد. تشير الأخبار الواردة من الجماعة إلى تمتعهم برحلة سعيدة إلى العقير حيث اصطف الجمهور رغبة في الحصول على عناية طبية. وبعدها رحلة سريعة بالسيارة إلى مدينة الهفوف حيث أمضوا يومين انشغلوا فيها إما بزيارات اجتماعية أو متخصصة. ساروا بعدها في رحلة جيدة إلى حد ما إلى مخيم الخفس الكبير حيث يتمتع الملك وأسرته بنزهة رائعة بجوار الطبيعة. كان الوادي الواسع مغطى بأزهار متعددة الألوان وطيور قبرة المروج المغردة حول المخيم. كل شيء كان محبباً إلى النفس ومبهجاً باستثناء ما تحمله الرياح من الكثبان الرملية السطحية عندما تهب. وفي هذه الأيام القليلة الراحة التي تتخللها أحياناً فترات لتناول الشاي والغداء مع السيد فلبي Mr. Philby ، ويوم للصيد، وبعدها ذهب كل من الدكتور ديم وبابي "فان بيرسيم" إلى الرياض لإنزال الأمتعة والتهيئة للاستقرار. وقد بقيت السيدة فان بيرسم لمعالجة نساء العائلة المالكة حتى معادرتهم للحج، عندها ذهبت السيدة فان بيرسم أيضاً إلى الرياض. وبقوا مشغولين بعياداتهم

وعملياتهم الجراحية وزياراتهم».

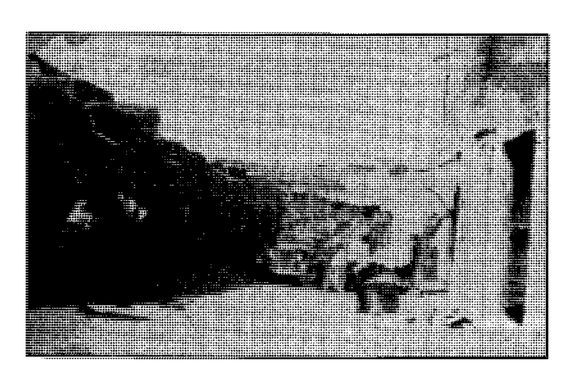
[Bahrain Round Robin' Letter dated March 30, 1935]

وفيما بعد، وفي الرحلة ذاتها كتب السيد فان بيرسم في ٨ أبريل ١٩٣٥م رسالة من مدينة الرياض أرسلها إلى زميل له في الكويت:

«قام السيد "هاري س. جون" فلبي . "Mr. Harry St. John" بزيارة غير متوقعة لنا يوم أمس، وقد وافق على أخذ بعض البريد منا إلى الكويت؛ ولذا فإننا نرسل معه تحياتنا. سار بنا السيد فلبي في فترة ما بعد الظهر في سيارته الجديدة ذات الثمانية سلندرات والسبعة مقاعد من طراز فورد إلى بعض البساتين. وبعدئذٍ قمنا بزيارة مع بعض العرب الذين تناولوا معنا طعام الغداء. لقد كان أمراً في غاية الاستمتاع أن نحظى بهذه الزيارة. وقد بدت السيدة فلبي فاتنة في ثيابها العربية الخاصة التي أهداها إياها الملك. وكما تعلم فنساؤنا هنا محجبات وكذلك السيدة فلبي، لكنهن يضعن الحجاب جانباً حالما يبتعدن عن العرب. وقد أخبرنا السيد فلبي بتفاصيل محاولة اغتيال الملك، إذ أخبرنا بكثير من المعلومات التي لم نسمعها هنا. سيسافر السيد فلبي وحرمه براً بالسيارة إلى لندن. وسوف لا يواجهون مع سيارتهم الجميلة تلك كثيراً من الصعاب. أتمنى أن يتاح لك فرصة

زيارتهم خلال وجودهم في الكويت. سيخبرونك عن وضعنا هنا».

«برنامجنا كالآتي: مغادرة الرياض في ١٥ أبريل إلى حائل حيث يأمل الطاقم الطبي أن يمكث هناك مدة ٢١ يوماً، وبعدها يتجه جنوبا إلى بريدة ويفعل الشيء نفسه لمدة ٢١ يوماً. وسيعيدنا ذلك إلى الرياض بحلول شهر ربيع الأول. ترجح الاحتمالات ألا نكون في البحرين قبل شهر ربيع الآخر. يقول ديم: إنه من غير المناسب أن نبقى في مكان أقل من ٢١ يوماً. إذ إن ذلك لا يُمكّن أحداً من إجراء عملية جراحية كما لا يوفر وقتاً كافياً للمريض للتماثل للشفاء قبل أن نغادر».



قافلة طبية داخلة إلى مدينة حائل عام ١٩٣٥م.
المصدر (R C A)

«يستقبل "ديم" والسيدة جوزفين حوالي ٣٠٠ حالة كل يوم ماعدا يوم الأحد. كان من الصعب على زوجتي أن تمشي من المستشفى وإليه حيث ذهبت كل السيارات إلى مكة؛ ولذا

وضـع الآن تحـت تـصرفنا سـيارة واحـدة فقـط. ومـع هـذا ظـل برنامجنا مزدحماً تقريباً».

[Letter from G. W. Van Peursem to Fred Barny dated‘ Riyadh. April 8-1935]



مراجعون ينتظرون دورهم للفحص الطبي في حائل عام ١٩٣٥م.

المصدر (R C A)

وفي رسالة أخرى كتب السيد فان بيرسم :

«بقـي أطبـاء الإرسـالية في الريـاض عاصـمة نجـد خمـسة أسابيع. بقي خلالها الدكتور ومساعدوه مشغولين للغاية ، ففـي كل صباح يقدم حوالي مئتي رجل والعدد نفسه من النساء طلباً للعلاج. يقفل المستوصف أبوابه في العـادة عنـد الـساعة ١:٣٠ ، وتخصص فترة ما بعد الظهـر لإجراء العمليات الجراحيـة. إلا أن الطبيب يظل يعمل في بعض الأيام حتـى الـساعة ٨:٠٠ مساءً، وغالباً ما يكون مشغولاً جـداً ممـا يحملـه إلى صـرف الرجـال دون

علاج. بينما يوجد الملك وأهل بيته في مكة فإن الفرصة سانحة للفقراء أن يحصلوا على عناية طبية».

["Into the Heart of Arabia", The Church Herald . July 10,1935; p.28]

صحبت جوزفين فان بيرسم الدكتورة إستر بارني Dr. Esther Barny في شهور شتاء عام ١٩٤٣م في رحلة إلى الرياض. وكانت فيما يبدو الزيارة الأخيرة لها إلى داخل الجزيرة العربية. فقد عادت مع زوجها إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٤٦م حيث تقاعدا عن العمل، إلا أن رحلاتهما إلى المملكة العربية السعودية بقيت ضمن ذكرياتهما الأثيرة .



فريق الإرسالية الطبي وهو يستمتع بتناول وجبة غذائية

في حائل عام ١٩٣٥م. المصدر (R C A)

الدكتورة إستر بارني Dr. Esther Barny

تفحصت الدكتورة إستر بارني مستشفى ميسون التذكاري عندما مشت تجاهه، وقد خلقت حركة الضوء والظل بسبب وضع الشمس الغاربة حركات تمازجية على واجهات الأقواس وعوارض الأبواب التي كانت المظاهر العمرانية الغالبة على البناية. شيدت بناية المستشفى الضخمة وفق الطراز المحلي مع وجود شرفات واسعة على كل جوانبها، لكنها عندما اقتربت منها استطاعت رؤية التشققات والعيوب التي بدأت في الظهور في هيكل مبناها. كان حجر الأساس لبناية المستشفى قد وضع في شهر مارس ١٩٠٢م متزامناً مع الشهر الذي ولدت هي فيه لأبوين مرسلين إلى العراق، وعند بلوغها السادسة والثلاثين من عمرها كانت سعيدة أن عاملها الزمن بلطف أكثر مما حاق ببناية المستشفى.



الدكتورة إستر.
المصدر (R C A)

أرسل الدكتور هارولد ستورم Dr. Harold Storm رسولاً عبر مجمع الإرسالية لاستدعاء الدكتورة إستر بارني من مستشفى ماريون ويلز تومس التذكاري، حيث تعمل للعناية بالنساء المريضات ومواليديهن. كان عملها منهكاً حيث كانت

الطبيبة الوحيدة في البحرين. وكانت قد عادت إلى المحطة منذ سنة ونصف. كان عبء عملها ثقيلاً ومتواصلاً. وجرت العادة أنها هي التي تستدعي الدكتور ستورم عندما تحتاج لجراح آخر للمساعدة في إجراء عملية جراحية لإحدى مريضاتها من النساء. وبينما حملتها ساقاها الطويلتان خلال بوابة مستشفى الرجال، تساءلت ماذا يدور في ذهن زميلها؟



د.إستر بارني وممرضات هنديات من موظفات مستشفى النساء في البحرين.
المصدر (R C A)

كان الدكتور هارولد ستورم قد أنهى كتابة ملحوظاته الجراحية لفترة ما بعد الظهر، حيى الدكتورة إستر الطويلة بكلماته المعتادة "مرحباً أيتها القصيرة" وأشار إليها لتجلس في مقعد بجوار الطاولة التي يكتب عليها. وبعد أن أضاف سطوراً قليلة نهائية غطى قلمه ونظر إليها مع ابتسامة ساخرة. التقط رسالة برقية كانت قد أُحضرت إلى المستشفى قبل دقائق قليلة، وتظاهر بالقراءة وإعادة القراءة مُظهراً قدراً من الجدية.

«حسناً .. هارولد "قالت إستر" إنه من غير المعتاد أن يُطبق عليك الخرس، أعطني إياها إذا لم تكن راغباً في إخباري بما تقول. "حسناً" بدأ هارولد: إنها من الدكتور ديم، يظهر أن الملك يرغب من زميلنا المحترم أن يحضر طبيبة إلى عاصمته. ولويس ديم يرغب في معرفة متى ستصلين إلى القطيف».

أثيرت "إستر" وارتبكت معاً لسماعها هذه الأخبار، فقد كانت على علم منذ طفولتها بالرغبة التي تساور الإرسالية الأمريكية في تقديم خدماتها في كل مكان في عمق الجزيرة العربية، ولذا شعرت بالفخر لتكون أول طبيبة تدعى إلى الرياض. كانت راغبة في الذهاب، غير أنها تعجبت إن كان ذلك بمثابة فوحة قدر طبخ على النار. فعلى الأقل لديها مستشفى تعمل فيه في البحرين، ومن المرجح أنها سوف تعتني بالمريضات في منازلهن في المملكة العربية السعودية، ومن يعلم كم سيكون عبء العمل هناك؟ اقتنعت "إستر" بأن الله سوف يلطف بالحال.

كانت "إستر" معجبة بالدكتور ديم ومتطلعة إلى أن تعمل في معيته مرة أخرى، فقبل عامين تقريباً استقال الدكتور ديم من العمل في الإرسالية الأمريكية ليصبح طبيب شركة ستاندر أويل أوف كاليفورنيا the California Arabian Standard Oil "كاسوك"، Company (CASOC) وبذا أصبح آل ديم ضمن القاطنين



د. ديم وزوجته باللباس العربي في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي.

المصدر (R C A)

الأوائل لمخيم النفط الجديد في جبل الظهران الواقع مباشرة نحو الداخل من مدينتي الخبر والدمام الواقعتين على ساحل المملكة العربية السعودية.

عودة إلى عام ١٩٢٧م عندما تركت إستر الولايات المتحدة الأمريكية لتنضم إلى الإرسالية الأمريكية مبحرة مع آل ديم، وحينها أتيح لها التعرف عليهما جيداً، فقد كانت بيتي "ديم" التي لم ترزق بأطفال بمثابة الأم للمرسلات الشابات. اكتشفت "إستر" وصحبها المسافرون أنه على الرغم من مظهر لويس ديم الصارم إلى حد ما، إلا أنه كان قاصاً فصيحاً، فقد مرت الساعات الطويلة في البحر أكثر سرعة عندما قام لويس وبيتي بسرد قصصهما المتعلقة بالجزيرة العربية. وقد تغير الوضع كثيراً عما كان عليه عندما كانت فتاة، فقد فتحت الأبواب إلى داخل الجزيرة العربية على مصراعيها تحت حكم الملك الذي صادق ديم. وبشر اكتشاف النفط الحديث بكميات تجارية بمستقبل واعد للمملكة.

رد هارولد ستورم ببرقية لإعلام الدكتور ديم بما يتعلق

بخطط سفر الـدكتورة إستر باراني. لم تمـض أيام قلائـل إلا وقـد أتمــت اســتعداداتها للتغيــب عــن العمــل بالمستــشفى وحزمــت حقائبها لبدء الرحلة .



د. ديـم وزوجتـه "في الوسـط" إسـتر بـاراني "يمـين" وممرضـة أثناء فترة توقـف قصيرة بينمـا كانوا يعبرون الصحراء.
المصدر (R C A)

قوبلت "إستر" بعد عبورها البحر إلى القطيف من قبل ممثلين لشركة CASOC ومعهم شاحنة وسيارة حملت أمتعتها وسـارت بجانـب الـشاحنة المـصممة للتعامـل مـع مشاق الطريـق إلى مخيم النفط. وهناك انـضمت إلى آل ديـم ، ثـم سـارت في صباح اليـوم التالي مع عائلة ديم قاصدة الرياض عبر مدينـة الهفـوف. كانـت الرحلة في بدايتها بمثابة ركوب وسائل متنزه الملاهي ، انـدفاع إلى أعلـى جوانـب الكثبـان الرمليـة متمنيـاً المـرء لـو يعـرف إن كانـت السيارة سـتنطلق إلى الفـضاء ، وبعدئـذ عـودة إلى أسـفل المنحـدر المواجـه. كـان الـسائقون يعرفـون تمامـاً عملـهم. وكانــت هنـاك وقفات قليلة لـدفع سيارة أو شـاحنة غاصـت في الرمـل النـاعم.

تميز معظم الطريق الصحراوي بكونه ذا سطح قاس، ولذا مرت الرحلة بسرعة. ولم تكن أبداً شبيهة بأيام السفر على ظهور الجمال كما وصفها الدكتور ديم لها.

ولسوء الحظ يبدو أن لا أحد في مدينة الرياض توقع وصول الدكتورة إستر بارني أو عمل أي خطط لعملها. إذ أخبرت فيما بعد :

«كانت رحلتي إلى الرياض واحدة من أعظم الأحداث الممتعة والمبهجة في تلك السنة، أتيحت لي فرصة ضيقة للعمل في المدينة، لكنني مما شاهدت فإنني أستطيع تقدير الحاجة المريعة. وآمل أن تكون هذه الرحلة رائدة لعدد أكثر من الرحلات نحو الداخل».

["Annual Report-1938", Neglected Arabia, Number 185, April-June 1939, p.8]

تحقق ذلك في الواقع، فقد تبعتها دعوة أخرى في صيف ١٩٣٩م مع الدكتور ديم، خطّطا للبقاء مدة شهرين، ولذا حزمت أمتعتها وفقاً لذلك. ففي العاشر من شهر أغسطس، سارت في قارب بخاري من البحرين إلى ساحل المملكة. تم إيواء إستر في الليلة الأولى في منزل مكيف الهواء في مخيم الظهران. وبعد يومين وجد الفريق الطبي نفسه في موقع تتوافر فيه أكثر أسباب الراحة والإقامة التقليدية في مدينة الرياض. كان الملك

عبدالعزيز - كما كان دائماً - أعظم المضيفين كرماً، إذ هيأ كل الفرص المناسبة لتسهيل عمل الطبيبة لتعتني بنساء القصر والمدينة. مددت خطة بقاء الدكتورة إستر بارني من شهرين إلى أربعة أشهر. قامت خلالها بمعاينة مئات المريضات. وغادرت مع دعوة مفتوحة من الملك للعودة كل سنة.

قامت الدكتورة إستر بارني بخمس رحلات أخرى إلى الرياض. ولإلقاء الضوء على خبراتها كتبت:

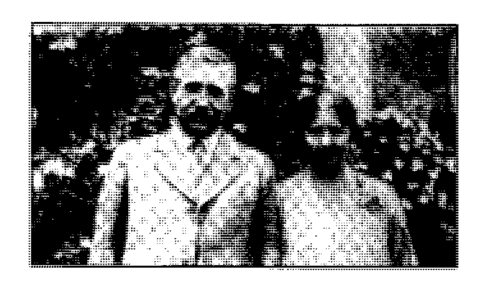
«كانت هناك رحلة في عام ١٩٤٢م مع الدكتور هاريسون وزوجته. كانت رحلة صعبة بسبب حرارة شهر أغسطس وتزامنها مع شهر الصوم. ولم أكن بصحة جيدة أيضاً. وعلى أية حال جددت تعارفي مع أسرة الملك، وعالجت حشداً مندفعاً من النساء اللاتي تدفقن إلى داخل العيادة. كما أدرت أيضاً عيادة في قصر الملك لمعالجة الرقيق المحتاجين للعلاج. وفي العام الماضي أرسل الملك مرة أخرى يطلب قدومي خصيصاً لعلاج واحدة من الملكات، وبعدئذٍ وفي مطلع هذه السنة أرسل ابن سعود مرة أخرى. عشت في المدينة في بيت عربي جديد كان مريحاً تماماً. كنت في الغالب أزور النساء في منازلهن ممضية فترة الصباح في القصر وبعد الظهر في المدينة. لم يكن ذلك الأسلوب مقنعاً جداً من وجهة نظر العمل الطبي، لكن تلك النساء كن محافظات للغاية ولا يغادرن منازلهن. كان الملك يطلب مني الحضور لمدة

شهر كل ستة شهور كأمر ساري المفعول وأن أُصبح الطبيبة الرسمية لنساء القصر».

["Annual Report-1943", Neglected Arabia, Number 202 ,January -June 1944p.6]

ترك لنا الدكتور هارولد ستورم بعض التفاصيل الموسعة فيما يتعلق بواحدة من رحلات الدكتورة إستر بارني إلى الرياض. ففي شهور شتاء عام ١٩٤٣م كان الدكتور ستورم يزور الرياض بطلب من الملك عبدالعزيز. وحينها طلب الملك قدوم الدكتورة "إستر" لمعالجة بعض نساء الأسرة المالكة. استجابة لبرقية الدكتور ستورم رد عليه الدكتور بول هاريسون بأن الدكتورة إستر بارني مشغولة بمعالجة أفراد من الأسرة الحاكمة في البحرين. احتار الدكتور هارولد ستورم في كيفية إبلاغ هذه الأخبار إلى الملك. وعلى أية حال، عندما زار هارولد ستورم الملك عبدالعزيز اكتشف أن الملك على علم بفحوى برقية الدكتور بول هاريسون، وكان مغتاظاً. وكان أفضل ما يستطيع الدكتور ستورم تقديمه هو التدخل باسم الملك. وعلى أية حال، أثمرت الاتصالات التالية فقد أفاد الدكتور هاريسون بأن الدكتورة إستر بارني قررت القدوم إلى الرياض، وكانت تلك الأخبار كافية لإرضاء الملك.

تـزوجت الدكتـورة إستر بارني من السيـد جون إيمس Mr. John Ames أحد العاملين في شركة ستنادرد أويل Standard Oil Company في ٨ مايو ١٩٤٣م، وإضـافة إلى عملـها في مستـشفى ماريون ويلز التـذكاري، أشـرفت علـى مستـشفى جديـد للنسـاء افتتحتـه حكومـة البحـرين. كانــت تقـوم برحلاتهـا إلى داخـل المملكة العربية السعودية إضافة إلى هذين المنصبين. ستظل تُـذكر شخـصيةً هادئـة ومرحـة وناجحـة في عملـها، ومالكـة لمهـارات عظيمة بوصفها طبيبة وجراحة. وقد نظـر إلى مغادرتهـا للبحـرين في عـام ١٩٤٥م بأسـف عميـق مـن قبـل العـاملين في الإرسـالية الأمريكيـة ومـن نـساء البحـرين، وأكثـر مـن ذلـك نـساء المملكـة العربية السعودية.



د. لويس وإليزابث ديم

في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي.

المصدر (A N S)



تقرأ فقرة من التقرير السنوي لعام ١٩٢٩م للإرسالية الأمريكية كالآتي:

«كان المَعْلَم الأكثر بروزاً في البحرين هذه السنة الرحلة التي قام بها الدكتور ديم لمدة شهرين في الساحل المتصالح وشهر في الأحساء. فقد تُسلمت أربع دعوات لزيارة الأحساء، واحدة منهن كانت لمعالجة الأمير سعود الابن الأكبر للملك ابن سعود وولي العهد، أعظم المضيفين كرماً وصاحب الشخصية الأخاذة الصريحة. والدعوة الأخرى لمعالجة أمير الأحساء "ابن جلوي" الذي كان يعاني من السوداء[1] إثر مقتل ابنه في معركة مع بعض القبائل المتمردة. وخلالها سمح للدكتور ديم للمرة الأولى بمعالجة الجمهور».

["Annual Report-1929", Neglected Arabia, Number 152 ,January-March 1930p.11]

مع مرور السنوات استمر الدكتور ديم على اتصال بين الفينة والأخرى بولي العهد، وكانت بجلاء خبرات سعد بها. وبصرف النظر عن التوقف في الرياض أثناء العبور إلى الطائف عام ١٩٣٢م قام الدكتور ديم برحلات أخرى إلى داخل

---

(١) نوع من الكآبة. (المترجم).

المملكة، وبدون شك التقى ولي العهد الأمير سعود خلال تلك الزيارات. ففي عام ١٩٣٣م أمضى الفريق الطبي من مستشفى ميسون التذكاري مدة ثلاثة أشهر في مدينة الرياض. كما توافرت لنا تفاصيل أقل عن رحلة عام ١٩٣٤م، لكن في عام ١٩٣٥م أمضت مجموعة الدكتور ديم مدة ستة أشهر ما بين الرياض وحائل. وفي هذه المناسبة شارك الدكتور بول هاريسون مرة أخرى بعد انقطاع دام فترة ثمانية عشر عاماً، وخلال تلك الفترة انضم الدكتور ويلز تومس إلى جهاز مستشفى ميسون التذكاري Mason وبدأ يزور الأحساء وفيما بعد الرياض. وقد كان كل منهم سعيداً بلقاء ولي العهد.

زار الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود البحرين في شهر ديسمبر عام ١٩٣٧م، وحل ضيفاً على أمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى الخليفة. صاحَبَ تلك الزيارة احتفالات كبرى، وقد أخذ ولي العهد لرؤية مواقع متعددة حول جزيرة البحرين. وزار الوفد الملكي بطلب من ولي العهد مستشفيات الإرسالية الأمريكية. ففي رسالة كتبها جيريت فان بيرسم Gerrit Van Peursem لمديره في نيويورك قال :

«كانت زيارة الأمير سعود من المملكة العربية السعودية إلى البحرين في شهر ديسمبر عظيمة النجاح، نزل مع مرافقيه في قصر الشيخ، وأمضوا عشرة أيام في البحرين. أُعد للأمير برنامج

حافل ومزدحم، إذ رغبت كل مجموعة منفردة أن تظهر له احتفاءها وتكريمها. وكان الأمير لطيفاً بحضوره إلى مستشفى الإرسالية لتناول الشاي في أحد أيام الأحد بعد الظهر، كما شرفنا أيضاً الشيخ الحاكم بحضوره تلك الظهيرة. لقد كان وقتاً مناسباً كما شعرنا لنجعل الأمير يتعرف على كل أعضاء المحطة. ونأمل أن يساعد ذلك على تقوية



ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود مع أمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى الخليفة. المصدر (R C A)

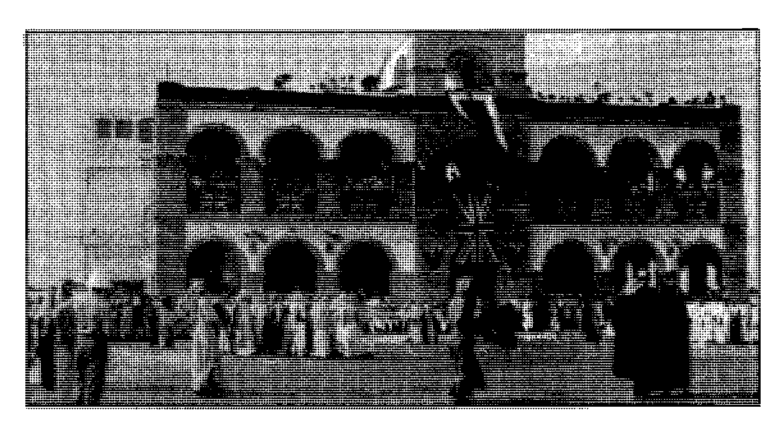
روابط الصداقة بين مستشفى الإرسالية والحكومة السعودية بكل قوة. وقد أتيح للمرسلين فرصة حضور العشاء الذي أقامه الإنجليز والعرب البارزين للأمير وإخوانه تعبيراً عن الحفاوة بالضيف الكبير. ولا أظن أن شيخنا[١] قد احتفى قط من قبل بأكثر من هذا السخاء».

[Letter from G. W. Van Peursem to Dr. Potter dated‘ January 27, 1938]

(١) يقصد أمير البحرين. (المترجم).



الشيخ حمد بن عيسى الخليفة
أمير البحرين في عام ١٩٣٧م.
المصدر (R C A)



قصر الشيخ حمد كما بدا أثناء الزيارة الرسمية لولي العهد الأمير سعود
إلى البحرين عام ١٩٣٧م. المصدر (R C A)



الشيخ حمد بن عيسى الخليفة وابنه الشيخ سلمان
مع عرب آخرين في عام ١٩٣٧م. المصدر (R C A)

جاء يوم احتاج فيه ولي العهد – مثله مثل والده في عام ١٩٢٣م – إلى خدمات الدكتور ديم أكثر من غيره. حينها لم تكن حياة ولي العهد في خطر مباشر، إذ كان الأمر مجرد الاعتناء بإحدى ذراعيه. مرر الدكتور ديم تفاصيل هذه الحادثة العرضية إلى زميله الدكتور ميلريا في الكويت.

رجال عرب يؤدون رقصة العرضة في الرياض في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي. المصدر (R C A)

«الرياض، ٢ نوفمبر ١٩٣٩م عزيزي ميلريا، في ٧ أكتوبر كانت هناك رقصة عرضة أو عرض في الهواء الطلق مع رقصة بالسيف إلخ .. احتفالاً

بختم القرآن من قبل أحد أبناء الملك إضافة إلى واحد أو اثنين من أبناء أخيه. كانت العرضة المعتادة في الميدان الواقع أمام قلعة المدينة».

«ذهب الأمراء الصغار عندما انتهت العرضة مع بعض أتباعهم خارج سور المدينة على ظهور الخيل، وكان هناك الهتاف المعتاد والتسابق بالخيل. وعند اقتراب السباق من نهايته هم ولي العهد سعود برفع نفسه عن السرج ليترجل وصادف أن مر حصان آخر واصطدم بحصان سعود مما جعله يفقد توازنه ويسقط. وكانت النتيجة استناده على النتوء المفصلي والنتوء الذي على شكل (T) مسبباً كسراً في عظم العضد في ساعده الأيسر».

«كنت فقط على بعد مسافة قصيرة عندما حدث ذلك لكنني لم أر فعلياً الحادثة. سمعت مصادفة من متفرج على الحادثة يقول: "سقط واحد من فوق حصانه.. إنه الأمير سعود!". سارع كثير من إخوانه بإدخاله في سيارة على عجل وساروا به على الطريق ... وكانوا في بداية الطريق عندما رأوني. ركبت سيارتهم مقترحاً ذهابنا إلى جهاز الأشعة. تم ذلك، فقد جاء فني الأشعة "كان جيداً جداً"، كما فعل ذلك اثنان من الأطباء العاملين بمعية الملك. قمنا مجتمعين بتثبيت ذراع سعود التي لم يكن إجراء عملية لها أمراً سهلاً كما اتضح من المسبار الطبي».

«كان جهاز الأشعة من طراز سيمنز Siemens ، جهاز ذو تجهيز جيد، غير أنه لا يوجد مستشفى متصل به، وبالطبع ليس هناك ما يجمد الكسر. ومن حسن الحظ أنه كان معي لصقات لازقة من نوع جونسون وجبيرات ولفات نسيج في مقر إقامتي. وقد أحضرت تلك معي مع كل شيء آخر أحتاجه، أو أظن أنني سأحتاجه».

«كنا جاهزين تماماً للبدء بلصقاتنا اللازقة عندما قدم الملك ثائراً، فقد كان غاضباً لأنه لم يخبر مباشرة، ولذا أرسل ثلاثة من أبنائه إلى السجن عقاباً لهم. رغب بعدها أن يعرف كيف سنعالج العظم المكسور. أخبرته أننا سوف نبدأ باللصقات اللازقة وأطلعته على أدواتنا. ازدرى الملك تلك الأدوات، وقال إنه ليس من طريق لإعادة العضد المكسور إلى وضعه بها، وأضاف أن المطلوب هو شرائح خشب رقيقة تربط حول العضد بقوة وإحكام. وعندها أرسل إلى المجبر الرسمي والمشهور أيضاً في أعمال البناء في مدينة الرياض. وفي تلك الأثناء استمر يحاضرنا معشر الأطباء حول فن التجبير والجبائر دون انتباه منا، واستمررنا بهدوء في لصق الشرائح».

رددتُ بحجة واضحة عند نقطة واحدة مفادها أن اللصقات اللازقة تستعمل في كل أنحاء العالم لمعالجة الكسور ما عدا في

الرياض، وأن "ابن قباع"[1] ربما يعرف طينه، على رغم أنه لا يستطيع حتى بناء جدرانه مستقيمة، ولذا فمن الأفضل أن يظل عمله منحصراً في عملية البناء ويترك العظام المكسورة لحالها.

وصل ابن قباع للتو إلى غرفة الأشعة، كنا حينها نفحص الكسر داخل اللصقة القوية، تقدم ونظر إليها وقال :

«"أينها؟ لم أرها" كان الملك حينها هادئاً، همست بهدوء لابن قباع لقد انتهى كل شيء، ليس هناك حاجة لخدماتك».

«قدم حينها الأمير محمد بن عبدالرحمن وكذلك عدد آخر من أفراد الأسرة المالكة، كان عددهم كبيراً مما جعلنا نمر بصعوبة من خلالهم. وعندما تفحص الأمير عملنا بدأ في إعطاء آرائه قائلاً : العظام المكسورة لا يمكن أبداً أن تلتحم، أبداً، أبداً، أبداً، إلا إذا استخدم التجبير العربي المجرب فقط. وبه سنحصل على نتيجة مقنعة».

«خلال الأيام القليلة التالية كان هناك عدد متزايد من التعبير المحبط عن طرقنا الجديدة في التجبير».

كانت الدكتورة إستر بارني قادرة على رصد رد الفعل لدى النساء خاصة في القصر. أثار قيامنا بترخية الجبيرة بعد

---

(١) يقصد حمد بن قباع البناء المشهور الذي قام ببناء قصر المربع، وما بين معقوفين من وضع المترجم. (المترجم).

ثلاثة أيام بسبب تورم الكسر نقاشاً حاداً عما إذا كان الأمر يستوجب سحب الحالة منا أم لا. كنا نريد وضع الذراع في جبيرة جديدة، إلا أننا أيضاً فضلنا التريث قليلاً حتى اختفاء التورم. وفي صباح يوم خصصته لذلك العمل، إلا أنني بعد



د. لويس ديم مسافراً في صحراء الجزيرة العربية.

المصدر (R C A)

رؤية استمرار التورم رفضت أن أعمل شيئاً ذلك اليوم. وحينها قال الأطباء الآخرون: إن الملك قد أمر أن يتم العمل ذلك اليوم، وإنه سيكون حانقاً إذا لم يتم ذلك. ولذا سرنا إلى قصر المربع وشرحنا للملك ضرورة الانتظار حتى يختفي التورم. كان الملك لطيفا للغاية إذ قال: "حسناً، افعلوا كما ترون، كل ما تظنونه لازماً فعله امضوا في عمله". وذلك ما كان".

«قمنا بعد أسبوعين بترخية الجبيرة عندما أصبحت مرتخية إلى حد ما دون السؤال عن الموافقة، وهذا ما جر إلى نقد جارح من قبل الملك. كنا حينها مع اثنين من أطباء الملك جاؤوا لتناول طعام الغداء معنا ذلك المساء، وعندما هممنا بالجلوس مباشرة

على طاولة الطعام، فإذا برسول يصل مبلغاً رغبة الملك في حضور الدكتور رشاد[1] إلى قصر المربع حالاً. وكان مأمور الهاتف قد أبلغ أنه إذا لم يحضر الدكتور رشاد إلى قصر المربع خلال عشر دقائق فإن الملك سيقتله. وكان مأمور الهاتف معتادا على التوسل كثيراً إلى الدكتور للحضور فوراً. نفذ الدكتور وغادر في سيارة مستعارة».



قصر الحكم في الرياض في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي. المصدر (R C A)

«عندما وصل الدكتور إلى القصر وبخه الملك بعنف حول تغيير الجبيرة دون استشارته، كما أسهب الملك أيضاً في التساؤل عن جدوى المعالجة باللصقات اللازقة للعظام المكسورة. كانت النتيجة تقديم الدكتور استقالته. بعد يوم أو اثنين "كل هذا تم تسويته"، ومهما يكن فقد قدمت حينها زوجة الدكتور رشاد وطفله من مدينة جدة».

(١) يقصد الدكتور رشاد فرعون. (المترجم).

«عندما وصل الأمر هذه المرحلة الحاسمة بدا أننا مرة أخرى قد خسرنا الحجة، فقد زار الأمير محمد بن عبدالرحمن الأمير سعود في الصباح التالي، وبعد برهة من ذلك أرسل إليّ. كان هناك ثلاثة من أطباء الملك يتشاورون فيما بينهم، يخيم على الجميع صور من الاكتئاب، قائلين إن سعود قد أخبرهم أنه يظن أن من الأفضل إزالة الجبيرة وإعادة تجبير الكسر حسب الطريقة العربية. وكنت قد رأيت سعود باكراً ذلك اليوم بسبب وجود بعض العمليات الجراحية على جدول ذلك اليوم، وإلا فإننا معشر الأطباء غالباً ما نجيء إليه في الوقت نفسه ونقوم مجتمعين بمعاينة المريض».

«قدم الأمير محمد بن عبدالرحمن عندما غادرت، ولأنه يعد واحداً من معارضينا الرئيسين في جميع أعمالنا، فأنا متأكد جداً أنه هو الذي أقنع سعود بأن الأطباء العصريين لا يعرفون شيئاً عن الكسور».

«وعلى أية حال ذهبنا نحن الأطباء إلى هناك وفحصنا الجبيرة وأعلنا أن كل شيء مُرْضٍ. ثم شرعت في شرح أن العالم بأسره يرى أن الجبيرة اللاصقة هي العلاج المفضل، وذكرت كيف أمضيت شهرين في إجازتي الماضية في أجنحة الكسور، وأخذت مقرراً تعليمياً متخصصاً، وأخبرتهم عن مستشفى كوك كاونتي في شيكاغو Cook County Hospital، بأجنحته

الثلاثة المتضمنة ستين سريراً في كل واحد منها وكلها للكسور. ووعدت بإحضار كتابين حديثين متعلقين بالكسور وصلاني قبل أيام قلائل مرسلة عن طريق البحرين. ذهبت في ذلك الأصيل لرؤية سعود مرة أخرى محضراً معي ليس فقط كتابين بل ثلاثة كتب متعلقة بالكسور نَشَرها Bohler of Vienna Key and Connel ، وكتاباً حول الجراحة الصناعية. وبذلت جهداً خاصاً لأريه الصور خاصة تلك المتعلقة بجبائر الأذرعة. تأثر جداً بها وتحدث كثيراً عن المستشفيات التي سبق أن رآها في لندن».

«"٨ نوفمبر ١٩٣٩م"، لا أزال في الرياض لكنني لم أفعل أي شيء الأسبوع الماضي، كنت ملقى على السرير بسبب نزلة برد سيئة وارتفاع في درجة الحرارة إلى ١٠٤°، وعلى أية حال فإن حرارتي يوم أمس بقيت عادية خلال الأربع والعشرين ساعة، ولذا قمت بزيارة الأمير سعود، وكان ذلك هو خروجي الأول من السرير، وسنزيل غداً الجبيرة».

«أعتقد أننا حصلنا على نتيجة جيدة إلى حد ما، وعلى رغم ذلك فإنه بعد إزالة الجبيرة ومحاولة ثني مرفقه، يمكن أن نصدر حكماً أفضل، كانت المفاصل قد كسرت في أربعة مواضع، وأحد الكسور يمتد مباشرة إلى المفصل. وقد حصلنا على ضم جيد لذلك، لم يأت العظم الرئيس في اتزان تام غير أنني أطمح في أمل أكثر من ذلك

للحصول على نتيجة عملية جيدة».

«ليس هناك من شك في أن الرياض أو أي مكان آخر في نجد يعد جنة الجراح، فقد عملنا بالتمام كل ما نستطيع عمله. وفي الحقيقة أن مجموع الأرقام لفترة بقائنا التي دامت ثلاثة أشهر ليست كبيرة وسببها في الواقع أن الشهر الأخير قد خصص بكامله إلى حد كبير للأمير سعود. كما أننا كنا وقت حدوث الحادثة على وشك استنفاد مخزون مستشفانا. وعندما أوقفنا إجراء العمليات الجراحية ماعدا الحالات الطارئة، فإننا لم نبدأ مرة أخرى. وعلى الرغم من ذلك فقد أجرينا حوالي مئة وأربعين عملية جراحية».

المخلص

توقيع ل. ب . ديم

«"حاشية ١٢ نوفمبر ١٩٣٩م"، لم أحظ بعد بفرصة لإرسال هذه الرسالة إلى الكويت، ولذا بإمكاني الإفادة عن تقدم وضع ذراع سعود، لقد أخرجناها من الجبيرة منذ ثلاثة أيام وطلبنا منه أن يمارس بعض الحركات التنشيطية وقام بذلك بحرية كافية، ويستطيع الآن ثني مرفقه إلى حوالي ٩٠ درجة، وهذا ما نظنه جيداً إلى حد كبير. ذراعه الآن في جبيرة سلة من السلك، ونقوم بإخراجها من هذه الجبيرة مرتين في اليوم، ونترك المرفق يتحرك

بلطف. كلهم سعيدون بالنتيجة، ولا أحتاج القول: إننا معشر الأطباء أكثر ابتهاجاً. لقد أثبت للرياض وللمتشككين أن الأطباء الغربيين يعرفون بعض الشيء حول معالجة الكسور، وأن تلك الطرق الأخرى المختلفة مع تلك المعمول بها في نجد، تفلح. إنني أزهو إلى درجة التصديق أنه لولا وجودي فإن الذراع كانت ستحال إلى مجبر محلي يحولها إلى ذراع معوقة طيلة العمر نتيجة لذلك».

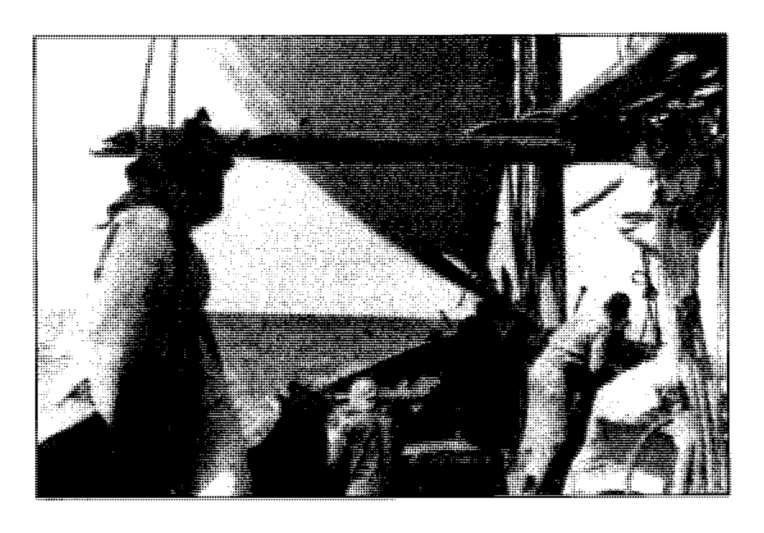
عليّ أن أنهي هذه الرسالة الآن. الظهران سترسل أربع سيارات لنا، واحدة سيدان، واثنتان ستيشن واغون، وأخرى شاحنة. مرة أخرى إلى اللقاء مع أطيب تمنياتي لكم جميعاً.

المخلص

توقيع ل. ب. ديم

[Kuwait Before Oil- the memoirs of Dr. C. Stanley G. Mylrea (unpublished) ,1951 ,pp. 155-161]

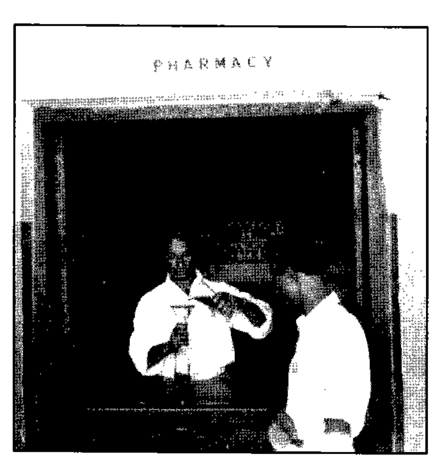
استمتع الدكتور هارولد ستورم بشم رائحة دخان الديزل وارتجاف محرك القارب. كان هذا أفضل وسيلة للسفر مقارنة بالأيام القديمة عندما كان الاعتماد على الرياح. وعلى الرغم من أن ظهر القارب كان مزدحماً فقد وجد طريقاً ليذرع المكان جيئة وذهاباً، وكأنه بالمشي الكثير يعجل من وصولهم. لم يكن هارولد رجلاً صبوراً. وكان سيكون سعيداً لو استطاع أن يستقل طائرة للرحلة من البحرين إلى الهفوف، لكن تلك الخدمة المعتادة لم تكن موجودة في عام ١٩٤٤م.



العبور من البحرين إلى العقير في الطريق إلى الأحساء. المصدر (R C A)

عملت الحرب العالمية على إيجاد صعوبة للحصول على تموينات للمستشفيات في البحرين، وكنتيجة لذلك فإن خطة هذه الرحلة كانت التركيز على الحالات الجراحية، وخاصة العيون. بسبب التميز الذي يبز به هارولد أقرانه، إذ كان هارولد جراحاً بالفطرة، ولذا فطبيعة الأمور هذه لم تكن معيقة له بوجه خاص. وكان يعلم أن هناك كثيراً من الحالات الجراحية تحتاج اهتماماً في منطقة الأحساء.

كان شقيق أمير المنطقة سبب هذه الرحلة، ولهذا فإن خدمات هذا الفريق الطبي لن تتعداه إلى الآخرين حتى تتم عملية هذا الأمير عبدالعزيز بن جلوي. أُعِدَّت غرفة عمليات مؤقتة في القصر. لم تسر الإجراءات في بدايتها سيراً حسناً، إذ أثبتت صينية اللوازم والمعدات لإدارة التخدير الشوكي نقصها. خشي هارولد أن ينسحب المريض قبل أن يتمكن عبدالنبي من إحضار صينية أخرى من



عبدالنبي سبكار يركب مستحضر دوائي لتوزيعه في مستشفى ميسون التذكاري.
المصدر (A N S)

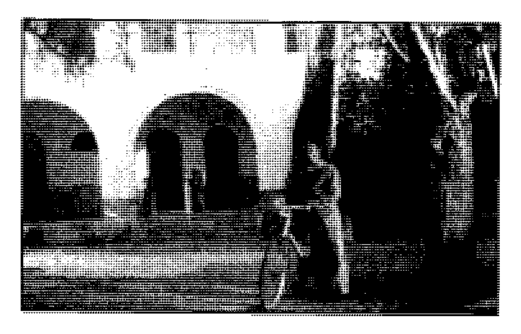
المنـزل الـذي يقيمـون فيـه[1]. وفي الواقـع كـان المـريض متعاونـاً بشكل كـبير، وعلـى الـرغم من أن عمليتـه الجراحية معقـدة إلا أنهـا سـارت سـيراً حسناً، لكـن بعـد سـاعات عـدة مـن إجـراء العملية عانى المريض من صداع قوي وحمى وتقيؤ. ظن هارولد أن هذا رد فعل على مخدر النخاع الشوكي، لكـن لحسن الحظ اختفت تلك الأعراض سريعاً.

زار هارولد الأمير كل يوم تقريباً، وفي إحـدى المرات وجـد الأمـير مـستلقياً في سـرير قـرب وجـار النـار ملتحفـاً ببطانيـة وسجاجيد. كان هارولد حينها يرتـدي ملابس خفيفـة، غـير أنـه بدأ في الحال يتصبب عرقاً بسبب حرارة الغرفة.

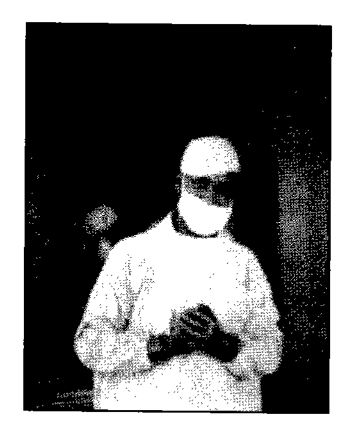


عبدالنبي سبكار يعالج مريضاً. المصدر (A N S)

(١) كـان الـدكتور هارولـد ستورم ينـزل حينهـا في منـزل الـشيخ عبـدالرحمن القصيبي بالهفوف. (المترجم).



عبدالنبي سبكار مع دراجته عند واجهة مستشفى ميسون التذكاري.
المصدر (A N S)



عبدالنبي سبكار يستعد لعملية جراحية.
المصدر (A N S)

كان الأمير مثل معظم مواطنيه يعاني من نوبات الملاريا. ولسوء الحظ فإن سفي رمال الكثبان غالباً ما تمنع مياه الأحساء الوفيرة من الوصول إلى البحر، وبدلاً من ذلك تتجمع الينابيع في برك وقنوات ري. تقدم هذه الأماكن الواسعة للمياه الراكدة أرضيات ممتازة لتوالد بعوض الملاريا؛ ولذا فالملاريا وباء مستوطن في المنطقة.

أخذ الأمر بعض الوقت للحصول على مقر يمكن فيه للفريق الطبي أن يوجد به مستشفى مؤقتاً. كان هارولد خائفاً أن يعمد المساعدون في غضون ذلك الوقت إلى الاستمتاع بمزيد من اللهو في تلك الفترة القليلة العمل، فقد كانوا يسبحون ويركبون الخيل ويزورون السوق يومياً.



د. هارولد ستورم يقوم بجولات طبية بين المرضى على شرفة مستشفى ميسون التذكاري. المصدر (A M H)

وعلى أية حال وُجد منزل لهم وهيَّؤوه ليخدم أغراضهم. أخذ الأمر بعض الوقت للحصول على غطاء مُرضٍ للأرض وقماش من أجل الوقاية من الذباب وشبك بعوض. ولكن عندما جهز كل شيء قدم المرضى وعمل الجميع بكل جد. ففي اليوم الأول عاينوا واحداً وسبعين مريضاً، وأجروا إحدى عشرة عملية جراحية، واحدة منها كانت استئصال لوزتين لمريض كان يشتكي من وجود دودة في حلقه، وبالتأكيد عندما تُستأصل اللوزتان المتضخمتان فإنه يمكن رؤية علقة، وقد أزالها هارولد مما أراح المريض كثيراً.

وفي روايته لزياراته المتتالية إلى الأحساء، في عام ١٩٤٤م كتب هارولد :

«أولاً، دعني أشير إلى الرحلتين الأخيرتين إلى الأحساء هذه السنة، فقد ذهبت أنا والسيد فان بيرسم Van Peursem إلى هناك في شهر مارس وبقينا تقريباً مدة ستة أسابيع. وبعدئذ استدعيت لزيارة المدينة زيارة قصيرة لمدة أيام قلائل في شهر أغسطس. وكلتا الرحلتين تمت استجابةً لرغبة أمير الأحساء سعود بن جلوي. كان الاستقبال من الأمير وعائلته حاراً للغاية، وبدا أن الناس سعداء وأظهروا تقديرهم باندفاع مجموعات كبيرة بكل بساطة نحونا طلباً للعلاج».

«هذه هي الرحلة الثالثة والأخيرة، مثلها مثل سابقتيها جاءت استجابة لطلب خاص من الأمير. غادرنا البحرين في ١١ أكتوبر وعدنا إليها في ١٩ نوفمبر. كنا مشغولين خلال تلك المدة، وإن لم يكن تدفق المرضى مثل الرحلتين السابقتين. والأسباب تكمن في الآتي :

١- أنها كانت في ذروة موسم صرام التمور.
٢- أن الوقت كان موسم الحج.

وعلى الرغم من قلة عدد الذاهبين للحج، إلا أن كثيراً من العائلات كانت مشغولة جداً. وهذا أعطاني مزيداً من الوقت

للزيارة ولتكوين رأي عن مقدار الوضع في الأحساء لإمكانية البقاء الدائم».

«وفي كلتا الرحلتين الطويلتين هذه السنة كنا ضيوفاً على الأمير ساكنين في قصره نطعم من هبته، كان مضيفاً جيداً يقدم الأفضل لضيوفه. وفي كل مرة نُعطَى منزلاً محلياً، وبمساعدة قماش رقيق وحصر فإنه سرعان ما يأخذ المستشفى وضع الاستعداد للعمل. كان الأمير يتوقع منا أن نُحمِّل المرضى تكاليف العلاج، وأعطانا حرية التصرف في إدارة العمل. كانت احتياجات الأسرة المالكة كبيرة، لكن عندما نتذكر أننا ضيوفه فإننا نتوقع ذلك تماماً».

«قبل أن أغادر تحدث الأمير بشكل ودي للغاية حول إقامتي، وأخبرني أنه باستطاعتي البقاء مدة شهرين أو ثلاثة أو لمدة أطول كما أريد».

" أهل الأحساء يريدوننا " :

["Dear Colleagues" letter from Harold Storm dated" Bahrain, Nov. 28 ,1944]

في غضون ذلك انتهت الحرب العالمية واستطاعت المستشفيات الحصول على التموينات مرة أخرى وفقاً للقواعد المعتادة، فبينما شهدت مستشفيات البحرين نشاطاً غير مسبوق في تاريخها، فالجميع في البحرين أسهموا في تحمل شدة سنوات الحرب التالية للكساد العظيم. جاء عصر انبثاق صناعة النفط

وحلول السلام مبشراً بمستقبل أفضل. ففي مقالة نشرت في خريف عام ١٩٤٦م قال كل من الطبيبين بول هاريسون وهارولد ستورم:

«ذكرنا منذ سنتين هدية عيد الميلاد البالغة ١٦٠٠٠ روبية والمقدمة من موظفي شركة نفط البحرين وشركة الإنشاء ب.م.سي. استخدمت هذه الهدية السخية في إعادة تجهيز وحدة الجراحة التابعة لنا بما فيها أجهزة تعقيم جديدة، طاولات جديدة، وإضاءة جديدة لغرفة العمليات الجراحية، وصلت خلال السنة، ولذا فنحن الآن فخورون بأن نطلع زوارنا على مسرح عمليات مجهز بآخر وأفضل التجهيزات. تعد هذه العلامة التي أسعدت قلوبنا دليلاً على تقدير عملنا وسط العرب من قبل رجال النفط».

«فوجئنا مرة أخرى في عيد الميلاد الأخير بهدية كريمة مماثلة من قبل رجال النفط من المملكة العربية السعودية، ننوي استخدامها في إعادة تجهيز المستشفى كله بالأسرة والفرش، توضح هذه الهدية من زملائنا الأمريكان الاهتمام القلبي الحار بعملنا من أجل جزيرة العرب والعرب».

" تزايد أعداد المرضى من خارج البحرين ... ":

«قام الدكتور ستورم برحلة طويلة استغرقت مدة شهرين في الأحساء، وباستثناء الحرارة فقد كانت الرحلة مثالية. كان

حجم العمل المنجز هائلاً، وكان الاستقبال من قبل الحكومة والمواطنين ودياً للغاية. إن الأحساء تعد مكاناً مثالياً لخطوتنا القادمة. فالناس محتاجون لنا وجاهزون لاستقبالنا».

[Our Hospital Takes Stock" , The Church Herald ,October 4 ,1946 ,p.14]

بقي العمل الطبي متنقلاً على الرغم من رغبة المرسلين، إلا أن فترات البقاء طالت، ففي عام ١٩٤٧م أمضى الدكتور ستورم وزوجته ثمانية أشهر في الهفوف والرياض والطائف. ولم يكن هناك قط قلة من العمل، فقد وصف جيريت فان بيرسم Rev. Gerrit Van Peursem، نشاط زملائه الطبي:

«من المدهش كيف ينجز طبيب الإرسالية هذا العدد الهائل من العمل في اليوم الواحد، وكيف يستطيع الاحتفاظ بهذا الروتين شهراً بعد شهر، فجولتنا تبدأ عند الفجر وتسابق الشمس».

«فالعرب لا يعتادون النوم المتأخر؛ لأن الصلاة خير من النوم، فبعد طعام إفطار مبكر، هناك عيادة قصيرة مع الموظفين، وأثناء ذلك الوقت يكون المرضى في الأجنحة محتاجين عناية الطبيب ومساعد الجراح. وغالباً ما يكون هناك أكثر من مئة مريض في الأجنحة».

«عندما تتم العناية بأولئك المرضى يشق الطبيب طريقه بلطف خلال جمع مزدحم من الرجال يوشكون غالباً على كسر باب الطبيب كل منهم يريد أن يعالج أولاً. وكثير منهم لم يسبق له مطلقاً رؤية طبيب أمريكي من قبل، وتطبيق مبدأ من وصل أولاً خُدم أولاً. وعندما يتم تشخيص كل هذه المئات وعلاجهم بدقة يكون الوقت نهاية الظهر



الملك عبدالعزيز آل سعود والدكتور هارولد ستورم يمشون سوية في الأربعينيات الميلادية.

المصدر (R C A)

ووقت الغداء، وفي غضون ذلك يكون عبدالنبي مشغولاً في غرفة العمليات معقماً الضمادات والأدوات لفترة الجراحة المزدحمة بعد الظهر. يمكن للطبيب اختلاس غفوة قصيرة إذا كان ذكياً، غير أنه يجب عليه معاودة عمله مرة ثانية عند الساعة الثانية بعد الظهر لإجراء عمليات جراحية من كل نوع يمكن تخيله: فتاق، أورام، بتر أعضاء، إعتام عدسة عين، ختان،

سرطان، نقل دم ... إلخ. إذ يوجد في الجزيرة العربية كل أنواع الأمراض الموجودة تحت الشمس ويتطلب من أطبائنا علاجها جميعاً».

«يحل وقت العشاء بعد ساعة من غروب الشمس، كان جميع أعضاء الهيئة الطبية والمرسلون يتجهزون له بنظافة تامة مع تغيير كامل للملابس. بهذه الطريقة تعد الاستعدادات من أجل حضور المناسبات الاجتماعية لمساء قادم. فعند الساعة الثامنة مساء يخرج الأطباء والمرسلون لزيارة أصدقاء وتناول تمور وشرب قهوة وشاي. يعد هذا الاتصال الاجتماعي أمراً ذا قيمة ومؤثراً في الواقع، وغالباً ما ينتقل ما يدور في الاجتماعات من إلقاء القصائد "المزامير" والمحادثة وموضوعات سياسية ولغوية وسباق إلى أمور علمية ودينية، وفيها جميعاً يتعرف المرسلون بقدر ما يريدون على العرب. وهذا يحدث كل مساء ويستمر إلى وقت متأخر قد يصل إلى الساعة الحادية عشرة ليلاً، وعندها يعترف الطبيب بأنه قد أمضى يوماً حافلاً مليئاً بالمشاغل».

هذا ما يقوله الدكتور ستورم في خطابه من الطائف والمؤرخ في ١٨ أغسطس ١٩٤٧م، لقد أجريت إحصائيات الليلة؛ ففي الطائف أنجزت في وقت يزيد قليلاً على الشهر ما يأتي:

(٤١١) عملية جراحية.

(٣٣٤) زيارة خاصة (خارجية).

(٥٤٢٢) معالجة طبية.

«بقي آل ستورم معظم فترة أشهرهم الثمانية في بلد الملك في ثلاث مدن رئيسة: الهفوف والرياض والطائف».

«في هذه المدن الثلاث ذهب الرجال والنساء والأطفال إلى الدكتور ستورم بالآلاف؛ الغني والفقير؛ الرجال والنساء، كلهم عولجوا على قدم المساواة، إذ لا يحول كون الرجل فقيراً جداً دون علاجه. فكم مرة سمعت العرب يقولون: " بالنسبة للدكتور كل الرجال متساوون ". فهو لا يرسل فواتير إلى الملك، لكن ابن سعود لكونه ملكاً أصيلاً فهو غير غافل عن احتياجات مستشفى الإرسالية، ويملك قلباً سخياً، فالطبيب لا يعمل على أساس مالي قط، فالمال يأتي في المرتبة الثانية بالنسبة له. إذ إن سعادته وعزاءه ينبعان من كلمات بولس في كورنثوس الأولى ١٥ : ٥٨ «إذن يا إخوتي الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب».

["The Storms on Trek", Neglected Arabia, Number 211 ,October- December 1947p.9-11]

هكذا كان موقف الأطباء من البحرين، واستمروا مستغلين إلى حد كبير كل فرصة تسنح لهم لخدمة سكان المملكة العربية السعودية. تذهب هذه الخدمة غالباً إلى ما وراء نطاق العناية

الطبية المباشرة لتفتح عيون الناس إلى عالم أرحب. كانت زوجة الدكتور ستورم السيدة بات Pat ممرضة ومرافقة لزوجها في معظم جولاته، وتتهور هي والممرضات في مناسبات قليلة عندما يكون الفريق الطبي الرجالي مشغولاً أو مريضاً لتقوم بإدارة عيادة الرجال، وحينها يقمن بقبول عدد قليل من الرجال خلال وقت المستوصف. وصادف عندما كانت تستعرض بعض التعليمات المكتوبة المتعلقة بالدواء مع مريض وإذا به يعلن أن القراءة حرام على النساء. ومن ناحية أخرى نبه مريض آخر أنه إذا لم تكن بات تستطيع القراءة فإنها لن تكون قادرة على إعطاء الدواء الصحيح. وأكثر من ذلك فقد دهش السعوديون المتعلمون آنذاك عندما اكتشفوا أن السيدة ستورم تحمل شهادة الدكتوراة في الفلسفة.

ظل الوضع الطبي على ما هو عليه إلى وقت متأخر كما في عام ١٩٥٠م، إذ لا توجد خدمة طبية فعالة للجمهور في الرياض على الرغم من وجود مستشفى به مجموعة من أحد عشر طبيباً، لكن لم يكونوا مشغولين. ففي رحلة كان الدكتور ستورم فيها مشغولاً جداً في الأحساء تم استدعاؤه على عجل من قبل الملك عبدالعزيز إلى الرياض. لم تتم الإجراءات وفقاً للسرعة التي تحرك الأمور عادة، فمما أحبط الدكتور ستورم عندما حل الفريق الطبي في الرياض البطء الذي استلزمه ترتيب

إقامته إذ استغرق الأمر أسبوعين. وفي الوقت المحدد خصص للفريق الطبي نصف المستشفى القائم فعلاً، إضافة إلى بناية أخرى، أقاموا فيهما مستوصفهم وغرفة العمليات الجراحية.

روت السيدة ستورم فيما بعد خبراتها في يوم الافتتاح :

«لن أنسى ذلك الصباح الأول عندما وصلت. كانت البناية محاطة بضجة وعراك وغوغاء لحوالي أربع مئة شخص، مما حمل هارولد على طلب جندي، وعبثاً حاول أن يمنع الناس من أن يدوس بعضهم بعضاً، واقتحام الأبواب عنوة. وبينما أفسح رجل الأمن طريقاً لي من خلال الحشد، فقد أمسكت بي نساء عن طريق العباءة محاولات أن يرينني عللهن، أو يعرضن حالات يرثى لها لأطفال نحفاء ونصف عميان، وهكذا ... فإن العبور خلال ذلك الحشد كان أعظم جزء كريه من عملي اليومي. وقد أرسل رجل أمن من أجل التعزيزات، ومنذ ذلك الوقت حتى مغادرتنا تطلب الأمر وجود ستة رجال أمن لحفظ الأمن والنظام».

["Touring Troubles ", Arabia Calling, Number 218 , October 1949- June 1950 , pp .10-11]

بينما أنجز حجم كبير من العمل، فإن قناعة أكثر قد نتجت من العمل الجراحي الذي كان ضرورياً للسماح لوجود علاقات أطول وألصق مع المريض والأسرة. فقد قص الدكتور ستورم

قصة ليلة في الرياض عندما نغص عليه نومه بطرق على الباب قائلاً :

«ارتديت ملابسي عل عجل وذهبت معهم عبر بوابة المدينة القريبة والواقعة في قلب المدينة، ومنها إلى الخارج عبر البوابة المقابلة. كانت المدينة نائمة تماماً ولا يقطع هدوء الليل إلا نداء حرس المدينة كل منهم ينادي الآخر "الساعة ثلاث وكل شيء زين". شققنا طريقنا بصعوبة في الظلام نتعثر بين أوتاد الخيام، ونطرد جانباً الكلاب نصف الجائعة والضالة. وكانت الأضواء إما جذوة جمر خافتة لموقد قهوة، أو أحياناً دخان فتيلة إنارة مغموسة في وعاء مقعر مليء بالزيت».



الدكتور هارولد ستورم وبات ستورم

في المنزل في أربعينيات القرن العشرين الميلادي.

المصدر (A N S)

«وفجأة توقفنا خارج واحدة من تلك الخيام، كان هناك أمر للنساء بإخلاء الطريق وإعلان بوصول الطبيب. تدافع الأطفال خلال الطريق خائفين، إذ إن غريباً كلياً قد وصل. كان

المكان خلواً من الأثاث، فلا فرش على الأرض سوى الرمل. وكانت الفرش الوحيدة مفروشة في الأماكن التي تنام فيها الأسرة».

كانت هناك امرأة واقفة خارج مدخل الخيمة تماماً، بدت للوهلة الأولى مألوفة، فقد رأيتها ذات يوم، وقد هممت بإطلاق ابتسامة مسموعة عندما ميزت مريضتي في ذلك الصباح، فقد قَدِمَتْ حينها إلى عيادة النساء وعند مدخل مكتبي وَقَفَتْ أمام طاولتي صامتة وجامدة.

"ما الأمر؟ مما تشتكين؟" سألتها.

"هذا ما وضعك الله هنا من أجله، لتخبرني". أجابتني بكل ثقة وكبرياء البدوي.

"وبالتأكيد فإنها تتذكر الحادثة إذ عبرت بابتسامة ارتسمت على وجهها الجامد والمختلف".

"بجانبها متمدداً على الرمل، كان هناك رجل مسن من الجلي أنه يعاني من ألم مبرح".

" أبوي، قالت المرأة والدموع تترقرق في عينيها. أوحت لمحة أن الرجل مريض جداً وفي حالة نوبة. لقد كان يتلوى ألماً ويتقيأ بغزارة. أظهر فحص عن قرب وجود تورم واضح على المنطقة الأريبية "أصل الفخذ" اليسرى. ولم يكن التشخيص صعباً: فتق مختنق، وأن إجراء عملية جراحية أمر ملح وفوري".

" تكلمت ، ألحت ، تشاورت النساء مع بعضهن ؛ وافق الرجال ؛ تمنعت النساء ، وعندها بدأنا نعيد مرة أخرى ، وفي غضون ذلك ، انجذاباً بالضجة دخل الأطفال الصغار إلى الخيمة ليروا ماذا يدور ، ومباشرة جاءت والدتهم تبحث عنهم قائلة بحماقة إنها لا توافق. عندما اكتشف الأطفال أن وجود الطبيب مقبول من قبل الأسرة ، خرجوا من مخبأهم مضفين فوضى عامة ، ومطاردين الماعز لإخراجها من الخيمة".

«ومما أثار دهشتي كثيراً أن مريضة الصباح بدأت تتحدث "سوف يعتنون به عناية جيدة" ، فهناك عدد من الناس أجريت لهم عمليات جراحية من قبل هذا الطبيب في بيت زكي – المستشفى المؤقت».

"انتصرت مشورتها ، فقد حملوا الرجل المسن عبر المدينة إلى بيت زكي. أمضينا بقية الليلة في إجراء العملية. وبعد شفاء تام أعدنا الرجل المسن إلى خيمته".

«وقبل عودتنا إلى قاعدتنا "البحرين" قمت بزيارة إلى خيمته ، لم يكن هناك شيء مستغرب حول قدومي هذه المرة ، إذ لم يكن الأطفال خائفين ، ولم يكن هناك فوضى كما كان في السابق. حياني الرجل المسن كما يمكن أن يحيي ابناً له».

[The Little Door" Arabia Calling, Number 225,October - December 1951, pp.10-11]



المرضة كورنيليا دالينبرج في الطريق إلى الأحساء

في أربعينيات القرن العشرين الميلادي.

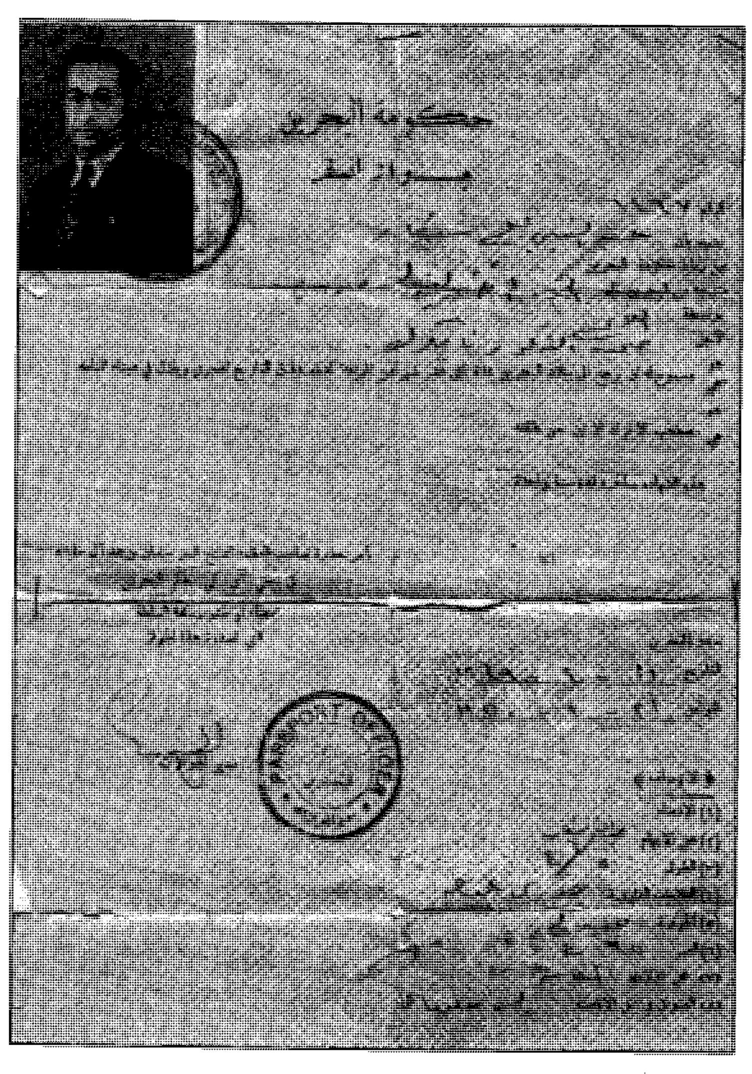
المصدر (A N S)

عمل الدكتور جيرالد نايكرك Dr. Gerald Nykerk مع الإرسالية العربية منذ عام ١٩٤١م، وفي شهر فبراير عام ١٩٥٠م تلقى دعوته الأولى لزيارة الأحساء، وحول ذلك كتب:

«أسعدنا غاية السعادة أن نجد ممثل الملك ابن سعود في البحرين يقصدنا بطلب رسمي من الأمير ابن جلوي أمير الأحساء راغباً في قدوم طبيبنا إلى الأحساء حالاً لإجراء عملية جراحية لابنة الأمير. كانوا تواقين لقدومنا فوراً. قمنا مباشرة بتجهيز صناديق من الأدوية والمعدات، وأصبحنا جاهزين خلال يومين. كانت المجموعة تتكون من أسرة آل نايكرك متضمنة الأطفال، والآنسة نيللي هِكهايس Miss Nellie Hekhuis R.N.، ممرضتنا والسيد لايدنز Rev. Luidens وأربعة من مساعدي المستشفى».



الدكتور جيرالد نايكرك في حوالي عام ١٩٥٠م. المصدر (A N S)



حكومة البحرين

جواز السفر

وثيقة سفر عبدالنبي سبكار سامحة له بمرافقة الدكتور نايكرك

إلى المملكة العربية السعودية. المصدر (A N S)

«عملنا ترتيبات لإجراء عملية لابنة الأمير بعد يوم من وصولنا، أجريت العملية في غرفة فسيحة وذات مناظر رائعة في القصر نفسه. وفي اليوم التالي أقمنا عيادة في منزل عربي، وقمنا بتنظيف البناية القديمة غير المستعملة التي استخدمت من قبل مستشفى وغرفة عمليات جراحية في الجولات السابقة، وبدأنا العمل».

«لم أر قط مثل هذا العدد من الناس المحتاجين كثيراً للعناية الطبية في مثل هذا المكان الصغير. كانت عياداتنا فسيحة مما جعلنا ربما لا نرى الحشد المجتمع يومياً. كانت أمراض العيون والسل مستوطنة. قمنا بعلاج ٥٤٩٥ مريضاً، وأجرينا ٢٤٢ عملية جراحية خلال إقامتنا التي دامت لأقل من شهرين، وعلى الرغم من هذا فإننا لامسنا فقط المظهر الخارجي لما ينبغي القيام به».



عائلة نايكرك مع أصدقاء بحرينيين
حوالي عام ١٩٥٠م. المصدر (A N S)

«برهنت العملية الجراحية التي أجريت لابنة الأمير أنها ناجحة. بارك الله عملنا بين الناس، التمسوا منا أن لا نتركهم، أوه، إن ذلك الطريق يمكن أن يفتح لدخول الهفوف، للبدء في إنشاء مستشفى للإرسالية هناك».

[" Following the Great Physician ", The Church Herald", April 6, 1951; pp4 ,20]

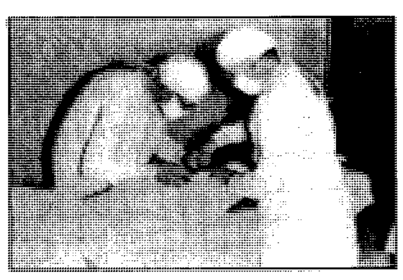
تعكس هذه الكلمات الأخيرة وجود رغبة دائمة لدى المرسلين لتأسيس وجود دائم في المملكة العربية السعودية، أما الدكتور نايكرك فبعد كتابة وصفه لرحلته إلى الهفوف بوقت قصير أصيب بعدوى مرض السل واضطر لأخذ إجازة طويلة قضاها في الولايات المتحدة الأمريكية. وبسبب ذلك اضطرت مستشفيات البحرين إلى الانسحاب من حقل آخر من النشاط - الدوحة، قطر. ومع ذلك العدد المحدود من المصادر البشرية أصبح صعباً دعم جولات داخل المملكة العربية السعودية. وفي استجابة لهذا الوضع عاد الدكتور بول هاريسون من تقاعده وعمل في مستشفى ميسون التذكاري في البحرين خلال الفترة من عام ١٩٥٢م إلى عام ١٩٥٤م، مما ساعد الدكتور ستورم على الاستمرار في القيام بجولات داخل المملكة.

كانت الجولات جميعها في النصف الأول من خمسينيات القرن العشرين إلى الهفوف، ولم تنقص الفرق الطبية مطلقاً ما

تقوم به بين سكان الأحساء والعديد من الآخرين القادمين من أطراف بعيدة من المملكة. يعود ذلك بسبب ما حققته سمعة الفرق الطبية للإرسالية. لكن كان هناك تغير واضح وملموس أخذ مكانه في صعد عدة داخل المملكة العربية السعودية.



د. بول هاريسون وآن هاريسون
في خمسينيات القرن العشرين.
المصدر (A N S)



د. بول هاريسون و د. هارولد
ستورم يعملان في غرفة العمليات
في مستشفى ميسون التذكاري.
المصدر (R C A)

دون بعضها الدكتور ستورم في التقارير التي بعث بها الأطباء إلى مؤسستهم في الولايات المتحدة الأمريكية. فقد كتب:

«كانت الرحلة إلى الأحساء عام ١٩٥١م فريدة من نواحٍ عدة؛ فقد كانت الرحلة الأولى إلى داخل المملكة التي تمت دون دعوة خاصة لمعالجة أفراد معينين؛ وأنها الرحلة الأولى التي سمح لنا بالعيش بحرية نمارس فيها العناية بمساكننا ونعيش كما يعيش المواطنون العاديون في ذلك المكان وليس ضيوفاً. وكان

التغير الأعظم يكمن في العدد الكبير من النساء اللاتي قدمن إلى عياداتنا، فحتى اليوم كانت نساء الأحساء لا يخرجن بعدد كبير، لكن في هذا الوقت، وخلال ثلاثة أيام في الأسبوع قدم علينا ما بين ٢٥٠ - ٣٠٠ امرأة في كل صباح. كما شعرنا أيضا بتقدم واضح في موقف طبقة التجار الأغنياء تجاه الرحلة، إذ بدا أنهم مهتمون أكثر مما كان في السابق، حتى إنهم أبدوا خجلهم من المنزل البائس الذي أعطي لنا لاتخاذه مقراً للمستشفى[1]، وأخبرونا أنهم تقدموا بالتماس إلى الأمير راجين أن تكون إقامتنا دائمة في الأحساء. كانت نتيجة ذلك الالتماس إخبارنا بأن نترك أشياءنا وأن نعود بعد انتهاء فصل الصيف».

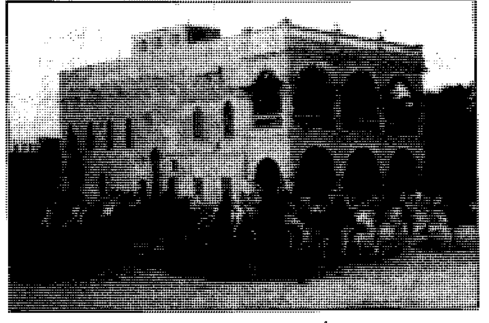
«دل هذا الاهتمام من جانب طبقة التجار والقبول السريع من قبل الأمير على أنه مؤشر على أن الأحساء كانت مهيئة لمستشفى الإرسالية لتأخذ بعين الاعتبار الشروع بالعمل هناك. ويبدو من المهم لنا أن نستغل هذه الفرصة استغلالاً حسناً لأن الحياة قد تغيرت تماماً في نجد مما جعل الحاجة لدى الطبقة الحاكمة لم تعد تقارب الحاجة الماسة كما كان الأمر منذ عشر سنوات مضت، بل إنها سوف تقل في السنوات التالية. وإذا لم

(١) لم يكن منزلاً بائساً بمقياس ذلك الوقت، فقد كان منزلاً للسيد صالح إسلام مدير مالية الأحساء وقتها. يقع ذلك المنزل شمال بوابة الخميس وفي المكان المقام عليه حالياً فندق الحرمين. (المترجم).

يسمح لأطباء الإرسالية أن ينتهزوا هذه الفرصة فإن من الممكن أن لا تسنح تلك الفرصة مستقبلاً».

[Mason Memorial Hospital in Bahrain ",The Church Herald , February 8, 1952; p.16]

توجد هناك قضايا أخرى، فموظفو الإرسالية يتمسكون دائماً بالاهتمام بأرواح البشر مع العناية بأجسادهم واحتياجاتها. وقد وضعت قيود على النشاطات الدينية للمرسلين. وعلاوة على ذلك لم تعد مستشفيات الإرسالية الأمريكية اللاعب المهيمن في دول الخليج. ففي عام ١٩٥٣م كتب الدكتور هاريسون:



المنزل الذي استُخدم في الهفوف كمستشفى خلال الرحلات النهائية إلى الأحساء في خمسينيات القرن العشرين الميلادي. المصدر (A M H)

«اجتمعت الجمعية الطبية للخليج العربي في المملكة العربية السعودية هذه السنة. كنا ضيوفاً على شركة أرامكو، شركة النفط الكبيرة العاملة في ذلك البلد. كانت مستشفيات الإرسالية في مسقط، الكويت، البحرين، أعضاء في الجمعية، لكننا كنا أقلية صغيرة. فمستشفيات شركات النفط في الكويت والبحرين

وقطر مجتمعة مع المستشفيات الحكومية في الأقطار نفسها أكبر وأفضل تجهيزاً، شؤون مؤثرة جداً».

[The Church Herald, February 19,1954 ; p.17 "New Era In Medical Mission"]

كان الدكتور ستورم أكثر صراحة في ملحوظاته، كما سجلها في التقرير السنوي لمستشفى ميسون التذكاري للبحرين والجزيرة العربية لعام ١٩٥٤م :

«هناك عقبة أخرى يمكن أن تكون نعمة كما هي نقمة، فالطبقات الغنية والحاكمة لم تعد تحتاجنا كما في السنوات الماضية. كما سيهيئ التحسن في وسائل السفر المصاحب للتقدم الطبي الكبير فرصة للعناية بالكثيرين، هذا يترك لنا فرصة أفضل للعناية بالناس العاديين».

«ومن ناحية أخرى فحقيقة أن الطبقات الغنية والحاكمة لا يحتاجوننا جعل أمر السماح الدائم لنبقى في البلد أكثر صعوبة».

لم يأت السماح المرغوب مطلقاً، وفي الحقيقة وضعت عقبات أعظم أمام فرق الإرسالية الطبية، فقد كانوا يطالبون بإيجارات أكثر فأكثر للمباني التي يستخدمونها، كما فرضت رسوم الاستيراد وضرائب أخرى متنوعة. كما شكلت الرحلات الطبية دائماً ضغطاً مالياً على موارد الإرسالية. والآن أصبح الوضع غير محتمل تماماً، فبعد عام ١٩٥٥م لم يعد هناك

دعوات جديدة للفرق الطبية لأن تعود. كانت هناك رحلة قصيرة في عام ١٩٥٦م إلى الهفوف لاستعادة معدات وتموينات تركت سابقاً، حينها انتهى تماماً مظهر نشاط الإرسالية الأمريكية.



د. بول هاريسون معتنياً بمريض في العيادة
في خمسينيات القرن العشرين الميلادي.
المصدر (A M H)

ملحق: مستشفى الإرسالية الأمريكية اليوم

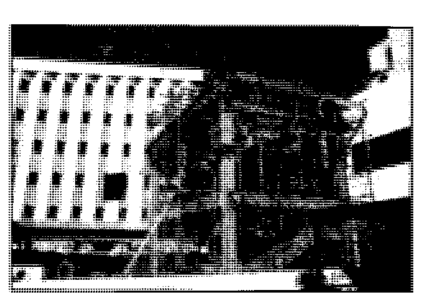
قص أمير البحرين الشيخ عيسى بن سلمان الخليفة في عام ١٩٦٢م شريط افتتاح المباني الجديدة لمستشفى الإرسالية الأمريكية. وقد أزيل المبنى القديم لمستشفى ميسون التذكاري، ودمج مستشفى ماريون ويلز تومس التذكاري ضمن المجمع الجديد وأصبح يعمل الآن في وحدة واحدة.



الشيخ عيسى بن سلمان الخليفة، الراعي لجمعية مستشفى الإرسالية الأمريكية المشكلة حديثاً مع أعضاء مجلس إدارة الجمعية في عام ١٩٨٨م.

المصدر (A M H)

أطلق على مستشفى الإرسالية الأمريكية في شهر مارس ١٩٨٨م بموجب قرار وزاري اسم جمعية مستشفى الإرسالية الأمريكية – البحرين. وصدر تنظيم جديد وضع من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية "البحرينية"[(١)] ليحتفظ بالخصائص التقليدية للمستشفى في حين شيد له بنية لدعم النمو المستقبلي والتطوير. بقي المستشفى منظمة غير ربحية ودون مساهمين، على أن يخصص أي فائض مالي يجبى من قبل المستشفى للتوسيع وتطوير خدماته أو



المباني تحت التشييد لجمعية مستشفى الإرسالية الأمريكية ٢٠٠٠، شتاء ٢٠٠٠م. المصدر (A M H)



المباني الجديدة لمستشفى الإرسالية الأمريكية بعد الانتهاء من التشييد مباشرة في صيف عام ٢٠٠٠م. المصدر (A M H)

(١) وضعت من قبل المترجم للتوضيح.

تقديم مساعدات إنسانية للأفراد المستحقين. وقد اختير له مجلس إدارة من اثني عشر مديراً وأربعة مراقبين من المجتمع يخدمون دون مكافأة. خطت جمعية مستشفى الإرسالية الأمريكية منذ ابتدائها عام ١٩٨٨م من قوة إلى قوة، ففي البداية كان عدد الأطباء والجراحين تسعة تقريباً ما بين ١٠٠ إلى ١٥٠ مريضاً يومياً. أما اليوم فعدد



المباني القديمة والجديدة لمستشفى الإرسالية الأمريكية بعد إكمالها بقليل في صيف عام ٢٠٠٠م. المصدر (A M H)

الأطباء أربعون طبيباً وستة أطباء أسنان يخدمون ما بين ٤٠٠ إلى ٥٠٠ مريض يومياً. كما أن الخدمات متوافرة للجمهور على مدار ٢٤ ساعة يومياً، سبعة أيام في الأسبوع. وتبذل كل المحاولات لجعل الأسعار والتكاليف منخفضة قدر الإمكان. وتعمل تحسينات مستمرة في مجالات القدرات التشخيصية والعلاجية المقدمة، مع تركيز على مستوى الكفاءة في كل شيء. كانت النتيجة استمرار مستوى الثقة العالية بين المستشفى والجمهور الذي يخدمه لسنوات طويلة، كانت الحاجة لمبان جديدة لمستشفى الإرسالية الأمريكية واضحة، فالأساسات التي وضعت في عام ١٩٨٨م كانت قديمة وصغيرة جداً لتخدم

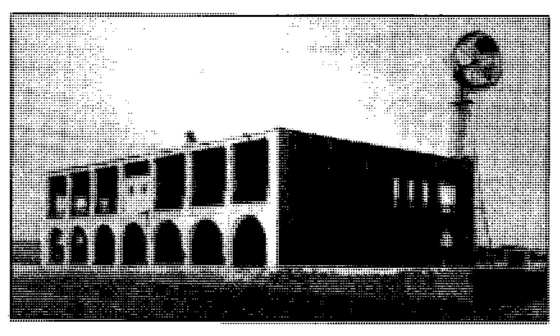
نمـواً مهمـاً. ولـذا تم شـراء أرض ملاصـقة في عـام ١٩٩٥م، ووضعت خطة لإعادة بناء مستشفى الإرسالية الأمريكية أمام الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة الذي شجع مجلس إدارة المستشفى على مباشرة العمل.



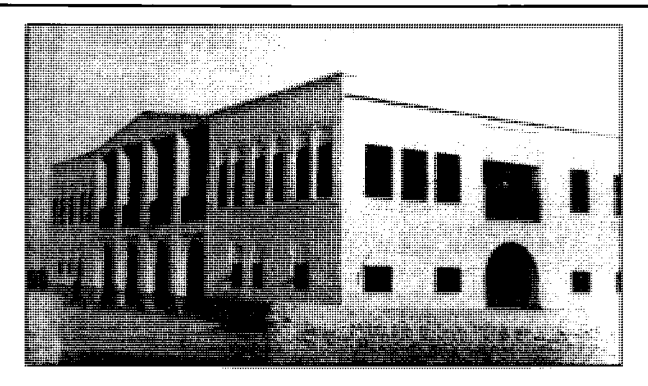
طبيبان وممرضة عملية ومريض في العيادة

في مستشفى الإرسالية الأمريكية في عام ٢٠٠٠م.

المصدر (A M H)



مستشفى ميسون التذكاري في البحرين. المصدر (R C A)



مستشفى ماريون ويلز تومس التذكاري في البحرين. المصدر (R C A)



مستشفى الإرسالية الأمريكية ١٠٠ عام من الخدمة في البحرين.

المصدر (A M H)

إضافة إلى ذلك قدم الأمير تبرعاً سخياً جداً من أجل إعادة البناء. وتم البدء ببرنامج طموح لجمع تبرعات بالتضامن مع الجمعية الأمريكية في البحرين the American Association of Bahrain (AAB) ، فعلى مدى خمس سنوات نجحت (AAB

AMH) في تنظيم بطولة الجزيرة الكلاسيكية الخيرية للجولف والأنشطة المصاحبة لها الذي جمع ١,٣٠٠,٠٠٠ دينار بحريني أو ما يعادل (٣,٤٥٦,٠٠٠ دولار أمريكي). واستخدم اعتماد مالي إضافي من احتياطي مستشفى الإرسالية الأمريكية، وبهذا أصبح المستشفى قادراً على إكمال المرحلة الأولى من برنامج إعادة البناء البالغة ٦١٢٥ متراً مربعاً من المساحة الجديدة بتكلفة قدرها ١,٥٢٠,٠٠٠ دينار بحريني أو ما يعادل (٤,٠٥٣,٠٠٠ دولار أمريكي).

سوف توفر المرحلة الثانية من برنامج إعادة بناء مستشفى الإرسالية الأمريكية عيادات ووحدات للمرضى المقيمين والجراحة والتشخيص وتسهيلات العلاج. وهناك تصور لمبنى مساحته ٩٠٠٠ متر مربع. مع الأخذ في الاعتبار التكلفة العالية للأجهزة والمعدات الجديدة للوحدات مثل التشخيص التصويري وغرف العمليات الجراحية، فقد قدر أن تبلغ تكاليف هذا المشروع ٤,٠٠٠,٠٠٠ دينار بحريني أو ما يعادل (١٠,٦٦٦,٠٠٠ دولار أمريكي).

تبدو الحاجة في المجال الطبي في منطقة الخليج العربي ملحة إلى وجود كفاءة عالية قادرة على العطاء، وعلاج خاص، وعناية بالأسنان. لاسيما وأن الحكومات تبحث عن وسائل للحد من الإنفاق المالي، بينما تستمر في دعم توفير الخدمات

الطبية وطب الأسنان لشعوبها. يبحث التأمين الصحي في كل مكان عن موفرين يستطيعون تقديم خدمات ذات مستوى راق دون فقدان النظرة إلى الحاجة للتحكم في التكلفة. ومستشفى الإرسالية الأمريكية لكونه مؤسسة غير ربحية يفي بهذه المعايير، ويستطيع أن يعطي القيادة لتطوير القطاع الطبي الخاص وخدمات طب الأسنان في البيئة النامية والمتغيرة، كما فعل خلال مئة السنة الماضية.



حوليات الأعمال المنجزة في المملكة العربية السعودية.
السنة، الأشخاص، والأماكن المزورة ١٩١٣ - ١٩٥٥م.

١٩١٣م أقام الدكتور بول هاريسون عيادات في القطيف.

١٩١٤م يتيح سلطان نجد الشيخ عبدالعزيز آل سعود مقابلة للدكتور ستانلي ميلريا في مخيمه خارج مدينة الكويت خلال شهر مايو. أزال الدكتور ميلريا ورما من يد الشيخ حافظ وهبة الذي شغل مؤخراً منصب سفير المملكة العربية السعودية لدى المملكة المتحدة. كما عالج أيضاً عدداً آخر من الرجال المرضى في مخيم الشيخ عبدالعزيز .
أقام كل من الدكتور بول هاريسون والسيدة جوزفين فان بيرسيم عيادات ، وأجروا عمليات جراحية في القطيف لمدة شهر ونصف في مطلع بداية فصل الصيف. وكانت الأعداد التي حضرت "هائلة حقا".

١٩١٥م أقام الدكتور بول هاريسون عيادات في القطيف لأسابيع عدة.

١٩١٦م دعي الدكتور هول فان فلاك Dr. Hall Van Vlack إلى الرياض لمعالجة الشيخ عبدالعزيز آل سعود لكنه عاد من الهفوف بسبب شفاء السلطان.

أحضر الشيخ جابر أمير الكويت ضيفيه الشيخ عبدالعزيز آل سعود والشيخ خزاد[1] شيخ المحمرة إلى منزل الدكتور ستانلي ميلريا، خلال زيارة قام بها الشيخان إلى الكويت في شهر نوفمبر.

١٩١٧م دعي الدكتور بول هاريسون إلى دارين لمدة ستة أسابيع خلال شهر يونيو ويوليو لعلاج حالة ولادة، وبعد ذلك عالج عدداً من غواصي اللؤلؤ.

ومباشرة بعد عودته إلى البحرين استدعى سلطان نجد الشيخ عبدالعزيز آل سعود الدكتور هاريسون إلى الرياض لرحلة طبية استغرقت شهراً.

١٩١٨م قام الدكتور بول هاريسون بزيارة لمدة يومين للشيخ جاسم في الظهران للترتيب لعمل طبي مستقبلي.

١٩١٨-١٩١٩م استدعي الدكتور بول هاريسون بصفة عاجلة إلى الرياض من قبل سلطان نجد الشيخ

(١) يقصد الشيخ خزعل. (المترجم).

عبـدالعزيز آل سـعود مـن أجـل المـساعدة في مكافحـة وبـاء الأنفلـونزا المنتـشر عالمياً الـذي حـصد أرواحـا عديـدة في العاصـمة الـسعودية. وصل الدكتور هاريسون بعد وفاة تركي الابـن البكـر للملـك ، غـير أنـه كـان قـادراً علـى مـساعدة الكـثير ممـن شـفوا ، كمـا سـاعد في تنظيم توزيـع أفـضل للطعـام والمؤن في المدينـة. وقـد توقـف في طريـق عودتـه إلى البحـرين في مدينة الهفوف حيث تمكن من معاينة عديد من المرضى ، وأجرى خمسين عملية جراحية.

١٩١٩م أقام الدكتور بول هاريسون عيادات في القطيف.

١٩٢٠م أقام الدكتور بول هاريسون عيادات في الأحـساء لمدة شهرين.

غادر الدكتور لويس ديـم في ١٧ نـوفمبر إلى الريـاض في زيارة طبية دامت ستة أسابيع استجابة لطلـب مـن سلطان نجد الشيخ عبدالعزيز آل سعود.

١٩٢٢م استجاب الدكتور لويس ديـم لطلبات عاجلـة للعنايـة بمرضى في الأحساء والقطيف.

١٩٢٣م قام الدكتور لويس ديم برحلتين طبيتين ؛ واحدة إلى الأحساء لمدة ثلاثة أسابيع ؛ والأخرى إلى القطيف لمدة أسبوع واحد.

غادر الدكتور لويس ديم البحرين في ٦ نوفمبر ١٩٢٣م وعاد إليها في ١٥ مارس ١٩٢٤م. بدأت رحلة مخططاً لها، وعلى أية حال بينما كان في طريقه إلى الرياض استدعي الدكتور ديم على وجه السرعة للعناية بالشيخ عبدالعزيز آل سعود الذي كان يعاني من ألم شديد في وجهه. وقد استطاع الدكتور ديم علاج مريضه الملكي. وقد احتفل السلطان بإقامة حفل استقبال كبير.

زار الدكتور ديم مناطق أعمق في الداخل فمن الرياض سار إلى شقراء وعنيزة وبريدة. وخلال أربعة أشهر وسبعة أيام قضاها في سلطنة نجد وملحقاتها، تم فيها معالجة ما مجموعه ٦٥٥٢ مريضاً، وإجراء ١٢٨ عملية جراحية كبرى، ٢١٤ عملية جراحية صغرى، وإعطاء ٨١ حقنة، والقيام بكثير من الزيارات المنزلية. وقد أمضى واحداً وأربعين يوماً على ظهور الإبل والحمير.

١٩٢٤م قام الدكتور لويس ديـم بجولة طبية في شرق المملكة.

١٩٢٥م قام الدكتور لويس ديـم بجولة طبية في شرق المملكة.

١٩٢٦م زار الـدكتور هاريـسون القطيـف في شـهر فبرايـر للترتيب لزيارة طبية بعـد شـهر رمـضان. وقـد عملـت الممرضات بعدها في القطيف.

١٩٢٧م القيام بجولة طبية في الدمام والقطيف.

١٩٢٩م وجهت دعوة للدكتور لويس ديـم لزيارة الأحساء في أربع مناسبات مختلفة، فقد عالج الأمير سعود النجـل الأكـبر للملـك عبـدالعزيز آل سـعود، وكـذلك ابـن جلوي أمير المنطقة الشرقية.

١٩٣٠م أمـضى الـدكتور لـويس ديـم ثلاثـة أشـهر ونـصف الشهر يعمل في الأحساء.

١٩٣١م سـافر الـدكتور لـويس ديـم عـبر القطيـف إلى الجبيـل لمعالجة الأمير المحلي في شهر فبراير.
وفي شهر أبريـل استُدعي الـدكتور ديـم إلى الأحـساء لمعالجـة اثـنين مـن المـسؤولين. وفي شـهر يونيـو أمـضى

الدكتور ديم ثلاثة أسابيع أخرى منشغلاً بالعمل الطبي في الأحساء.

١٩٣٢م قام الدكتور لويس ديم بجولة طبية دامت أربعة وسبعين يوماً إلى الحجاز والطائف، وعالج الملك عبدالعزيز وأفراداً من أسرة الملك وأمير جدة وحامل مفاتيح الكعبة.

١٩٣٣م غادر الدكتور لويس ديم وعدد آخر البحرين في ٢٦ يوليو ووصلوا الرياض في ٢ أغسطس. وعادوا إلى البحرين في ٢٥ أكتوبر. وخلال ذلك الوقت قاموا بعلاج ٣٢٦٧ حالة، وأجروا ١٣٠ عملية جراحية، وقاموا بـ ٢٢١ زيارة علاجية منزلية.
رحلات إضافية تمت إلى الهفوف ووادي حنيفة والظهران.

١٩٣٤م قام الدكتور لويس ديم برحلة طبية أخرى إلى الرياض.

١٩٣٥م غادر الدكتور لويس ديم البحرين في ١٨ فبراير إلى نجد. وفي الرياض عاين الدكتور ديم ومساعدوه ما معدله ٤٠٠ مريض يومياً.

بعد قضاء أسابيع عدة في الرياض غادر الدكتور ديـم إلى حائل في ١٥ أبريل. عـاد الـدكتور ديـم وجماعته إلى البحرين خلال شهر أغسطس.

انـضم الـدكتور هارولـد ستورم إلى الـدكتور ديـم في الريـاض في منتـصف شـهر يونيـو. أمـضى الـدكتور ستورم وجماعته ثمانية أشهر متجولاً في شبه الجزيرة العربية. أقام ستة أسابيع منها في الطائف حيث تمت معالجـة ٤٤٧٥ مريـضاً، ١٨٤١ حقنـة، ٨٧ عمليـة جراحية، والقيام بـ ٢٧٤ زيارة علاجية منزلية.

قام الدكتور ويلز تومس بعمل طبي في الأحـساء لمدة أسبوعين ونصف الأسبوع.

١٩٣٦م قام أعـضاء مـن كـادر مستشفيات البحـرين بجـولات عدة في المملكة العربية السعودية.

عمل الدكتور ويلز تومس في الأحساء خلال شـهري نوفمبر وديسمبر.

١٩٣٧م غـادر الـدكتور ويلـز تـومس البحـرين في ٦ ينـاير إلى الريـاض. وأمـضى هنـاك أربعـين يومـاً عـالج فيهـا "آلافـاً"من المرضـى، وأجـرى أكثـر مـن ٣٠٠ عمليـة جراحية.

قام كل من ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز والأمير محمد بن عبدالعزيز بزيارة لأمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى الخليفة ومستشفيات الإرسالية الأمريكية في البحرين خلال شهر ديسمبر.

١٩٣٨م عمل كل من الدكتور لويس ديم والدكتورة إستر بارني في الرياض خلال فصل الخريف.

١٩٣٩م عملت الدكتورة إستر بارني في الرياض.

عملت الممرضة كورنيليا دالينبرج لمدة أربعة أشهر في الأحساء.

عمل الدكتور لويس د يم في الرياض من شهر أغسطس إلى شهر نوفمبر . وكان سيغادر سريعاً لولا ما حصل في ٧ أكتوبر حينما كسرت ذراع ولي العهد الأمير سعود في حادثة سباق خيل. مما حمل الدكتور ديم على البقاء في الرياض ، وقد عالج بنجاح كسر الأمير. وخلال تلك الزيارة أجرى ١٤٠ عملية جراحية.

١٩٤٠م أمضت الدكتورة إستر بارني أربعة أشهر عمل في الرياض.

قامت الممرضة كورنيليا دالينبرج بجولة طبية "مكثفة" في الأحساء خلال شهري نوفمبر وديسمبر.

١٩٤١م ذهب كل من الدكتور بول هاريسون وزوجته إلى الأحساء في منتصف شهر ديسمبر وعادا في نهاية شهر يناير ١٩٤٢م. وخلال ذلك الوقت أمضيا أسبوعين في الرياض تلبية لرغبة الملك عبدالعزيز آل سعود.

١٩٤٢م حصلت جولات متتالية في الرياض ونجد.
عمل الدكتور بول هاريسون في الأحساء والرياض من شهر يناير إلى شهر مارس.
عمل كل من الدكتور بول هاريسون والدكتورة إستر بارني في الرياض من منتصف شهر أغسطس حتى الأول من أكتوبر بطلب من الملك عبدالعزيز آل سعود.

١٩٤٣م أمضى الدكتور هارولد ستورم ستة أسابيع في الرياض والقطيف من ٢٧ يناير حتى ١٠ مارس. وقد التحقت الدكتورة إستر بارني بالمجموعة في الرياض. وتم خلالها معالجة ما مجموعه ٤٠٠٠ مريضٍ، وأجرى الدكتور ستورم ٣١٦ عملية عيون.

١٩٤٤م	أمضت الدكتورة إستر بارني إيمس شهر فبراير في الرياض بطلب من الملك عبدالعزيز آل سعود.
	أمضى الدكتور هارولد ستورم ستة أسابيع خلال الفترة ما بين شهري مارس وأبريل في الأحساء. وخلال تلك الفترة تمت معالجة ٣٠٠٠ مريضٍ، وأجريت ٣٩٢ عملية جراحية، وتم القيام بـ ٢٠٥ زيارات منزلية علاجية.
	قام الدكتور ستورم بزيارة أخرى للقطيف من ١٠ إلى ١٢ أغسطس.
	أمضت الدكتورة إيمس Dr. Ames معظم شهري سبتمبر وأكتوبر في الرياض.
	عاد الدكتور ستورم ليعمل في الأحساء من ١١ أكتوبر إلى ١٩ نوفمبر.
١٩٤٥م	عمل الدكتور هارولد ستورم في الأحساء من ٤ يونيو وحتى ٩ أغسطس.
١٩٤٧م	غادر الدكتور هارولد ستورم ومجموعته إلى الأحساء في ١٠ يناير، وانتهى بهم المطاف ليبقوا في المملكة العربية السعودية ما مجموعه ثمانية أشهر وثمانية أيام، متضمنة شهراً ونصف الشهر في الأحساء، وأربعة

أشـهر في الريـاض، وشـهرين ونـصف الـشهر في الطـائف. تم خـلال تلـك الفـترة معالجـة ٢٩,٢٢٩ مريضـاً، وأجريـت ١٦٠٠ عملية جراحيـة، والقيام بـ ٢٧٢٨ زيارة منزلية علاجية، وعادوا إلى البحرين في ١١ سبتمبر.

١٩٤٨م تمت رحلات عدة إلى الرياض والهفوف بطلب من الملك عبدالعزيز آل سعود.

١٩٥٠م زار الـدكتور جيرالـد نـايكرك الأحـساء خـلال شـهر فبراير لإجراء عملية جراحيـة لابنـة الأمير سعود بـن جلـوي. امتـدت هـذه الزيـارة سـتة أسـابيع حتـى نفـاذ المؤن الطبيـة. وتم خلالهـا معالجـة مـا مجموعـه ٥٤٩٥ مريضاً، وأجريت ٢٤٢ عملية جراحية.

١٩٥١م قام الدكتور هارولـد ستورم بجولـة طبيـة في الأحـساء خـلال الفـترة مـن الأول مـن فبرايـر حتـى الثـاني مـن يونيــو. تم خلالهــا معالجــة مــا مجموعــه ١٥,٧٠٥ مرضــى، وأجريــت ١٦٢ عمليــة جراحيــة كـبرى؛ و٩٣٦ عمليـة جراحيـة صـغرى؛ وتم القيـام بــ ٨٢٦ زيارة منزلية علاجية.

عمل الدكتور هارولد ستورم في الرياض خلال شهر نوفمبر.

١٩٥٢-١٩٥٣م غادر الدكتور ستورم ومجموعته إلى الأحساء في شهر ديسمبر وبقوا هناك مدة خمسة أشهر. عالجوا خلالها ١٤,٦٩٨ مريضاً ؛ وأجروا ٢٨٥ عملية جراحية كبرى ؛ و٦٨٥ عملية جراحية صغرى، وتم القيام بـ ٧١٨ زيارة منزلية علاجية.

١٩٥٣-١٩٥٤م عمل الدكتور ستورم ومجموعته في الأحساء خلال الفترة من ١٢ أكتوبر حتى ٢٩ أبريل، عالجوا خلالها ما مجموعه ٩,٣٨٢ مريضاً، وأجروا ٢٥٥ عملية جراحية.

١٩٥٤-١٩٥٥م عمل كل من الدكتور هارولد ستورم والدكتور برنارد فوس Dr. Bernard Voss في الأحساء في الفترة الواقعة ما بين أواخر شهر ديسمبر حتى منتصف شهر أبريل. وقد التحق بهما ولفترة وجيزة الدكتور دونالد بوش Dr. Donald Bosch، وذلك خلال شهر يناير. وقد عالجوا مجتمعين ما مجموعه ٦,٢٦٦ مريضاً، وأجروا ١٠٣ عمليات جراحية كبرى، و٢٠١ من العمليات الجراحية الصغرى.

تعريف بالشخصيات الرئيسة
والمؤسسات الوارد ذكرها في هذا الكتاب

من ملوك، وأمراء، ومواطني المملكة العربية السعودية:

عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، عبدالعزيز آل سعود، عبدالعزيز بن سعود، ابن سعود: حوالي ١٨٧٦-١٩٥٣م؛ مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة وأول ملك لها، استعاد الرياض عاصمة نجد بهجوم جسور في الفجر عام ١٩٠٢م، واسترد الأحساء متغلباً على الحامية العثمانية بهجوم مباغت آخر في شهر مايو ١٩١٣م. أتم انتصاراته بالسيطرة على الحجاز ودخول مكة المكرمة حاجاً في شهر ديسمبر ١٩٢٤م. بداية بشيخ من أسرة قوية أصبح سلطان نجد وملحقاتها إلى عام ١٩٢٧م حيث أعلن ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها. وأطلق على بلاده رسمياً اسم المملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٢م. نجح في تنظيم أمة حديثة وأهلها لتستفيد استفادة تامة من الثروة المعدنية الهائلة المدفونة تحت أراضيها.

سعود بن عبدالعزيز آل سعود: ١٩٠٢-١٩٦٩م، بويع ولياً للعهد في عام ١٩٣٣م، ثم أصبح الملك الثاني للمملكة العربية السعودية إثر وفاة والده عام ١٩٥٣م. حكم حتى أدت حالته الصحية إلى إحلال أخيه فيصل مكانه في عام ١٩٦٤م.

فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: أصبح ملكاً من عام ١٩٦٤م حتى اغتياله في عام ١٩٧٥م.

خالد بن عبدالعزيز آل سعود: أصبح ملكاً من عام ١٩٧٥م حتى وفاته عام ١٩٨٢م.

فهد بن عبدالعزيز آل سعود: أصبح ملكاً من عام ١٩٨٢م حتى الوقت الحاضر.

عبدالله بن جلوي، ابن جلوي: ابن عم الملك عبدالعزيز آل سعود. كان واحداً من المحاربين المخلصين للملك اشتهر باقتحام بوابة الرياض[1] في هجوم عام ١٩٠٢م. عين أميراً للمنطقة الشرقية[2] بعد استردادها عام ١٩١٣م.

سعود بن عبدالله بن جلوي: الأمير الثاني للمنطقة الشرقية.

عبدالرحمن القصيبي: شخصية بارزة من عائلة تجارية كبيرة في المنطقة الشرقية والبحرين أيضاً. عمل ممثلاً للملك عبدالعزيز في البحرين. تبرعت عائلته في عام ١٩٢٦م بأرض لتشييد مستشفى ماريون ويلز تومس التذكاري.

---

(١) يقصد بوابة قصر المصمك. (المترجم).

(٢) لم تكن المنطقة تعرف آنذاك باسم المنطقة الشرقية، بل كانت تعرف بالأحساء وإن كانت تشمل ما أطلق عليه فيما بعد المنطقة الشرقية. (المترجم).

حكام البحرين :

عيسى بن علي الخليفة، أمير، ١٨٦٩– ١٩٣٢م.

حمد بن عيسى الخليفة، أمير، ١٩٣٢– ١٩٤٢م.

سلمان بن حمد الخليفة، أمير، ١٩٤٢– ١٩٦١م.

عيسى بن سلمان الخليفة، أمير، ١٩٦١– ١٩٩٩م.

حمد بن عيسى الخليفة، أمير، ١٩٩٩– ٢٠٠٢م، ملك منذ ٢٠٠٢م.

الإرسالية الأمريكية:

تعد كنيسة الإصلاح الأمريكية أساساً امتداداً لكنيسة الإصلاح الهولندية. بدأت نشاطها الكنسي في المستعمرات الهولندية في العالم الجديد "أمريكا" في عام ١٦٢٨م، وبعد الثورة الأمريكية نظمت الكنيسة كطائفة مستقلة في الولايات المتحدة الأمريكية. كانت كنيسة الإصلاح منذ الأيام المبكرة من القرن التاسع عشر نشطة في مشروعات الإرساليات الأجنبية.

الإرسالية العربية: أسست بصفة مستقلة في عام ١٨٨٩م لتعين مسعى العمل التبشيري الريادي في شبه الجزيرة العربية. تم تبني الإرسالية العربية من قبل كنيسة الإصلاح في عام ١٨٩٤م، وكانت أول محطة ميدانية لها في مدينة البصرة بالعراق

تبعتها بالبحرين وعمان ومدينة العمارة بالعراق وأخيراً الكويت. حلت الإرسالية بوصفها كياناً متميزاً في عام ١٩٧٣م، بينما استمرت مؤسسات وليدتها في البحرين وعمان والكويت.

الإرسالية الأمريكية : أطلق الاسم على محطات الإرسالية العربية في دول الخليج. وأصبحت مندمجة في الاسم الرسمي فقط في البحرين عندما اجتمعت المستشفيات تحت اسم "مستشفى الإرسالية الأمريكية" في عام ١٩٦٢م.

صموئيل زويمر **Samuel Zwemer** : مؤسس وواحد من اثنين من المنصرين اللذين أسسا الإرسالية العربية في منطقة الخليج. وصل إلى الخليج في بداية عام ١٨٩٢م، وانضم إلى زميله جيمس كانتين James catine في مدينة البصرة بالعراق حيث أوجدا محطتهما الأولى. طور زويمر محطة نائية في البحرين في عام ١٨٩٣م، ثم استقر هناك في عام ١٨٩٦م. قام برحلات استطلاعية عدة في شرق الجزيرة العربية في تسعينيات القرن التاسع عشر الميلادي. نشط في استقطاب أطباء للإرسالية العربية وعمل الكثير من أجل تشييد المستشفى الأول في الخليج العربي مستشفى ماسون التذكاري Mason Memorial Hospital في البحرين.

الدكتور شارون تومس **Sharon Thoms, MD** : عين في عام ١٨٩٨م. درس اللغة العربية في البصرة ما بين ١٨٩٨– ١٩٠٠م.

خدم في البحرين من عام ١٩٠٠م حتى ١٩٠٩م عندما نقل إلى عمان. توفي نتيجة حادثة[١] تعرض لها بينما كان يعمل في عمان عام ١٩١٣م. كان شارون تومس الطبيب الذي قاد إجراءات تشييد مستشفى ماسون التذكاري في البحرين وتجهيزه، وهو والد ويلز تومس.

الدكتورة ماريون ويلز تومس Marion Wells Thoms, MD :
زوجة شارون تومس، عينت أيضاً في عام ١٨٩٨م، درست اللغة العربية في البصرة ما بين ١٨٩٨-١٩٠٠م. عملت في البحرين من عام ١٩٠٠م حتى وفاتها المبكرة بسبب حمى التفوئيد في عام ١٩٠٥م، وهي والدة ويلز تومس.

الدكتور سي. ستانلي ج. ميلريا C. Stanley G. Mylrea, MD :
عين في عام ١٩٠٦م ودرس اللغة العربية وعمل في البحرين ما بين ١٩٠٧- ١٩١٢م، ومن ثم بعد إجازة طويلة أعيد تعيينه في الكويت في عام ١٩١٤م، حيث عمل حتى تقاعد عام ١٩٤١م. عاد إلى البحرين في عام ١٩٤٤م وعمل حتى تقاعده مرة أخرى في عام ١٩٤٧م. كان الدكتور ميلريا أول أطباء

(١) كانت وفاته نتيجة سقوطه على صخرة حادة على شاطئ مسقط عندما كان يتسلق عموداً لتركيب خط هاتفي بنفسه ولأول مرة في تاريخ مسقط خارج نطاق الهيئات الرسمية والدبلوماسية التي تستخدم الخدمة الهاتفية. (المترجم).

الإرسالية اتصالاً بالملك عبدالعزيز آل سعود.

الدكتور بول هاريسون **Paul Harrison, MD** : عين في عام ١٩٠٩م ووصل البصرة بالعراق في عام ١٩١٠م، حيث درس اللغة العربية حتى تم نقله إلى المحطة النائية الجديدة في الكويت في عام ١٩١١م. نقل في عام ١٩١٣م إلى البحرين وعمل هناك حتى عام ١٩٢٢م. عاد إلى الكويت في عام ١٩٢٤م، ثم نقل إلى البحرين مرة أخرى عام ١٩٢٥م. وعمل في عمان خلال الفترة ما بين ١٩٢٨-١٩٣٨م. عاد مرة أخرى إلى البحرين ليعمل بها ما بين ١٩٤١م حتى مغادرته في إجازة طويلة عام ١٩٤٨م. تقاعد في عام ١٩٤٩م. وعمل مثل ما عمله الدكتور ميلريا قبله، إذ عاد من تقاعده ليعمل في البحرين مرة أخرى خلال الفترة ١٩٥٢-١٩٥٤م. قاد الدكتور هاريسون أول الجولات الطبية للإرسالية في المملكة العربية السعودية أولاً إلى المنطقة الشرقية ثم إلى الرياض.

جيريت فان بيرسم **Gerrit Van Peursem** : عين ووصل إلى البحرين في عام ١٩١٠م. خدم في عمان خلال الفترة ١٩١٨-١٩٣٠م، وفي البحرين خلال الفترة ١٩٣٣-١٩٤٦م. تقاعد في عام ١٩٤٧م. غالباً ما كان القس فان بيرسم يرافق زوجته الممرضة جوزفين Joseohine والأطباء الذين تجولوا في المملكة العربية السعودية. كان على معرفة شخصية

بالملـك عبـدالعزيز آل سـعود ونـاقش الأديـان المقارنـة معـه في مناسبات عدة.

جـوزفين فـان بيرسـم Josephine Van Peursem : عينت ممرضة عازبة في عام ١٩١٠م ووصلت البحرين في تلك السنة. تزوجت جيريت فان بيرسم Rev.Gerrit Van Peursem في عام ١٩١٣م، ومنذ ذلك الوقت تطابق عملها مع عمل زوجها كممرضة وكانت غالباً ما تعمل دون عون من طبيبة. عهد إليها بإدارة واسعة من الخدمات للنساء المريضات. رافقت أطباء الإرسالية في جولات إلى المملكة العربية السعودية بدءاً من عام ١٩١٤م. ومددت خدماتها في أربعينيات القرن العشرين الميلادي. تقاعدت مع زوجها في عام ١٩٤٧م.

لويس ديم Louis Dame, MD : عين عام ١٩١٩م ووصل البحرين في السنة نفسها ليبدأ دراسة اللغة العربية وبقي ليعمل في البحرين حتى عام ١٩٣٦م، عندما انتقل ليعمل لدى شركة ستاندر أويل كاليفورنيا العربية "كاسوك"، في مدينة الظهران بالمملكة العربية السعودية. قدم الدكتور ديم خدمات طبية مكثفة للملك عبدالعزيز آل سعود وأسرته وشعبه. ونال تقديراً عالمياً لوصفه لتنقلاته في المملكة العربية السعودية.

إليزابث ديم Elizabeth Dame : زوجة لويس ديم، عينت في عام ١٩١٩م، وخدمت في البحرين حتى عام ١٩٣٦م. كانت

مربية، أدارت مدرسة بنات في البحرين. رافقت زوجها في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي في رحلات متتابعة إلى داخل المملكة العربية السعودية. تركت بعض الوصف الممتاز لتلك الجولات.

كورنيليا دالينبرج Cornelia Dalenberg[1] : ممرضة عينت في عام ١٩٢١م، وصلت البحرين لدراسة اللغة العربية خلال الفترة ١٩٢١-١٩٢٣م. خدمت في البحرين خلال الفترة ١٩٢٣-١٩٢٩م، وفي البصرة بالعراق في عام ١٩٣٠م، وفي العمارة بالعراق خلال الفترة ١٩٣١-١٩٤٤م، مع فترة قصيرة في البحرين في عام ١٩٤٠م، وفي البحرين خلال الفترة ١٩٤٥-١٩٥٥م، وفي عمان عام ١٩٥٦م، وفي الكويت عام ١٩٥٨م، وأخيراً في البحرين خلال الفترة ١٩٥٩-١٩٦١م. قامت بجولات عدة في المملكة العربية السعودية وقطر، كان عدد كبير منها بصفة مستقلة.

الدكتورة إستر بارني إيمس Esther Barny Ames, MD : ولدت عام ١٩٠٢م في مدينة البصرة بالعراق للأبوين المرسلين

(١) تسمت مثلها مثل معظم طبيبات وممرضات الإرسالية بأسماء عربية، حيث سمت نفسها بعد وصولها البحرين عام ١٩٢٢م شريفة، وقد كتبت مذكرات عن فترة خدمتها بالإرسالية نشرتها مطبوعات بانوراما الخليج - البحرين. (المترجم).

فريد ومارجريت بارني. عينت في عام ١٩٢٧م، وتوجهت إلى بغداد لدراسة اللغة العربية. خدمت في الكويت خلال الفترة ١٩٢٩– ١٩٣٢م، وفي البحرين ما بين ١٩٣٧– ١٩٤٥م. تزوجت من جون إيمس John Ames الموظف في شركة ستاندر أويل Standard Oil Company في عام ١٩٤٣م. ولكونها طبيبة للإرسالية قامت بجولات عدة في المملكة العربية السعودية. أمضت مع زوجها بعض السنوات في الظهران بالمملكة العربية السعودية. لذا استدعاها الدكتور هارولد ستورم لمساعدته خلال زياراته المتأخرة للأحساء.

الدكتور هارولد ستورم **Harold Storm, MD** : عين في عام ١٩٢٦م، وتوجه إلى الكويت ومن ثم إلى البحرين لدراسة اللغة العربية خلال الفترة ١٩٢٧– ١٩٢٩م. عمل في مدينة العمارة بالعراق خلال الفترة ١٩٢٩– ١٩٣٠م، وفي عمان ما بين ١٩٣١– ١٩٣٢م، وخلالها توفيت زوجته الأولى إثر عملية ولادة. وعمل في البحرين من عام ١٩٣٤م حتى تقاعده في عام ١٩٦٥م. تجول بشكل مكثف خلال عمله خاصة في المملكة العربية السعودية وقطر. ترك وصفاً مفصلاً لخبراته.

إيدا باتيرسون ستورم **Ida Patterson Storm, PH.D** : مرسلة سابقة في الصين، درست التمريض لتتمكن من مساعدة زوجها في عمله. تزوجت من الدكتور هارولد ستورم في عام ١٩٣٥م.

عملت في البحرين معه حتى تقاعدهما في عام ١٩٦٥م، رافقت زوجها في جولات عدة في المملكة العربية السعودية وتركت وصفاً حيوياً لخبراتها.

الدكتور ويلز تومس **Wells Thoms, MD** : ابن لشارون وماريون ويلز تومس الطبيبين الأساسيين اللذين عملا في مستشفى ماسون التذكاري في البحرين. عين ويلز في عام ١٩٣٣م، وقدم إلى البحرين في السنة ذاتها، ثم عين في الكويت في عام ١٩٣٨م، ثم في عمان في عام ١٩٣٩م حيث بقي حتى تقاعده في عام ١٩٧٠م.

جيرالد نايكرك **Gerald Nykerk, MD** : عين في عام ١٩٤٠م ووصل إلى البحرين في عام ١٩٤١م ليبدأ دراسة اللغة العربية التي أتمها في الكويت في عام ١٩٤٣م، وبقي هناك ليعمل حتى عام ١٩٥٠م عندما نقل إلى البحرين. أصيب الدكتور نايكرك في عام ١٩٥١م بداء السل فأخذ إجازة مرضية قضاها في الولايات المتحدة الأمريكية لمدة سنتين. عاد إلى مدينة العمارة بالعراق في عام ١٩٥٤م وبقي هناك حتى مصادرة الحكومة العراقية للمستشفى في عام ١٩٥٨م. عمل بعدها في البحرين خلال الفترة ١٩٥٩-١٩٦١م، وفي الكويت من عام ١٩٦٣م حتى وفاته المبكرة نتيجة نوبة قلبية في عام ١٩٦٤م.

دونالد بوش **Donald Bosch, MD** : عين في عام ١٩٥٠م ووجه لمدينة العمارة بالعراق لدراسة اللغة العربية. بدأ خدمته خلال الفترة ١٩٥١– ١٩٥٤م. أسهم في جولة في مدينة الهفوف عندما كان في البحرين لفترة قصيرة في مطلع عام ١٩٥٥م. عمل في عمان من عام ١٩٥٥م حتى تقاعده مع فترات عرضية في الكويت والبحرين.

بيرنارد فوس **Bernard Voss, MD** : عين في عام ١٩٥١م. درس اللغة العربية في الكويت عام ١٩٥٢م ووجه إلى البحرين في عام ١٩٥٣م. خدم في البحرين حتى نهاية عام ١٩٥٦م ثم استقال من الإرسالية.

شخصيات أخرى مهمة:

مبارك الصباح "مبارك الكبير" : حاكم الكويت خلال الفترة ١٨٩٦– ١٩١٥م، أدخل الكويت تحت الحماية البريطانية في عام ١٨٩٩م. كان صديقاً قريباً من الشيخ عبدالعزيز آل سعود. ضم كل من الشيخ مبارك والشيخ عبدالعزيز قواتهما في عام ١٩٠١م ضد آل رشيد في حائل.

هاري سينت جون فلبي، والمعروف بعبدالله فلبي **Harry St. John Philby, a.k.a. Abdulla Philby** :

أولاً أصبح على اتصال مع الملك عبدالعزيز آل سعود عندما

كان ممثلاً عسكرياً لبريطانيا خلال الفترة ما بين ١٩١٧-١٩١٨م، انتقل إلى جدة في عام ١٩٢٦م ليؤسس عملاً تجارياً، لكنه حظي باتصال وثيق مع الملك وعمل مستشاراً له. تحول إلى الإسلام في عام ١٩٣٠م وتزوج من امرأة محلية. بقي قريباً من الملك عبدالعزيز طيلة حياته.



الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
مع زواره في البداية المبكرة لحكمه.
المصدر (R C A)



الملك عبدالعزيز آل سعود والدكتور هارولد ستورم
يمشون سوية في الأربعينيات الميلادية.
المصدر (R C A)



الملك عبدالعزيز في سيارته الكروزلي في عام ١٩٢٤م.
المصدر (R C A)



الملك عبدالعزيز آل سعود مع رجاله.

المصدر (R C A)



ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود
مع أمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى الخليفة.
المصدر (R C A)



ولي العهد سعود بن عبدالعزيز آل سعود
مع اثنين من إخوانه. المصدر (R C A)



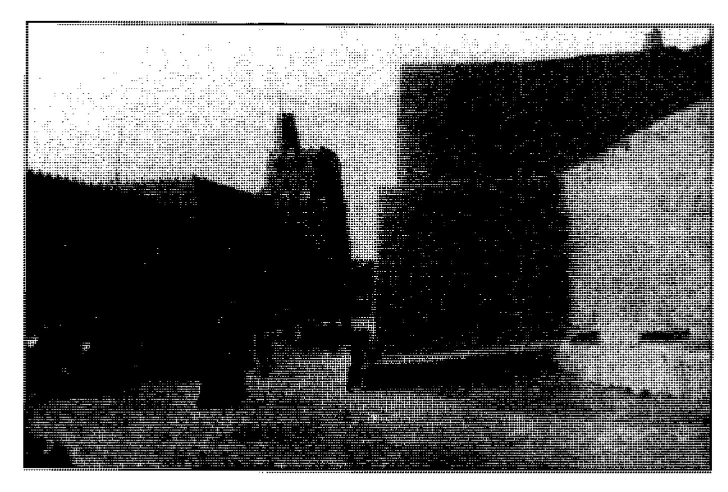
قصر الملك في الطائف كما يشاهد من بعد في عام ١٩٣٢م. المصدر (R C A)



أمير المنطقة الشرقية عبدالله بن جلوي على اليسار في العشرينيات الميلادية . المصدر (R C A)



رجال عرب يؤدون رقصة العرضة في الرياض في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي. المصدر (R C A)



وسط الرياض في عشرينيات القرن العشرين الميلادي. المصدر (R C A)

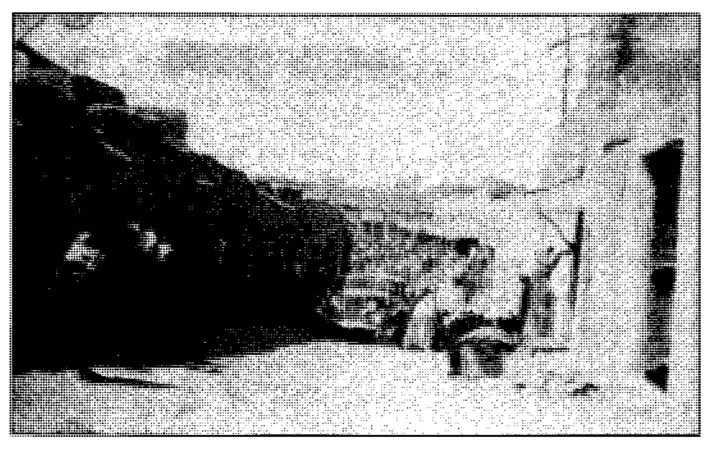


الرياض عاصمة نجد كما بدأت في عشرينيات القرن العشرين الميلادي.

المصدر (R C A)



قافلة طبية تدخل الرياض. المصدر (R C A)



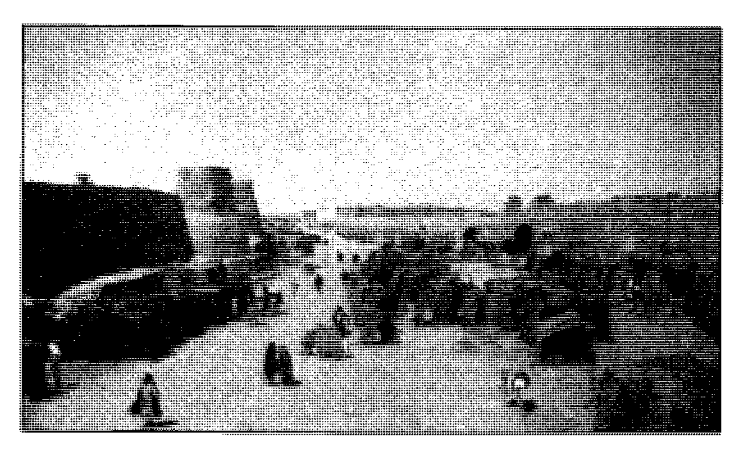
قافلة طبية داخلة إلى مدينة حائل عام ١٩٣٥م.

المصدر (R C A)



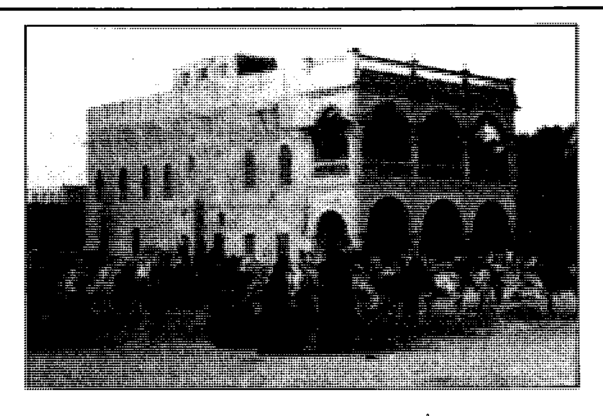
قافلة من الإبل في الطريق إلى الرياض

المصدر (R C A)

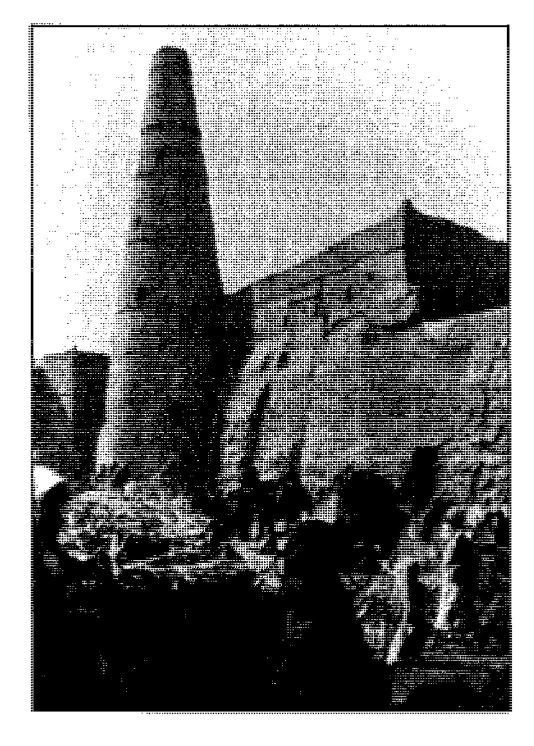


منطقة السوق ملاصقة لأسوار مدينة الهفوف

في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي. المصدر (R C A)



المنزل الذي استُخدم في الهفوف كمستشفى خلال الرحلات النهائية إلى الأحساء في خمسينيات القرن العشرين الميلادي.
المصدر (A M H)



منارة مسجد في عنيزة في عشرينيات القرن العشرين الميلادي.
المصدر (R C A)



باصات تستخدم لعبور الصحراء
في المملكة العربية السعودية في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي.
المصدر (R C A)

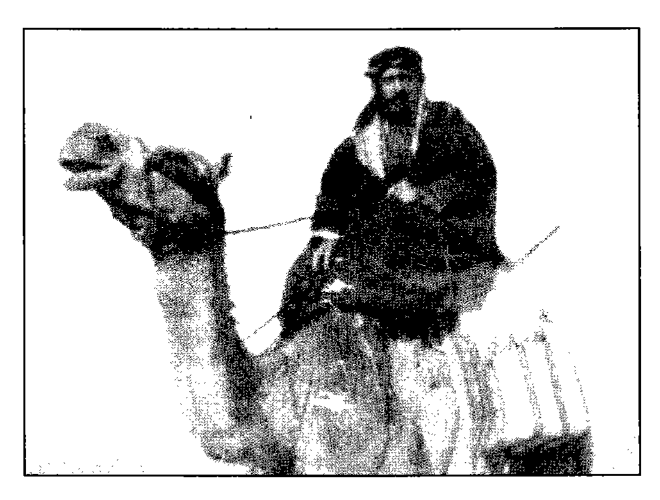


سيارة غائصة في الرمل الناعم يجري سحبها.
المصدر (R C A)



أربعة مسنين من الإخـوان في الرياض.

المصدر (R C A)



د. لويس ديـم في طريقه إلى الرياض.

المصدر (R C A)



مراجعون عرب قادمون

لزيارة مستشفى ميسون التذكاري.

المصدر (R C A)





المراجع

Archives of the Reformed Church in America:

Russell L. Gasero, Archivist ; Gardner Sage Library, New Brunswick Theologcal Seminary, New Brunswick, New Jersey , USA.

Arabian Mission:

The Arabian Mission Field Reports, Nos. 1-26, 1892-1898.
The Arabian Mission Quarterly Letters from the Field, Nos. 27-40 1898-1901.
Neglected Arabia: Missionary News and Letters Nos.41-215, 1901-1949.
Arabia Calling Nos. 216-250, 1949-1962. Reprinted by Agreement with The Reformed Church in America as eight volume by Archive Editions, UK, 1988.

Angela Clarke:

The American Mission Hospital Bahrain: Through the Changing Scenes of Life : 1893-1993; Manama, Bahrain; the American Mission Hospital Society, Bahrain.

Ann M. Harrison:

A Tool In His Hand; New York , New York; Frienship press, Inc ; 1958.

Peter Mansfield:

A History of the Middle East; New York, New York; Penguin, Group; 1991.

Alfred DeWitt Mason & Frederick J. Barny:

A History of the Arabian Mission : New York , New York; The Board of Missions, R.C.A; 1926.

Leslie McLoughlin:

Ibn Saud: Founder of a Kingdom; Houndmills, Hampshire, UK , The MacMillan Press Limited; 1993.

C. Stanley G. Mylrea:
Kuwait Before Oil-the memoirs of Dr. C. Stanley G. Mylrea (unpublished); 1951.

Ismail I. Nawwab, Peter C. Spears, Paul F. Hoye - editors ;Paul Lunde, John A. Sabini, LYN Maby - research & writing ;
Aramco and its World: Arabia and
And the Middle East; Dhahran; Saudi Arabia; Aramco; 1981.

Lewis R. Scudder III
The Arabian Mission`s Story :In Search of Abraham`s Other Son; Grand Rapids,
Michigan ,USA; William B. Eerdmans Publishing Company ; 1998.

Samuel M. Zwemer & James Caantine
The Golden Milestone- Reminiscences of Pioneer Days Fifty Years Ago
In Arabia ; New York , New York; Fleming H. Revell Company ; 1938 .

Maps
The Middle East ; Skokie , Illinois , USA , Rand McNally & Company ; 1990.

Middle East ;
Washington, District of Columbia,USA; National Geographic Society; 1991.

Saudi Arabia :
Encarta Interactive World Atlas ;Redmond, Washington, USA ; Microsoft Corporation ;2001.

Atlas Maps :
Kingdom of Saudi Arabia; Zaki M.A. Farsi, Editor; Jedda , Saudi Arabia; 2002.

السيرة الذاتية
للدكتور عبدالله السبيعي

- ولد في عام ١٣٦٤هـ.
- حصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ من جامعة الرياض "الملك سعود" عام ١٣٩٠هـ.
- حصل على درجة الماجستير في التاريخ من جامعة ولاية متشجان بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٣٩٥هـ.
- حصل على درجة الدكتوراة في التاريخ من جامعة ولاية متشجان بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٤٠٠هـ.
- يعمل حالياً أستاذاً مشاركاً في قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض.
- شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية.

من أعماله المنشورة :

١ - اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية ١٣٥٢ - ١٣٨٠هـ / ١٩٣٢ - ١٩٦٠م (دراسة في التاريخ الاقتصادي).

٢ - الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية ١٣٦٠- ١٣٨٠هـ / ١٩٣٠ - ١٩٦٠م.

٣ - الحملة العسكرية العثمانية على الأحساء والقطيف وقطر عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م أسبابها ونتائجها (دراسة وثائقية).

٤ - الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني ١٢٨٨ - ١٣٣١هـ/١٨٧١ - ١٩١٣م (دراسة وثائقية).

٥ - اقتصاد الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني ١٢٨٨ - ١٣٣١هـ/١٨٧١ - ١٩١٣م (دراسة وثائقية).

٦ - له العديد من الكتب والأبحاث والترجمات المنشورة غير التي ذكرنا هنا.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

١ - فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، السيد أحمد مرسي عباس، ١٣٩٥هـ.

٢ - لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تحقيق الشيخ عبدالرحمن ابن عبداللطيف آل الشيخ، ١٣٩٥هـ.

٣ - سلسلة قادة الجزيرة - قال الجد لأحفاده، عبدالوهاب فتال. (د. ت).

٤ - سعود الكبير - الإمام سعود بن عبدالعزيز، عبدالوهاب فتال. (د. ت).

٥ - عثمان بن عبدالرحمن المضايفي - عهد سعود الكبير، عبدالوهاب فتال. (د.ت).

٦ - الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود، عبدالوهاب فتال . (د. ت) .

٧ - هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أمين سعيد، ١٣٩٥هـ.

٨ - المرأة : كيف عاملها الإسلام، الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ. (د. ت).

٩ - الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٦هـ.

١٠ - العرب بين الإرهاص والمعجزة، محمد حسين زيدان ، ١٣٩٧هـ .

١١ - بنو هلال بين الأسطورة والحقيقة، محمد حسين زيدان ، ١٣٩٧هـ .

١٢ - رحلات الأوروبيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية ، محمد حسين زيدان ، ١٣٩٧هـ .

١٣ - الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة التضامن الإسلامي، مناع القطان، ١٣٩٦هـ .

١٤ - انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية ، محمد كمال جمعة ، ١٣٩٧هـ .

١٥ - أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه، محمد إبراهيم رحمو، ط٢، ١٣٩٨هـ.

١٦ - تاريخ الدولة السعودية، أمين سعيد، ١٤٠١هـ.

١٧ - مكة في عصر ما قبل الإسلام، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٣٩١هـ.

١٨ - الأطلس التاريخي للدولة السعودية، إبراهيم جمعة، ١٣٩٩هـ.

١٩ - أمجاد الرياض في حياة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز، شعر محمد العيد الخطراوي، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٢٠ - محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٣٩٩هـ.

٢١ - مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب، ١٣٩٩هـ.

٢٢ - دليل الدوريات بالمكتبة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٣ - دليل الوثائق العربية بدارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٤ - دليل الوثائق التركية الخاصة بالجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٥ - قائمة ببليوجرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٦ - دليل دارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٩هـ.

٢٧ - أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلميّة المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٨ - دراسات في الجغرافية الاقتصادية "المملكة العربية السعودية والبحرين"، د. أحمد رمضان شقلية، ١٤٠٢هـ.

٢٩ - الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ

٣٠ - الأمثال العامية في نجد " ٥ أجزاء "، محمد بن ناصر العبودي " أسهمت الدارة في طباعته "، ١٣٩٩هـ.

٣١ - حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، رابح لطفي جمعة، ١٤٠٢هـ.

٣٢ - الملك فيصل والقضية الفلسطينية، د. السيد عليوة، ١٤٠٢هـ.

٣٣ - علاقة ساحل عمان ببريطانيا " دراسة وثائقية "، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٤ - سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٥ - عنوان المجد في تاريخ نجد (جزءان)، تأليف عثمان بن بشر، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٤٠٢هـ.

٣٦ - المرافئ الطبيعيَّة على الساحل السعودي الغربي "دراسة مقارنة تطبيقية"، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٣هـ.

٣٧ - السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٢هـ.

٣٨ - كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، لمؤلف مجهول، تحقيق: أ.د. عبدالله العثيمين، ١٤٠٣هـ.

٣٩ - النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، نوال حمزة الصيرفي (سلسلة الرسائل الجامعية - ١)، ١٤٠٣هـ.

٤٠ - بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢)، ١٤٠٣هـ.

٤١ - العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩-١٣٤١هـ، خالد محمود السعدون (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣)، ١٤٠٣هـ.

٤٢ - السمات الحضارية في شعر الأعشى : دراسة لغوية وحضارية ، زينب عبدالعزيز العمري (سلسلة الرسائل الجامعية - ٤) ، ١٤٠٣هـ .

٤٣ - الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر ، عبدالقدوس الأنصاري ، ١٤٠٣هـ .

٤٤ - انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية ، محمد كمال جمعة، ط٢ ، ١٤٠١هـ .

٤٥ - الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي، د. عاصم الدسوقي، ١٤٠٣هـ .

٤٦ - مكة في عصر ما قبل الإسلام ، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله ، ط٢ ، ١٤٠١هـ .

٤٧ - أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه ، محمد إبراهيم رحمو، ط٣، ١٤٠٢هـ .

٤٨ - نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تأليف : عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي ، ١٤٠٢هـ .

٤٩ - فهرس مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة ، دارة الملك عبدالعزيز ، ط٢ ، ١٤١٢هـ .

٥٠ - دارة الملك عبدالعزيز : الكتيب الإعلامي الأول للدارة ، ١٣٩٨هـ .

٥١ - مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة ، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية - ٥) ، ١٤٠٨هـ .

٥٢ - النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠- ١٩٤٥م ، د. محمد عبدالرحمن الشامخ (أسهمت الدارة في طباعته) ، ١٣٩٥هـ .

٥٣ - مدينة الرياض : دراسة في جغرافية المدن ، د. عبدالرحمن صادق الشريف ، (أسهمت الدارة في طباعته)، ١٣٩٩هـ.

٥٤ - المنهج المثالي لكتابة تاريخنا ، محمد حسين زيدان ، ١٣٩٨هـ .

٥٥ - الدولة السعودية الثانية من ١٢٥٦ - ١٣٠٩هـ ، د. عبدالفتاح أبو علية ، (أسهمت الدارة في طباعته)، ١٣٩٤هـ.

٥٦ - لوحة نسب آل سعود ، تصميم الدكتور إبراهيم جمعة . (د.ت) .

٥٧ - جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية ، رتبها د. إبراهيم جمعة . (د. ت) .

٥٨ - الكشاف التحليلي لمجلة الدارة ١٣٩٥ - ١٤١٥هـ ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٦هـ .

٥٩ - الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م ، تأليف إيجيرو ناكانو ، ترجمة سارة تاكا هاشي ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

٦٠ - الرحلات الملكية : رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣ - ١٣٤٦هـ، يوسف ياسين، ١٤١٦هـ .

٦١ - الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، د. مي بنت عبدالعزيز العيسى (سلسلة الرسائل الجامعية - ٦) ، ١٤١٧هـ .

٦٢ - مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري ، ١٤١٧هـ .

٦٣ - يوميات رحلة في الحجاز ، تأليف : غلام رسول مهر ، ترجمة : د. سمير عبدالحميد إبراهيم، ١٤١٧هـ .

٦٤ - معجم التراث (السلاح) ، سعد بن عبدالله الجنيدل ، ١٤١٧هـ .

٦٥ - جدة خلال الفترة ١٢٨٦ - ١٣٢٦هـ : دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة ، صابرة مؤمن إسماعيل (سلسلة الرسائل الجامعية - ٧)، ١٤١٨هـ.

٦٦ - بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣- ١٥ رجب ١٤١٧هـ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٧هـ .

٦٧ - حوليات سوق حباشة ، أ.د. عبدالله بن محمد أبو داهش ، ١٤١٨هـ .

٦٨ - مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦- ١٤١٧هـ ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .

٦٩ - الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى (جزءان) ، إسماعيل حسين أبو زعنونة، ١٤١٩هـ .

٧٠ - رحلة الربيع ، فؤاد شاكر ، ١٤١٩هـ .

٧١ - فجر الرياض ، عبدالواحد محمد راغب ، ١٤١٩هـ .

٧٢ - معجم مدينة الرياض ، خالد بن أحمد السليمان ، ١٤١٩هـ .

٧٣ - الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ، تأليف إيجيرو ناكانو ، ترجمة : سارة تاكاهاشي، ط٢ ، ١٤١٩هـ .

٧٤ - رحلة داخل الجزيرة العربية، يوليوس أويتنج ، ١٤١٩هـ .

٧٥ - الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح (قائمة ببليوجرافية) ، د. فهد بن عبدالله السماري، ود. محمد بن عبدالرحمن الربيع ، ١٤١٩هـ .

٧٦ - الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة ، د. فان درمولين ، ١٤١٩هـ .

٧٧ - الرحلات الملكية : رحلات جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض ، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣- ١٣٤٦هـ ، يوسف ياسين . ط٢ ، ١٤١٩هـ .

٧٨ - خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (منطقة نجد)، د. محمد بن عبدالله النويصر، ١٤١٩هـ .

٧٩ - مختارات من الخطب الملكية (جزءان) ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .

٨٠ - نساء شهيرات من نجد ، د. دلال بنت مخلد الحربي ، ١٤١٩هـ .

٨١ - مثير الوجد في أنساب ملوك نجد ، تأليف راشد بن علي الحنبلي ، تحقيق : عبدالواحد محمد راغب. ط٢ ، ١٤١٩هـ .

٨٢ - إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر ، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري ، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ، محمد بن عبدالله الحميد ، ١٤١٩هـ .

٨٣ - صفحات من تاريخ مكة المكرمة (جزءان) ، تأليف ك. سنوك هورخرونيه نقله إلى العربية د. علي عودة الشيوخ ، ١٤١٩هـ .

٨٤ - لماذا أحببت ابن سعود ، محمد أمين التميمي ، ١٤١٩هـ .

٨٥ - ديوان الملاحم العربية ، محمد شوقي الأيوبي ، تعليق د. محمد بن عبدالرحمن الربيع ، ١٤١٩هـ .

٨٦ - أصدقاء وذكريات. انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م - ١٩٩٨م ، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري ، جيل أ. روبيرج ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

٨٧ - الطريق إلى الرياض : دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض ١٣١٩هـ /١٩٠١- ١٩٠٢م ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .

٨٨ - الرواد : الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .

٨٩ - الزيارة الملكية : زيارة الملك عبدالعزيز التفقدية لشركة أرامكو ، شركة أرامكو - لجنة المؤرخين ، ترجمه وعلق عليه د. فهد بن عبدالله السماري ، ١٤١٩هـ .

٩٠ - يوميات الرياض : من مذكرات أحمد بن علي الكاظمي ، أحمد بن علي الكاظمي ، ١٤١٩هـ .

٩١ - الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية ، د. ناصر بن محمد الجهيمي ، ١٤١٩هـ

٩٢ - رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية ، فيليب ليبنز ، ترجمة محمد محمد الحناش، ١٤١٩هـ .

٩٣ - جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه القضايا العربية : دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة ، د. خيرية قاسمية ، ١٤١٩هـ .

٩٤ - معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، سعد بن جنيدل، ١٤١٩هـ.

٩٥ - الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، دارة الملك عبدالعزيز ، ط١، ١٤١٩هـ .

٩٦ - المملكة العربية السعودية في مئة عام: معلومات موجزة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ .

٩٧ - عبدالعزيز (الكتاب المصور) ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ .

٩٨ - أصدقاء وذكريات ، انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م - ١٩٩٨م ، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري ، جيل أ. روبيرج ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ .

٩٩ - الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى: القسم الأول ١٣٤٣هـ - ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٤م - ١٩٥٣م ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٠هـ .

١٠٠ - الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢١هـ .

١٠١ - بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (٢٩ بحثاً) ط١ ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢١هـ .

١٠٢ - الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، دارة الملك عبدالعزيز ، ط٢ ، ١٤٢١هـ .

١٠٣ - سلسلة وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية - القضية الفلسطينية ١٣٤٨- ١٣٧٣هـ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٢هـ .

١٠٤ - الملك عبدالعزيز في الإنتاج الفكري العربي المنشور في عام ١٤١٩هـ ، عبدالرحمن أحمد فراج ، ١٤٢١هـ .

١٠٥ - مؤتمر فلسطين العربي البريطاني - المنعقد في مدينة لندن في١٨ ذي الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٧ فبراير ١٩٣٩م ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٢هـ .

١٠٦ - رحلة إلى بلاد العرب ، تأليف أحمد مبروك ، تعليق د. فهد بن عبدالله السماري ، ١٤٢١هـ .

١٠٧ - محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي ، د. نادية بنت وليد الدوسري (سلسلة الرسائل الجامعية - ٨). ١٤٢٢هـ .

١٠٨ - مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، الشيخ حمد الجاسر ، ١٤٢٢هـ .

١٠٩ - الجيش السعودي في فلسطين ، صالح جمال الحريري ، ١٤٢٢هـ .

١١٠ - تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج ، ج.ج. لوريمر ، جمع وتعليق الدكتور محمد بن سليمان الخضيري ، ١٤٢٢هـ .

١١١ - اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين في المملكة العربية السعودية ، عبدالرحيم محمود جاموس ، ١٤٢٢هـ .

١١٢ - الدولة العيونية في البحرين ٤٦٩ - ٦٣٦هـ/ ١٠٧٦ - ١٢٣٨م، د.عبدالرحمن بن مديرس المديرس (سلسلة الرسائل الجامعية - ٩)، ١٤٢٢هـ.

١١٣ - المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود / دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف، ط١ ، د. فهد بن عبدالله السماري ، د. ناصر بن محمد الجهيمي ، ١٤٢٢هـ .

١١٤ - Najd Before The Salafi Reform Movement " نجد قبل الدعوة الإصلاحية السلفية " د. عويضة بن متيريك الجهني ، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٥ - Al – Yamama in the Early Islamic Era " اليمامة في صدر الإسلام " د. عبدالله بن إبراهيم العسكر ، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٦ - التحليق إلى البيت العتيق ، د. عبدالهادي التازي. (سلسلة كتاب الدارة - ١)، ١٤٢٢هـ .

١١٧ - الوثائق التاريخية لوزارة المعارف في عهد وزيرها الأول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ١٣٧٣- ١٣٨٠هـ ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ .

١١٨ - الإقناع لطالب الانتفاع (أربعة أجزاء)، أبو النجا الحجاوي المقدسي، ١٤٢٣هـ .

١١٩ - جامع العلوم والحكم (جزءان) ، ابن رجب ، ١٤٢٣هـ .

١٢٠ - خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٣هـ .

١٢١ - معجم ما ألف عن الحج ، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي ، ١٤٢٣هـ .

١٢٢ - برنامج المحافظة على المواد التاريخية ، دارة الملك عبدالعزيز، مكتبة الكونغرس، ١٤٢٣هـ.

١٢٣ - مبادئ العناية بمواد المكتبة والتعامل معها، جمع وتحرير إدوارد. ب. أدكوك، ترجمة د. عبدالعزيز بن محمد المسفر ، د. فؤاد حمد فرسوني ، ١٤٢٣هـ .

١٢٤ - العلاقات السعودية المصرية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات ألقيت في الندوة التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع مؤسسة الأهرام، القاهرة (١٤٢٢/١٢/١هـ) ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ .

١٢٥ - علم القراءات : نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، د. نبيل بن محمد آل إسماعيل، ط٢ ، ١٤٢٣هـ .

١٢٦ - المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود / دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف، د. فهد بن عبدالله السماري، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٧ - مستخلصات بحوث مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز (جزءان)، ١٤٢٣هـ.

١٢٨ - الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، نايف بن علي السنيد الشراري، ١٤٢٣هـ.

١٢٩ - موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية (١٩٢٦-١٩٤٨م)، د. حسان حلاق (سلسلة كتاب الدارة - ٢) ١٤٢٣هـ.

١٣٠ - مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين، د. عبدالفتاح حسن أبو علية، ١٤٢٣هـ.

١٣١ - العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، دارة الملك عبدالعزيز، الجامعة اللبنانية، ١٤٢٣هـ.

١٣٢ - كلمات قضت - معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت، محمد بن ناصر العبودي (جزءان)، ١٤٢٤هـ.

١٣٣ - الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤-٢٧ رجب ١٤٢١هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٣٤ - موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ١٤٢٤هـ.

١٣٥ - التاريخ الشفهي، حديث عن الماضي، تأليف: د. روبرت بيركس، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٢٤هـ.

١٣٦ - الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، د. عبدالرحمن بن علي العريني، (سلسلة كتاب الدارة - ٣) ١٤٢٤هـ.

١٣٧ - طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز ، عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، ١٤٢٤هـ.

١٣٨ - مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لترميم وتجليد مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة ، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ .

١٣٩ - المملكة العربية السعودية وحقوق الإنسان في السلم والحرب : إشارات موجزة، د. فهد بن عبدالله السماري ، ١٤٢٤هـ .

١٤٠ - الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، د. معراج بن نواب مرزا، د. عبدالله بن صالح شاووش ، ١٤٢٤هـ .

١٤١ - مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٤هـ .

١٤٢ - المملكة العربية السعودية في مئة عام (معلومات موجزة)، إصدار خاص للمكفوفين بخط برايل، طبع الكتاب بالتعاون مع وزارة المعارف، ١٤١٩هـ.

١٤٣ - تغير الأنماط السكنية في مدينة الدرعية ، د. بدر بن عادل الفقير ، ١٤٢٤هـ .

١٤٤ - رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام ، تأليف: سعد بن أحمد الربيعة، أعده للنشر: سعود بن عبدالعزيزالربيعة، (سلسلة كتاب الدارة – ٤) ١٤٢٤هـ .

١٤٥ - الصلات الحضارية بين تونس والحجاز : دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦- ١٣٢٦هـ)، أ. نورة بنت معجب الحامد (سلسلة الرسائل الجامعية – ١٠) ، ١٤٢٥هـ .

١٤٦ - تجارة السلاح في الخليج العربي (١٢٩٧- ١٣٣٣هـ) ، أ. فاطمة بنت محمد الفريحي (سلسلة الرسائل الجامعية – ١١) ، ١٤٢٥هـ .

١٤٧ - تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، التاسع والعاشر للميلاد ، د. سعيد بن عبدالله القحطاني (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٢) ، ١٤٢٥هـ .

١٤٨ - الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها ، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٣) ، ١٤٢٥هـ .

١٤٩ - موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٤) ، ١٤٢٥هـ .

١٥٠ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (١٢٣٨-١٣٠٩هـ)، حصة بنت جمعان الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٥) ، ١٤٢٥هـ .

١٥١ - المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (دراسة تقويمية للوضع الراهن) ، أ. د. سالم بن محمد السالم ، ١٤٢٥هـ .

١٥٢ - منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى ، د. عبدالله بن إبراهيم التركي، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٦) ، ١٤٢٥هـ .

١٥٣ - تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية، تأليف فيلكس مانجان ، ترجمة د. محمد خير البقاعي ، ١٤٢٥هـ .

١٥٤ - لمحات من الماضي (مذكرات الشيخ عبدالله خياط) ، عبدالله عبدالغني خياط، ١٤٢٥هـ .

١٥٥ - موجز لتاريخ الوهابي، تأليف هارفرد جونز بريدجز، ترجمة د. عويضة ابن متيريك الجهني، ١٤٢٥هـ .

١٥٦ - التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم، تأليف جان ريمون ، ترجمة د. محمد خير البقاعي، (سلسلة كتاب الدارة - ٥) ، ١٤٢٥هـ .

١٥٧ - تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم حتى عام ١٨٠٩م ، تأليف لويس ألكسندر أوليفيه دوكورانسيه ، ترجمة د. إبراهيم البلوي ، د. محمد خير البقاعي ، ١٤٢٥هـ.

١٥٨ - الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني ، تأليف الحسن بن أحمد الضمدي ، تحقيق أ.د. إسماعيل بن محمد البشري ، ١٤٢٥هـ.

١٥٩ - دليل المجلات السعودية المحكمة ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٥هـ.

١٦٠ - الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية (النشأة - الواقع) ، د. عبدالله بن ناصر السدحان ، ١٤٢٥هـ.

١٦١ - رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية ، تأليف أنطونان جوسن - رفائيل سافينياك ، ترجمة د. صبا عبدالوهاب الفارس ، ١٤٢٥هـ.

١٦٢ - الملك فهد قائد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري ، أحمد بن عبدالغفور عطار ، ١٤٢٥هـ.

١٦٣ - الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية والتركية : بحوث ندوة الأرشيف العثماني المنعقدة في الرياض في المدة من ١٩- ٢٢ صفر ١٤٢٢هـ ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٥هـ.

١٦٤ - أطباء من أجل المملكة ، عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣- ١٩٥٥م ، تأليف د. بول أرميردينغ ، ترجمة د. عبدالله بن ناصر السبيعي (سلسلة كتاب الدارة - ٦) ، ١٤٢٥هـ.